

فتاوى وبيانات

علماء العالم الإسلامي

في الاختلاط في التعليم

عن عُقبةَ بنِ عامرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال : (**إيَّاكُمْ والدُّخُولَ على النِّسَاءِ ..**) متفق عليه .

جمع وإعداد

عبد الرحمن بن سعد الشثري



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، حمداً كثيراً طيِّباً مُباركاً فيهِ ، مُباركاً عليهِ ، كَمَا يُحبُّ ربُّنا ويَرضاه ، وكَمَا يَنبغي لكَرَمِ وجهِهِ وعزِّ جلالهِ ، وأشهَدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، ولا إلهَ سواهُ ، وأشهَدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُهُ ورسُولُهُ الذي اصطَفَاهُ واجتَبَاهُ وهداهُ ، صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحبه وسلَّمَ تسليماً كثيراً إلى يومِ الدِّينِ .

أمَّا بعد : فقد سلَّم اللهُ بلادنا – حَرَسَها اللهُ – بمنه وفضله من المصيبة العظيمة ، والرَّزية الفادحة الأليمة التي غَزَت أقطار العالم الإسلامي وهي (الاختلاط بين الجنسين في التعليم) ، وإننا لنتألَّمُ لديار الإسلام وأهلها ، ونسألُ الله سبحانه أن يرفعَ هذا البلاء عنهم ، وأن يُعيذنا وإيَّاهم من شُروره ، وأن لا نراه على أرضنا – بلاد الحرمين حَرَسَها الله – وهي البقية الباقية اليوم .

ولقد قام المخلصون والناصحون من العلماء وغيرهم في العالم الإسلامي في التحذير من هذا الاختلاط وبيان تحريمه ، وتحريم إدخال أبناء وبنات المسلمين في المدارس المختلطة ، وأن هذا من أعظم المحرَّمات ، وأكبر الجنايات على أبناء وبنات المسلمين ، ومستقبل الأمة الإسلامية ، وتتكون جهودهم المباركة في مناصحة الولاة بمنع الاختلاط ، وفي احتساب العلماء والمحسنين بفتح المدارس الأهلية المنفصلة ، لاحتضان أبناء المسلمين في مدارس خاصة بهم ، وبنات المسلمين في مدارس خاصة بهنَّ ، وتعليمهم فيها ، وفي نشر المؤلَّفات والفتاوى والبيانات في التحذير من الاختلاط في التعليم ، فنحمدُ الله على إقامة الحجة ، وندعو الله لنا ولهم بالثبات والمثوبة .

وغاية ما يملكه العلماء وطلاَّب العلم هو بذل النصيحة لله ، ولكتابه ، ولرسوله ﷺ ، ولأئمة المسلمين وعامتهم ، فيُبيِّنوا ما يعلمونه عن تحريم الاختلاط في التعليم ، وبيان مخاطره ، ووجوب نبذ المدارس المختلطة عن بلاد المسلمين وإغلاقها . وإنه من باب التعاون على البرِّ والتقوى والنصح لكلِّ مسلم ومسلمة قمتُ بجمع ما تيسَّر من فتاوى علماء العالم الإسلامي وبياناتهم ، وكتابات طُلاَّب العلم والمثقفين وأبحاثهم حول الاختلاط في التعليم، وكذلك أبحاث علماء الغرب من الكافرين التي تُحذِّر من الاختلاط في التعليم ، إقامةً للحجة ، ومحاولة لنفع الأمة ، وقسَّمت هذه الرسالة إلى فصول سبعة على النحو الآتي :

الفصل الأول : حكم الاختلاط في التعليم ؟ .

الفصل الثاني : حكم الاختلاط في الصفوف الأولية الابتدائية ؟ .

الفصل الثالث : حكم الاختلاط في الدراسة الجامعيَّة ؟ .

الفصل الرابع : حكم العمل في المدارس والجامعات المختلطة ؟ .

الفصل الخامس : أبحاث ودراسات تُحذِّر من الاختلاط في التعليم .

الفصل السادس : علماء الغرب من الكافرين يُحذرون من الاختلاط في التعليم .

الفصل السابع : أنظمة دولة التوحيد – حرسها الله – تمنع الاختلاط في التعليم .

أسأل الله أن ينفع بها ، وأن يجعلها حجة لنا لا علينا ، والحمد لله أولاً وآخراً . وصلَّى على نبيِّنا محمد .

الفصل الأول

حكم الاختلاط في التعليم ؟

(١)

فتوى

الإمام سحنون ت٢٥٦ رحمه الله

(وأكره للمعلِّم أن يُعلِّم الجواري ويخلطهن مع الغلمان ، لأن ذلك فساد لهم) [١] .

(٢)

فتوى

العلامة القابسي ت٤٠٣ رحمه الله

حيث قال في طريقة تعليم الصبيان : **(ومن صلاحهم ومن حسن النظر لهم أن لا يخلط بين الذكران والإناث)** [٢] .

(٣)

فتوى

الحافظ ابن رجب ت٧٩٥ رحمه الله

اختلاط الرجال بالنساء في مجالس العلم بدعة

(الحمدُ لله ربِّ العالمين ، وصلواته وسلامه على سيِّدنا محمد ، وآله وصحبه أجمعين ، وبعد :

ففي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « قال النساءُ للنبيِّ ﷺ : غلَبنا عليك الرِّجالُ ، فاجعل لنا يوماً من نفسك . فواعدهُنَّ يوماً لقيهُنَّ فيه ، فوعظهنَّ وأمرهُنَّ ، فكان فيما قال لهنَّ : ما منكنَّ امرأة تُقدِّمُ ثلاثةً من ولدها ، إلاَّ كان لها حجاباً من النار . فقالت امرأة : واثنين ؟ قال : واثنين » .

هذا يدلُّ على أنَّ مجالسَ النبيِّ ﷺ **للفقه في الدِّين والتذكير ونحو ذلك لم يكن النساءُ يحضرنها مع الرِّجال** ، وإنما كُنَّ يشهدن الصلوات في مؤخر المساجد ليلاً ، ثمَّ ينصرفنَ عاجلاً ، وكُنَّ يشهدن العيدين مع المسلمين مُنفرداتٍ عن الرِّجال من ورائهم ، ولهذا لَمَّا خَطَبَ النبيُّ ﷺ يوم العيد رأى أنه لم يُسمع النساء ، فلما فَرَغَ جاءَ ومَعَهُ بلالٌ إلى النساء ، فوعظهُنَّ وذكَّرهُنَّ وأمرهُنَّ بالصدقة ، وأجلسَ الرِّجال حتى يفرغ من موعظة النساء .

---

(١) آداب المعلمين ص٢٦٣ .

(٢) الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلِّمين ص١٣١ .

وأصل هذا ، **أنَّ اختلاط النساء بالرِّجال في المجالس بدعةٌ** ، كما قال الحسن البصري ، فلذلك قال له النساءُ : « يا رسول الله ، غلَبنَا عليكَ الرِّجال » .

وقد رُويَ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « أن النساءَ قُلْنَ : يا رسول الله ، إنَّا لا نقدرُ على أن نُجالسك في مجلسك قد غلبنا عليك الرِّجال ، فواعِدنا موعداً نأتيك . قال : **موعدكُنَّ بيت فلانة** ، فأتاهُنَّ فحدَّثهُنَّ » .

وقد أمره الله تعالى أن يُبلِّغ ما أُنزل إليه للرِّجال والنساء ، وأن يُعلِّمه الجميع ، كما قال له : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ الآية .

وقال : ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾الآية . فامتثلَ ما أمره الله تعالى ، ووعدهُنَّ مجلساً خاصًّا لهنَّ في بيت امرأة ، ولعلَّ تلك المرأة كانت من أزواجه أو محارمه ، والله أعلم بحقيقة ذلك ، ثمَّ وفَّى بموعده لهُنَّ ، فأتاهُنَّ في يوم موعدهنَّ ، فوعظَهُنَّ وأمرهُنَّ ونهاهُنَّ ورغبهُنَّ ورهبهُنَّ ، فكان من جملة ما بشرهُنَّ به أن قال لهُنَّ : « ما منكُنَّ امرأة تُقدِّم ثلاثة من ولدها لم يبلغوا الحنث إلاَّ كانوا لها حجاباً من النار . فقالت امرأة : واثنين ؟ قال : واثنين » ...)[١] .

(٤)

فتوى

الفقيه الحافظ أبو الفضل راشدُ بن أبي راشد الوليدي رحمه الله

حكم تعليم الرجل للمرأة

(وأما مباشرتكم لهن لتعليم ذلك وإيقاظهن للتوبة من ذلك وربما أذن لكم في ذلك أزواجهن **فهذا مما لا سبيل لكم إليه بوجه** ، وإنما يجب على مثلكم تعليم زوجته ما يلزمها من العقائد وفروع الشريعة ، وأن مما يجب عليه أن يتعلَّم ما يجب على زوجته من ذلك في حق الله تعالى وفي حق نفسه ، فتتعلَّم هي منه ما يلزمها من ذلك وما يلزمها التوبة منه . وما لا يلزم ، وذلك أن زوجها بعد أبيها في حال البكارة هو المكلَّف بتأديبها بآداب الشريعة والقيام بأمرها كله ، وقد جعل الله له تأديبها إن امتنعت بالعظة والهجران والضرب ، **وكون الزوج يأذن لكم في ذلك أو يوكلكم عليه فلا يجوز له ولا لكم ذلك ، لأن ذلك مما لا تصح النيابة فيه مطلقاً ، وإن سألتكم عن شيء فلا يكون السؤال إلاَّ من وراء حجاب ، كما أمر الله تعالى**)[٢] .

(١) تسلية نفوس النساء والرجال عند فقد الأطفال ٢/٣٨٩-٣٩٠ . ضمن مجموعة رسائل ابن رجب .

(٢) المعيار المعرب ١١/٢٢٩ .



(٥)

فتوى

الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ ت١٣٨٩ رحمه الله

مفتي الدِّيار السعودية ورئيس القضاة

في حكم الاختلاط في التعليم وغيره

سُئل الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ – مفتي الدِّيار السعودية ورئيس القضاة والشؤون الإسلامية – رحمه الله : (**هل يجوزُ اختلاطُ الرِّجال بالنساء إذا أُمنت الفتنة ؟** .

الجواب : اختلاطُ الرِّجال بالنساء له ثلاث حالات :

الأولى : اختلاطُ النساء بمحارمهنَّ من الرِّجال ، وهذا لا إشكال في جوازه .

الثانية : اختلاط النساء بالأجانب لغرض الفساد ، وهذا لا إشكال في تحريمه .

الثالثة : اختلاط النساء بالأجانب **في دُور العلم ، والحوانيت ، والمكاتب ، والمستشفيات ، والحفلات ، ونحو ذلك** : فهذا في الحقيقة قد يَظنُّ السائلُ في بادئ الأمر أنه لا يُؤدِّي إلى افتتان كلّ واحد من النوعين بالآخر ، **ولكشف حقيقة هذا القسم فإننا نُجيبُ عنه من طريق مجمل ، ومفصل :**

أمَّا المجملُ : فهو أنَّ الله تعالى جَبَلَ الرِّجال على القوة والميل إلى النساء ، وجَبَلَ النساء على الميل إلى الرِّجال مَعَ وجود ضعفٍ ولين ، فإذا حَصَلَ الاختلاطُ نشأ عن ذلك آثارٌ تُؤدِّي إلى حصول الغرض السيئ ؛ لأن النفسَ أمَّارةٌ بالسوء ، والهوى يُعمي ويصم ، والشيطانُ يأمرُ بالفحشاء والمنكر .

وأمَّا المفصَّل : فالشريعةُ مبنيةٌ على المقاصد ووسائلها ، ووسائل المقصود الموصلة إليه لها حكمه ، فالنساءُ مواضع قضاء وَطَر الرِّجال . وقد سدَّ الشارعُ الأبواب المفضية إلى تعلُّق كلّ فردٍ من أفراد النوعين بالآخر ، وينجلي ذلك بما نسوقه لكَ من الأدلَّة من الكتاب والسنة .

أمَّا الأدلة من الكتاب فستة :

الدليل الأول : قال تعالى : ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ .

وجه الدّلالة : أنه لَمَّا حَصَلَ اختلاطٌ بين امرأة عزيز مصر وبين يوسف عليه السلام ظَهرَ منها ما كان كامناً ، فطلبت منه أن يُواقعها ، ولكنْ أدركه اللهُ برحمته فعَصَمه منها ، وذلك في قوله تعالى : ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ ، **وكذلك إذا حَصَلَ اختلاطُ الرِّجال بالنساء اختارَ كلٌّ من النوعين مَن يهواه من النوع الآخر** ، وبذلَ بعد ذلك الوسائل للحصول عليه .

الدليل الثاني : أمَرَ اللهُ الرِّجال بغضِّ البصر وأمرَ النساءَ بذلك فقال تعالى : ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ﴾ الآية .



وجه الدلالة من الآيتين : أنه أمَرَ المؤمنين والمؤمنات بغضِّ البصر ، وأمرُه يقتضي الوجوب ، ثمَّ بيَّن تعالى أن هذا أزكى وأطهر ، ولم يعفو الشارعُ إلاَّ عن نظر الفجأة ؛ فقد روى الحاكم في المستدرك عن عليٍّ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال له : « يا عليُّ ، لا تُتبع النظرةَ النظرةَ ، فإنما لكَ الأُولى ، وليست لكَ الآخرةَ » قال الحاكمُ بعد إخراجه : « صحيحٌ على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبيُّ في تلخيصه ، وبمعناه عدَّة أحاديث .

ومَا أمَرَ اللهُ بغضِّ البَصَرِ إلاَّ لأنَّ النظرَ إلى مَن يحرمُ النظرُ إليهنَّ زناً ، فروى أبو هريرة ﷺ عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « العينانِ زناهما النظرُ ، والأُذنان زناهما الاستماعُ ، واللسانُ زناه الكلامُ ، واليدُ زناها البطشُ ، والرِّجلُ زناها الْخُطا » متفقٌ عليه ، واللفظ لمسلم ، وإنما كان زناً : لأنه تمتُّعٌ بالنظر إلى محاسن المرأة ، ومؤدٍّ إلى دخولها في قلب ناظرها ، فتعلَّقُ في قلبه ، فيسعى إلى إيقاع الفاحشة بها ، فإذا نهى الشارعُ عن النظر إليهنَّ لِما يُؤدِّي إليه من المفسدة وهو حاصلٌ في الاختلاطِ ، فكذلك الاختلاطُ يُنهى عنه ؛ لأنه وسيلةٌ إلى ما لا تُحمدُ عقباه من التمتُّع بالنظرِ ، والسعي إلى ما هو أسوأ منه .

الدليل الثالث : الأدلة التي سَبَقَت في أنَّ المرأةَ عورة ، ويجبُ عليها التستُّر في جميع بدنها ؛ لأنَّ كشف ذلك أو شيئاً منه يُؤدِّي إلى النظر إليها ، والنظرُ إليها يُؤدِّي إلى تعلُّق القلب بها ، ثمَّ تُبذلُ الأسبابُ للحصول عليها ، وكذلك الاختلاط .

الدليل الرابع : قال تعالى : ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ .

وجه الدلالة : أنه تعالى مَنَعَ النساء من الضرب بالأرجل وإن كان جائزاً في نفسه لئلاَّ يكون سبباً إلى سمع الرِّجال صوت الخلخال فيُثيرُ ذلك دواعي الشهوة منهم إليهنَّ ، وكذلك الاختلاط يُمنع لِما يُؤدِّي إليه من الفساد .

الدليل الخامس : قوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾، فسَّرَها ابنُ عباس وغيره : هو الرَّجُل يَدخلُ على أهل البيت بيتَهم ، ومنهم المرأة الحسناء وتمرُّ به ، فإذا غفلوا لحظها ، فإذا فطنوا غضَّ بصَرَه عنها ، فإذا غفلوا لحظ، فإذا فطنوا غضَّ ، وقد اطلع إليه من قلبه أنه لو اطَّلَعَ على فرجها ، وأنه لو قدر عليها فزنى بها .

وجه الدلالة : أنَّ الله تعالى وَصَفَ العين التي تُسارقُ النظر إلى ما لا يحلُّ النظرُ إليه من النساء بأنها خائنة ، فكيف بالاختلاط .

الدليل السادس : أنه أمَرَهُنَّ بالقرار في بيوتهنَّ قال تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ .

وجه الدلالة : أنَّ الله تعالى أمَرَ أزواج رسول الله ﷺ الطاهرات المطهَّرات الطيِّبات بلزوم بيوتهنَّ ، وهذا الخطابُ عامٌّ لغيرهنَّ من نساء المسلمين ، لِما تقرَّر في علم الأصول : أنَّ خطاب المواجهة يعمُّ إلاَّ ما دلَّ الدليل على تخصيصه ، وليس هناك دليلٌ يدلُّ على الخصوص ، فإذا كُنَّ مأمورات بلزوم البيوت إلاَّ إذا اقتضت الضرورة خروجهنَّ ، فكيف يُقال بجواز الاختلاط على نحو ما سبق ؟! على أنه كثر في هذا الزمان طغيان النساء ، وخلعهنَّ جلباب الحياء ، واستهتارهنَّ بالتبرُّج والسفور عند الرِّجال الأجانب ، والتعرِّي عندهم ، وقلَّ الوازعُ عن مَن أُنيطَ به الأمرُ من أزواجهنَّ وغيرهم .

وأمَّا الأدلة من السنة : فإننا نكتفي بذكر عشرة أدلة :

الأول : روى الإمام أحمد في المسند بسنده عن أُمِّ حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنهما أنها جاءت النبيَّ ﷺ فقالت : « يا رسول الله : إني أُحبُّ الصلاة معك ، قال : قد علمتُ أنك تُحبِّين الصلاة معي ، وصلاتُكِ في بيتكِ خيرٌ من صلاتكِ في حُجرتكِ ، وصلاتُكِ في حُجرتكِ خيرٌ من صلاتكِ في داركِ ، وصلاتُكِ في داركِ خيرٌ من صلاتكِ في مسجد قومكِ ، وصلاتُكِ في مسجدِ قومكِ خيرٌ من صلاتكِ في مسجدي » ، قال : فأمَرَت فبُنيَ لها مسجدٌ في أقصى بيتٍ من بيوتها وأظلمه ، فكانت والله تُصلِّي فيه حتى ماتت .

وروى ابن خزيمة في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال : « إنَّ أحبَّ صلاةِ المرأةِ إلى اللهِ في أشدِّ مكانٍ من بيتها ظلمة » . وبمعنى هذين الحديثين عدَّة أحاديث تدلُّ على أنَّ صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد .

وجه الدلالة : أنه إذا شُرِعَ في حقِّها أن تُصلِّي في بيتها ، وأنه أفضل حتى من الصلاة في مسجد الرسول ﷺ ومعه ، فلئن يُمنع الاختلاط من باب أولى .

الثاني : ما رواه مسلم والترمذي وغيرهما بأسانيدهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خيرُ صُفوفِ الرِّجال أوَّلُها ، وشرُّها آخرُها ، وخيرُ صُفوفِ النساءِ آخرُها ، وشرُّها أوَّلُها » قال الترمذي بعد إخراجه : « حديث حسنٌ صحيح ».

وجه الدلالة : أنَّ الرسولَ ﷺ شَرَعَ للنساء إذا أتين إلى المسجد فإنهن ينفصلن عن الجماعة على حدة ، ثمَّ وَصَفَ أولَ صفوفهنَّ بالشرِّ ، والمؤخَّر منهنَّ بالخير ، وما ذلكَ إلاَّ لبُعد المتأخِّرات عن الرِّجال عن مخالطتهم ، ورؤيتهم ، وتعلُّق القلب بهم عند رُؤية حركاتهم وسماع كلامهم ، وذمّ أول صفوفهنَّ لحصول عكس ذلك ، ووصف آخر صفوف الرِّجال بالشرِّ إذا كان معهم نساءٌ في المسجد ، لفَوَات التقدُّم ، والقُرب من الإمام ، وقُربه من النساء اللاتي يشغلن البال ، وربما أُفسدت به العبادة، وشوشن النيَّة والخشوع ، فإذا كان الشارعُ توقَّع حصول ذلك في مواطن العبادة مع أنه لم يحصل اختلاط ، فحصول ذلك إذا وقع الاختلاط من باب أولى ، فيُمنع الاختلاط من باب أولى .

الثالث : روى مسلمٌ في صحيحه عن زينب زوجة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت : « قال لنا رسول الله ﷺ : إذا شَهِدَت إحداكُنَّ المسجدَ فلا تمسَّ طيباً » .

وروى أبو داود في سننه ، والإمام أحمد ، والشافعي في مسنديهما بأسانيدهم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « لا تمنعوا إماءَ اللهِ مساجدَ اللهِ ، ولكن ليخرُجنَ وهُنَّ تفلات » . قال ابن دقيق العيد : « فيه حُرمة التطيُّب على مُريدة الخروج إلى المسجد لِما فيه من تحريك داعية الرِّجال وشهوتهم ، وربما يكون سبباً لتحريك شهوة المرأة أيضاً » . قال : « ويُلحقُ بالطيب ما في معناه كَحُسن الملبس والحلي الذي يَظهرُ أثره ، والهيئة الفاخرة » .

قال الحافظ ابن حجر : « وكذلك الاختلاط بالرِّجال » ، وقال الخطابي في معالم السنن : « التفل سوء الرائحة ، يُقال : امرأةٌ تفلةٌ إذا لم تتطيَّب ، ونساءٌ تفلات » .

الرابع : روى أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « ما تركتُ بعدي فتنةً هيَ أضرُّ على الرِّجال من النساء » رواه البخاري ومسلم .

وجه الدلالة : أنه وَصَفَهُنَّ بأنهنَّ فتنة ، فكيف يُجمعُ بين الفاتن والمفتون ؟ هذا لا يجوز .

الخامس : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « إنَّ الدُّنيا حُلوةٌ خَضِرَةٌ ، وإنَّ اللهَ مُستخلفُكُم فيها فناظرٌ كيف تعملون ، فاتقوا الدُّنيا واتقوا النساء ، فإنَّ أولَ فتنةِ بني إسرائيل كانت في النساء » رواه مسلم .

وجه الدلالة : أنَّ النبيَّ ﷺ أمَرَ باتقاء النساء ، وهو يقتضي الوجوب ، فكيف يحصلُ الامتثالُ مع الاختلاط ؟! هذا لا يجوز .

السادس : روى أبو داود في السنن ، والبخاري في الكنى بسنديهما ، عن حمزة بن السيد الأنصاري عن أبيه رضي الله عنه : « أنه سمعَ النبيَّ ﷺ يقولُ وهو خارجٌ من المسجد فاختلطَ الرِّجال مَعَ النساء في الطريق ، فقال النبيُّ ﷺ للنساء : استأخرنَ ؛ فإنه ليسَ لَكُنَّ أن تحققن الطريق ، عليكنَّ بحافات الطريق .

فكانت المرأة تلصق بالجدار ، حتى إنَّ ثوبها ليتعلَّقُ بالجدار من لصوقها » هذا لفظُ أبي داود .

قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث : « يحققن الطريق : هو أن يركبن حقها ، وهو وسطها » .

وجه الدلالة : أنَّ الرسول ﷺ إذا منعهنَّ من الاختلاط في الطريق لأنه يُؤدِّي إلى الافتتان ، فكيفَ يُقالُ بجواز الاختلاط في غير ذلك ؟! .

السابع : روى أبو داود الطيالسي في سننه وغيره ، عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما : « أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا بنى المسجد جعلَ باباً للنساء ، وقال : لا يَلجُ من هذا البابِ من الرِّجال أحدٌ » .

وروى البخاري في التأريخ الكبير ، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال : « لا تدخلوا المسجدَ من بابِ النساءِ » .

وجه الدلالة : أنَّ الرسول ﷺ مَنَعَ اختلاط الرِّجال بالنساء في أبواب المساجد دُخولاً وخروجاً ، ومنعَ أصل اشتراكهما في أبواب المسجد سداً لذريعة الاختلاط ، فإذا منعَ الاختلاط في هذه الحال ، ففيه ذلك من باب أولى .

الثامن : روى البخاري في صحيحه عن أمِّ سلمة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا سلَّمَ من صلاته قامَ النساءُ حين يقضي تسليمه ، ومكَثَ النبيُّ ﷺ في مكانه يسيراً » . وفي رواية ثانية له : « كان يُسلِّمُ فتنصرفُ النساءُ فيدخلن بيوتهنَّ من قبل أن ينصرفَ رسول الله ﷺ » ، وفي رواية ثالثة : « كُنَّ إذا سلَّمن من المكتوبةِ قُمنَ وثَبَتَ رسولُ الله ﷺ ، ومَن صلَّى من الرِّجال ما شاءَ اللهُ ، فإذا قامَ رسول الله ﷺ قام الرِّجال » .

وجه الدلالة : أنه مَنعَ الاختلاط بالفعل ، وهذا فيه تنبيهٌ على منع الاختلاط في غير هذا الموضع .

الدليل التاسع والعاشر : روى الطبراني في المعجم الكبير عن معقل بن يسار ﵁ أن رسول الله ﷺ قال : « لأن يُطعن في رأسِ أحدكم بمخيطٍ من حديدٍ خيرٌ من أن يَمسَّ امرأة لا تحلُّ له » ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : « رجاله رجال الصحيح » ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب : « رجاله ثقات » .

وروى الطبراني أيضاً من حديث أبي أمامة ﵁ عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « لأن يَزحَمَ رجلٌ خنزيراً مُتلطِّخاً بطينٍ وحَمْأةٍ خيرٌ له من أن يَزحمَ مَنكبُه مَنكبَ امرأةٍ لا تحلُّ له » .

وجه الدلالة من الحديثين : أنه ﷺ مَنعَ مُماسَّة الرَّجل للمرأة بحائلٍ وبدون حائل إذا لم يكن محرماً لها ؛ لِما في ذلك من الأثر السيئ ، وكذلك الاختلاط يُمنع لذلك .

فمن تأمَّلَ ما ذكرناه من الأدلة تبيَّن له أن القول بأنَّ الاختلاط لا يُؤدِّي إلى فتنة إنما هو بحسب تصوُّر بعض الأشخاص ، وإلاَّ فهو في الحقيقة يُؤدِّي إلى فتنة ، ولهذا منعه الشارع حسماً لمادة الفساد .

ولا يدخلُ في ذلك ما تدعو إليه الضرورة وتشتدُّ الحاجة إليه ويكون في مواضع العبادة ، كما يقع في الحرم المكي ، والحرم المدني .

نسألُ الله تعالى أن يهدي ضالَّ المسلمين ، وأن يزيد المهتدي منهم هدىً ، وأن يُوفِّق ولاتهم لفعل الخيرات ، وترك المنكرات ، والأخذ على أيدي السفهاء ، إنه سميعٌ قريبٌ مجيبٌ ، وصلَّى الله على محمد وآله وصحبه .

مفتي الدِّيار السعودية

ص-ف ١١١٨ في ١٤-٥-١٣٨٨هـ) [1] .

---

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ . مفتي المملكة ورئيس القضاة والشؤون الإسلامية طيب الله ثراه ١٠/٣٥-٤٤ جمع وترتيب وتحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ت١٤٢١ مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ط١ عام ١٣٩٩ .

(٦)

بيان

الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ت١٤٢٠ رحمه الله

مفتي الدِّيار السعودية ، ورئيس هيئة كبار العلماء

في حكم الاختلاط في التعليم

(الحمدُ لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه .

أمَّا بعد : فقد اطلعتُ على ما نشرته جريدة السياسة الصادرة يوم ١٤٠٤/٧/٢٤هـ بعددها ٥٦٤٤ منسوباً إلى مدير جامعة صنعاء عبد العزيز المقالح الذي زعَمَ فيه : أن المطالبة بعزل الطالبات عن الطلاب مُخالَفةٌ للشريعة .

وقد استدلَّ على جواز الاختلاط بأن المسلمين من عهد الرسول ﷺ كانوا يُؤدُّون الصلاة في مسجد واحد ، الرجل والمرأة ، وقال : « ولذلك فإنَّ التعليم لا بُدَّ أن يكون في مكان واحد » .

وقد استغربتُ صدور هذا الكلام من مديرٍ لجامعةٍ إسلاميةٍ في بلد إسلامي ، يُطلب منه أن يُوجِّه شعبه من الرِّجال والنساء إلى ما فيه السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولا شكَّ أنَّ هذا الكلام فيه جنايةٌ عظيمةٌ على الشريعة الإسلامية ؛ لأنَّ الشريعة لم تدعُ إلى الاختلاط حتى تكون المطالبة بمنعه مُخالفة لها ، بل هي تمنعه وتشدِّد في ذلك ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ الآية.

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾ ، إلى أن قال سبحانه : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ الآية .

وفي هذه الآيات الكريمات الدلالة الظاهرة على شرعيَّة لزوم النساء لبيوتهنَّ حذراً من الفتنة بهنَّ ، إلاَّ من حاجةٍ تدعو إلى الخروج ، ثمَّ حذرهنَّ سبحانه من التبرُّج تبرُّج الجاهلية ، وهو إظهار محاسنهنَّ ومفاتنهنَّ بين الرِّجال .

وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **مَا تركْتُ بعدي فتنَةً أضرَّ على الرِّجال من النِّسَاءِ** » متفقٌ عليه من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه ، وخرَّجه مسلم في صحيحه عن أسامة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما جميعاً .

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « إنَّ الدُّنيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُستَخلِفُكُمْ فيها فناظِرٌ كيفَ تعمَلُونَ ، فاتَّقُوا الدُّنيا ، واتَّقُوا النِّساءَ ، فإنَّ أوَّلَ فتنَةِ بني إسرائيلَ كانت في النِّساءِ » .

ولقد صَدَقَ رسولُ الله ﷺ فإنَّ الفتنةَ بهنَّ عظيمةٌ ، ولا سيِّما في هذا العصر الذي خلَعَ فيه أكثرهُنَّ الحجاب ، وتبرَّجنَ فيه تبرُّج الجاهلية ، وكثرت بسبب ذلك الفواحش والمنكرات ، وعُزوف الكثير من الشباب والفتيات عمَّا شرَعَ اللهُ من الزواج في كثير من البلاد .

وقد بيَّنَ اللهُ سبحانه أنَّ الحجابَ أطهرُ لقلوب الجميع ، فدلَّ ذلك على أنَّ زواله أقرب إلى نجاسة قلوب الجميع وانحرافهم عن طريق الحقِّ ، **ومعلومٌ أنَّ جلوس الطالبة مع الطالب في كرسيٍّ الدراسة من أعظم أسباب الفتنة** ، ومن أسباب ترك الحجاب الذي شرَعَهُ اللهُ للمؤمنات ونهاهنَّ عن أن يُبدين زينتهنَّ لغير مَن بيَّنهم اللهُ سبحانه في الآية السابقة من سورة النور .

ومَن زعَمَ أنَّ الأمرَ بالحجاب خاصٌّ بأمهات المؤمنين فقد أبعد النجعة ، وخالف الأدلة الكثيرة الدالة على التعميم ، وخالف قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ ، فإنه لا يجوزُ أن يُقال إنَّ الحجاب أطهرُ لقلوب أمهات المؤمنين ورجال الصحابة دون مَن بعدهم ، ولا شكَّ أنَّ مَن بعدهم أحوجُ إلى الحجاب من أمهات المؤمنين ورجال الصحابة رضي الله عنهم لِما بينهم من الفرق العظيم في قوَّة الإيمان والبصيرة بالحقِّ ، فإنَّ الصحابة رضي الله عنهم رجالاً ونساءً ومنهنَّ أُمَّهات المؤمنين هم خيرُ الناس بعد الأنبياء ، وأفضل القرون بنصِّ الرسول ﷺ المخرَّج في الصحيحين ، فإذا كان الحجابُ أطهرُ لقلوبهم فمَن بعدهم أحوج إلى هذه الطهارة ، وأشد افتقاراً إليها ممن قبلهم ؛ ولأنَّ النصوص الواردة في الكتاب والسنة لا يجوزُ أن يُخصَّ بها أحدٌ من الأُمَّة إلاَّ بدليلٍ صحيح يدلُّ على التخصيص ، فهيَ عامَّةٌ لجميع الأُمَّة في عهده ﷺ وبعده إلى يوم القيامة ؛ لأنه سبحانه بَعَثَ رسوله ﷺ إلى الثقلين في عصره وبعده إلى يوم القيامة ، كما قال عزَّ وجل : ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ، وقال سبحانه : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، وهكذا القرآن الكريم لم ينزل لأهل عصر النبيِّ ﷺ ، وإنما أُنزل لهم ولمن بعدهم ممن يبلغه كتاب الله ، كما قال تعالى : ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ .

وقال عزَّ وجلَّ : ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ الآية .

وكان النساءُ في عهد النبيِّ ﷺ لا يختلطن بالرِّجال لا في المساجد ، ولا في الأسواق الاختلاط الذي ينهى عنه المصلحون اليوم ، ويُرشد القرآن والسنة وعلماء الأمة إلى التحذير منه حذراً من فتنته ، بل كان النساءُ في مسجده ﷺ يُصلِّين خلف الرِّجال في صفوف متأخِّرة عن الرِّجال ، وكان يقول ﷺ : « **خيرُ صُفُوفِ الرِّجال أوَّلُهَا ، وشَرُّهَا آخرُهَا ، وخيرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخرُهَا ، وشَرُّهَا أوَّلُهَا** » حذراً من افتتان آخر صفوف الرِّجال بأوَّل صفوف النساء .

وكان الرِّجال في عهده ﷺ يُؤمرون بالتريُّث في الانصراف حتى يَمضيَ النساء ويخرجن من المسجد ، لئلاَّ يختلط بهنَّ الرِّجال في أبواب المساجد ، مَعَ ما هم عليه جميعاً رجالاً ونساءً من الإيمان والتقوى فكيف بحال مَن بعدهم .

وكانت النساءُ يُنهين أن يتحققن الطريق ويُؤمرن بلزوم حافات الطريق حذراً من الاحتكاك بالرِّجال والفتنة بمماسَّة بعضهم بعضاً عند السير في الطريق .

وأمَرَ اللهُ سبحانه نساءَ المؤمنين أن يُدنين عليهنَّ من جلابيبهنَّ حتى يُغطِّين بها زينتهنَّ حذراً من الفتنة بهنَّ ، ونهاهُنَّ سبحانه عن إبداء زينتهنَّ لغير مَن سمَّى اللهُ سبحانه في كتابه العظيم ، حسماً لأسباب الفتنة ، وترغيباً في أسباب العفَّة ، والبعد عن مظاهر الفساد والاختلاط ، فكيفَ يسوغُ لمدير جامعة صنعاء – هداه الله وألهمه رشده – بعد هذا كُلِّه ، أن يدعو إلى الاختلاط ، ويزعم أنَّ الإسلامَ دعا إليه ، وأنَّ الحرَمَ الجامعي كالمسجد ، وأنَّ ساعات الدراسة كساعات الصلاة ، ومعلومٌ أنَّ الفرق عظيم ، والبون شاسعٌ ، لمن عَقَلَ عن الله أمره ونهيه ، وعرَفَ حكمته سبحانه في تشريعه لعباده ، وما بيَّن في كتابه العظيم من الأحكام في شأن الرِّجال والنساء ، **وكيفَ يجوزُ لمؤمنٍ أن يقول :** إنَّ جلوس الطالبةِ بحذاءِ الطالب في كُرسيٍّ الدراسة مثل جلوسها مع أخواتها في صفوفهنَّ خلف الرِّجال ، هذا لا يقولُه مَن له أدنى مسكةٍ من إيمانٍ وبصيرةٍ يعقلُ ما يقول ، هذا لو سلَّمنا وجود الحجاب الشرعي ، فكيفَ إذا كان جلوسُها مع الطالب في كُرسيٍّ الدراسة مع التبرُّج ، وإظهار المحاسن ،والنظرات الفاتنة ، والأحاديث التي تجرُّ إلى الفتنة ، فالله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال الله عز وجل : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ .

وأمَّا قوله : « والواقع أن المسلمين منذ عهد الرسول كانوا يُؤدُّون الصلاة في مسجد واحد الرجل والمرأة ، ولذلك فإنَّ التعليم لا بُدَّ أن يكون في مكان واحد » .

فالجوابُ عن ذلك أن يُقال : هذا صحيحٌ ، لكن كان النساءُ في مُؤخرة المساجد مع الحجاب والعناية والتحفُّظ مما يُسبِّب الفتنة ، والرِّجال في مُقدَّم المسجد ، فيسمعن المواعظ والخطب ، ويُشاركن في الصلاة ، ويتعلَّمن أحكام دينهنَّ مما يَسمعن ويُشاهدن ، وكان النبيُّ ﷺ في يوم العيد يَذهبُ إليهنَّ بعد ما يَعظ الرِّجال فيعظهنَّ ويُذكِّرهُنَّ لبُعدهنَّ عن سماع خطبته ، وهذا كلّه لا إشكال فيه ولا حرج فيه ، وإنما الإشكالُ في قول مدير جامعة صنعاء – هداه الله وأصلح قلبه وفقهه في دينه – : « ولذلكَ فإنَّ التعليم لا بُدَّ أن يكون في مكان واحد » فكيفَ يجوز له أن يُشبه التعليم في عصرنا بصلاة النساء خلف الرِّجال في مسجدٍ واحدٍ ، مع أنَّ الفرقَ شاسعٌ بين واقع التعليم المعروف اليوم وبين واقع صلاة النساء خلف الرِّجال في عهده ﷺ ، **ولهذا دعا المصلحون إلى إفراد النساء عن الرِّجال في دور التعليم** ، وأنْ يكُنَّ على حدة ، والشباب على حدة ، حتى يتمكنَّ من تلقِّي العلم من المدرِّسات بكلِّ راحة من غير حجاب ولا مشقة ؛ لأنَّ زَمَنَ التعليم يطولُ بخلاف زمن الصلاة ؛ ولأن تلقِّي العلوم من المدرِّسات في محلٍّ خاصٍّ أصون للجميع ، وأبعد لهنَّ من أسباب الفتنة ، وأسلم للشباب من الفتنة بهنَّ ، ولأنَّ انفراد الشباب في دُور التعليم عن الفتيات مع كونه أسلم لهم من الفتنة ، فهو أقربُ إلى عنايتهم بدروسهم ، وشغلهم بها ، وحسن الاستماع إلى الأساتذة ، وتلقِّي العلم عنهم ، بعيدين عن ملاحظة الفتيات والانشغال بهنَّ ، وتبادل النظرات المسمومة والكلمات الداعية إلى الفجور .

وأما زعمه – أصلحه الله – أنَّ الدَّعوة إلى عزل الطالبات عن الطلبة تزمُّتٌ ومُخالفٌ للشريعة ، فهيَ دعوى غير مُسلَّمة ، بل ذلكَ هو عينُ النصح لله ولعباده ، والحيطة لدينه ، والعمل بما سَبَقَ من الآيات القرآنية ، والحديثين الشريفين .

ونصيحتي لمدير جامعة صنعاء أن يتقيَ اللهَ عزَّ وجلَّ ، وأن يتوب إليه سبحانه مما صدر منه ، وأن يرجع إلى الصواب والحقِّ ، فإنَّ الرجوع إلى ذلك هو عين الفضيلة ، والدليل على تحرِّي طالب العلم للحقِّ والإنصاف .

والله المسئول سبحانه أن يهدينا جميعاً سبيل الرشاد ، وأن يُعيذنا وسائر المسلمين من القول عليه بغير علم ، ومن مُضلاَّت الفتن ، ونزغات الشيطان .

كما أسأله سبحانه أن يُوفِّق علماء المسلمين وقادتهم في كُلِّ مكان لِما فيه صلاح البلاد والعباد في المعاش والمعاد ، وأن يهدي الجميع صراطه المستقيم ، إنه جواد كريم ، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين)[1] .

---

(١) مجموع فتاويه ٢٤٨/٤-٢٥٣ .



(٧)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

عدم جواز الاختلاط في جميع مراحل التعليم

س : تقوم المدارس هنا في الكويت **بتدريس الأولاد والبنات من السنة الرابعة وحتى الرابعة عشرة** : الموسيقى ، والرسم ، والرياضة للبنات ، وتُعتبر هذه المواد إلزامية في التعليم هنا ، وقد حاولنا مراراً بيان الحكم الشرعي في تلك الأمور للمسئولين ، ولبعض أولياء الأمور ، إلاَّ أن هناك عدم وضوح ، وقصور في الفهم حول هذا الموضوع ؛ لذا نرجوا بيان حكم الشرع ، موضحاً بشأن تدريس مثل هذه المواد ، ومسئولية كل مَن يعمل على إقامتها لتعمَّ الفائدة جميع المسلمين .

ج : لا يجوز تدريس الموسيقى ، ولا تعلُّمها ، ولا تصوير ذوات الأرواح ، **كما لا يجوز اختلاط البنين والبنات في جميع مراحل التعليم ؛ لِما في ذلك من الخطر العظيم ، والفساد الكبير** ، والمخالفة للنصوص الدالة على تحريم آلات اللهو ، وتصوير ذوات الأرواح ، والاختلاط بين الجنسين .

وبالله التوفيق ، وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلَّم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	**نائب الرئيس**	**الرئيس**
عبد الله بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1]

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٢/١٨٣-١٨٤ . السؤال الثاني من الفتوى رقم ٧٨٠٢ . المجموعة الأولى .



(٨)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

موقف الإسلام من التعليم المختلط

(س – ما هو موقف الإسلام من التعليم في جامعات بعض الدول الإسلامية حيث يُوجد بها من الفجور والفسق والكفر الكثير ؛ ففيها الفتيات العاريات تماماً ، والشباب المنحل المنحرف الضال ، والاختلاط العلَني وبشكل فاضح وفاحش لا يرضاه الإسلام ، بل يُشجِّع ذلك هيئة التدريس في الجامعات ، وبعض الكليات في هذه الجامعات لا يُوجد بها حتى المسجد لكي يُسجد فيه لله وحده ، وفرض الزي الرسمي وهو زي المشركين من أوروبا ، ولا يُسمح لأيِّ طالب بدخول الامتحان بدون هذا الزي مثل القميص والعمامة ، لأنَّ هذا عندهم تأخر وجهل فما الحكم ؟.

جـ – أولاً : تعلُّم العلوم النافعة من فروض الكفاية ، فيجبُ على الأمة وخاصة ولاة أمورها أن يُهيِّئوا جماعة منها رجالاً ونساءً لتعلُّم ما تحتاج إليه من أنواع العلوم ، وتُيسِّر لهم طريقه حتى تنهض بالأمَّة في المحافظة على ثقافتها وعلاج مرضاها ، وتجنبها مواطن الخطر ، فإن تمَّ ذلك برئت الذمة ، ورُجيَ الثواب ، وإلاَّ خشي وقوع البلاء ، وحقَّت كلمة العذاب .

ثانياً : **اختلاط الطلاب بالطالبات ، والمدرِّسين بالمدرِّسات في دور التعليم محرَّمٌ لِما يُفضي إليه من الفتنة ، وإثارة الشهوة ، والوقوع في الفاحشة** ، ويتضاعف الإثم ، وتعظم الجريمة ، إذا كَشفت المدرِّسات أو التلميذات شيئاً من عوراتهنَّ ، أو لبسن ملابس شفافة تشفُّ عمَّا وراءها ، أو لبسن ملابس ضيِّقة تُحدِّدُ أعضاءهنَّ ، أو داعبن الطلاب أو الأساتذة ومزحن معهم ، أو نحو ذلك مما يُفضي إلى انتهاك الحرمات والفوضى في الأعراض .

فعلى ولاة الأمور أن يُخصِّصوا للطلاب معاهد ومدارس وكليات وكذا الطالبات، مُحافظة على الدين ، ومنعاً لانتهاك الحرمات والأعراض والفوضى في الحياة الجنسية ، وبذلك يتمكَّن ذووا الغيرة والدين من الانتظام في سلك التعليم والتعلُّم دون حرج أو مُضايقات . وإذا لم يقم ولاة الأمور بواجبهم ، ولم يتم فصل الذكور عن الإناث في دور التعليم ، ولا الأخذ على أيدي الكاسيات العاريات لم يجز الانضمام في سلك هؤلاء إلاَّ إذا رأى الشخص من نفسه القدرة على تقليل المنكر، وتخفيف الشر ، ببذل النصح والتعاون في ذلك مع أمثاله من الزملاء والأساتذة ، وأمنَ على نفسه من الفتنة . وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	**عضو**	**نائب الرئيس**	**الرئيس**
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز [١]

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية ٢٢/٨٩-٩١ . السؤال الأول من الفتوى رقم ٣٦٣٣ تاريخ ١٤٠١/٥/١٥ .

(٩)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

تعليم الرجال للنساء بلا حجاب

(الحمدُ لله وحده ، والصلاة والسلام على مَن لا نبيَّ بعده ، وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتين : رئيس وأعضاء الجمعية الشرعية في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت ، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم ١٢٠٢ وتاريخ ١٤١٦/٣/١١هـ ، وقد سأل المستفتون سؤالاً هذا نصُّه : **هل يجوز أن يُعلِّم الأستاذ الطالبات ، وليس بينه وبينهنَّ حجاب ، بل يرونه ، ويراهُنَّ ، وإن كان لا يرى وجوه أكثرهنَّ في الغالب لأنهنَّ مختمرات ؟ .**

وهل يجوز أن تحضر عنده إلى المكتب ويُخاطبها بلا حجاب ، ولكنه لا يرى الوجه غالباً ؟ وتجلس في مكتبه على الكرسي وتتبادل معه الحديث في شؤون الدِّراسة وغيرها ، وليس معها محرم أو معها زميلة لها ، ويشرح لهنَّ الدرس أو يُجيبُ على أسئلتهنَّ المتعلِّقة بالمحاضرات أو غيرها ؟ مع العلم أن ذلك يُمكن أن يتمَّ بواسطة الهاتف، وأنَّ بعض الأساتذة لا زالوا في عمر الشباب أو دخلوا في أول الكهولة والطالبات شابَّات صغيرات في الغالب .

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يلي :

أولاً : **الاختلاط بين الرِّجال والنساء في المدارس أو غيرها من المنكرات العظيمة ، والمفاسد الكبيرة في الدِّين والدُّنيا .**

فلا يجوزُ للمرأة أن تدرس أو تعمل في مكان مُختلط بالرِّجال والنساء ، ولا يجوز لوليها أن يأذن لها بذلك .

ثانياً : لا يجوزُ للرَّجُل أن يُعلِّم المرأة وهي ليست متحجبة ، ولا يجوز أن يُعلِّمها خالياً بها ولو كانت بحجاب شرعي ، والمرأة عند الرَّجُل الأجنبيّ منها كلُّها عورة ، أما ستر الرأس وإظهار الوجه فليس بحجاب كامل .

ثالثاً : **لا حَرَجَ في تعليم الرَّجُل المرأة من وراء حجاب في مدارس خاصة بالنساء، لا اختلاط فيها بين الطلاب والطالبات ، ولا المعلِّم والمتعلِّمات . وإن احتجن للتفاهم معه ؛ فيكون عبر شبكات الاتصال المغلقة ، وهي معروفة ومتيسرة ، أو عبر الهاتف ، لكن يجب أن يحذر الطالبات من الخضوع بالقول بتحسين الكلام وتليينه .**

وبالله التوفيق ، وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلَّم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد العزيز آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1]

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٢/١٥٥-١٥٧ فتوى رقم ١٧٩٢٩ . المجموعة الأولى .

(١٠)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

الاختلاط في التعليم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الاستفتاء المقدَّم من جمعية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت ، إلى سماحة الرئيس العام ، والمحال إليها برقم ٢٦٩ في ١٤٠٤/٢/٨هـ ، ونصُّه :

نظراً لِما يُعانيه طلبة وطالبات جامعة الكويت ، من قضية اختلاط الجنسين في الصف التعليميِّ الواحد ، وأقصدُ بالاختلاط : اختلاط الرَّجُل والمرأة مع بعضهم البعض ، ومنهنَّ النساء الكاسيات العاريات ، والمتحجِّبات ، وقد أفتى البعض بجواز التعليم المختلط مستدلاً باختلاط الرِّجال والنساء في حالة الطواف في الحج والعمرة ، علماً بأنَّ الزنى قد تفشَّى بين الطلبة الغير مُلتزمين بالإسلام باسم الحريَّة الشخصيَّة ، وقد كثرت رحلاتهم المختلطة التي يخلو فيها الطالب والطالبة فقط ، وأصبحت الجامعة مَعرضاً لأحدث الأزياء المعاصرة ، والمكياج ، وتسريحات الشعر ، مع كثرة العزاب من الجنسين ، لذا نُناشدكم بأن تُفتونا في أسئلتنا ، وتُبيِّنوا لنا الحق من الباطل، وتُرشدونا إلى الصواب ، وأرجو أن تُسهبوا لنا في الإجابة ؛ حيث إنه سيُطبع ويُوزَّع على طلبة الجامعة .

فالسؤال : ١- تبيان حُرمة التعليم المختلط مع الأدلة والرَّد على مَن يزعم بالجواز مستدلاً بالطواف .

٢- وعلى مَن يقع إثم اختلاطنا في الجامعة ؟ علماً بأننا نُنكر ذلك دائماً ، ولو تركنا الجامعة لعاث فيها المفسدون إفساداً .

٣- وهل تُبيح محاولة اختصار المباني ، وقلَّة التكلفة والمدرسين والمختبرات في الجامعة إلى أن يُبيحوا لنا الاختلاط للتوفير في أجهزة الجامعة ومدرسيها ؟ .

وأجابت بما يلي :

أولاً : **اختلاط الرِّجال والنساء في التعليم حرامٌ ومُنكرٌ عظيمٌ ؛ لِما فيه من الفتنة وانتشار الفساد ، وانتهاك الحرمات** ، وما وَقَعَ بسبب هذا الاختلاط من الشرِّ والفساد الخُلُقي من أقوى الأدلة على تحريمه .

أمَّا قياس ذلك على الطواف بالبيت الحرام فهو قياسٌ مع الفارق ، فإنَّ النساء كُنَّ يطفن في عهد النبيِّ ﷺ من وراء الرِّجال مُتسترات ، لا يُداخلنهم ولا يختلطن بهم، وكذا حالهنَّ مع الرِّجال في مُصلَّى العيد ، فإنهنَّ كُنَّ يخرجن متسترات ، ويجلسن خلف الرِّجال في المصلَّى ، وقد كان النبيُّ ﷺ إذا خَطَبَ الرِّجال خطبة العيد انصرف إلى النساء ، فذكَّرهُنَّ ووعظهنَّ ، فلم يكن اختلاط بين الرِّجال والنساء ، وكذا الحال في حضورهنَّ الصلوات في المساجد ، كُن يخرجن مُتلفِّعات بمروطهنَّ ، ويُصلِّين خلف الرِّجال ، لا تُخالط صفوفهنَّ صفوف الرِّجال .

ونسأل الله أن يُوفِّق المسئولين في الحكومات الإسلامية للقضاء على الاختلاط في التعليم ، ويُصلح أحوالهم ، إنه سميعٌ مجيب .

ثانياً : تقع المسئولية على الْحُكَّام والعلماء إرشاداً وتنفيذاً ، وعلى وليّ أمر المرأة الخاص كذلك ، كلٌّ بحسبه ؛ لِما ثبتَ من قول النبيِّ ﷺ : « كُلُّكُم راع وكُلُّكُم مسئولٌ عن رعيَّته ، فالإمامُ راع ومسئولٌ عن رعيَّته ، والرجلُ راع في أهله ومسئولٌ عن رعيَّته ، والمرأةُ راعيةٌ في بيت زوجها ومسئولةٌ عن رعيَّتها .. » الحديث رواه البخاري ومسلم .

ثالثاً : لا يُبيح القصد إلى توفير النفقات والأجهزة والمدرِّسين الاختلاط ، فالتعليمُ واجبٌ في حدود الاستطاعة ، والتنسيقُ فيه قد يَقضي على كثيرٍ من المشاكل ، وتستُّر المرأة باللباس الشرعي يَقضي على كثيرٍ من الفتن ، ومَن أراد الخير واتباع الشرع يسَّرَ اللهُ طريقه ، وهداه إلى سواء السبيل ، وقد قال تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ ، إلى أن قال : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ .

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1]

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٢/١٦٣-١٦٦ فتوى رقم ٦٧٥٨ . المجموعة الأولى .



(١١)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

الاختلاط في التعليم

س : صدرت منكم فتوى فيما يخص عمل المرأة في مكان الاختلاط ، هل يحرم كذلك على الطالبة أي التي تدرس في مدارس مختلطة ؟ .

ج : مدار المنع من اختلاط النساء بالرِّجال هو خشية الفتنة ، وأن يكون ذريعة إلى ارتكاب الفاحشة ، وانتهاك الحرمات ، وفساد المجتمع ، **وقد تكون هذه الأمور أشد تحققاً في اختلاطها في التعليم** ؛ فكان حراماً .

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1]

(١٢)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

وجوب ترك الدراسة في المدرسة المختلطة ولو غضب الوالدان

س : إنني طالب في مدرسة ثانوية في الصف الثاني ، وفي بداية السنة الدراسية بإذن الله سأكون في الصف الثالث ، ولكن المدرسة مختلطة ، فيها البنين والبنات في نفس الفصل ، فما يكون موقفي ؟ مع العلم إنني أرفض ذلك بقلبي ، ودعاني ذلك إلى التفكير في الخروج من الدراسة ، وقد علم بذلك والدايَّ ، فأصابهما ألمٌ شديد ، خاصة والدي فهو ذو نظر ضعيف ، وقال لي : إنني سوف أتسبَّب في ذهاب بصره ، أرجو التكرُّم بالرَّد على هذه الرسالة وبيان الحل في ذلك .

ج : **ينبغي أن تترك الدِّراسة في هذه المدرسة المختلطة ، وتدرس في مدرسة ليس فيها اختلاط** ، ومَن ترك شيئاً لله عوَّضه الله خيراً منه . وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	**عضو**	**نائب الرئيس**	**الرئيس**
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[2]



(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٢/١٦٩ . السؤال الرابع من الفتوى رقم ٥٣١٥ . المجموعة الأولى .

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٢/١٧١ فتوى رقم ٣٧٣١ . المجموعة الأولى .

(١٣)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

الاختلاط في دروس العلم والزيارات

س ١ : هل يجوز شرعاً أن يجتمع الرِّجال بالنساء في زيارة بعضهم البعض ، حتى ولو كان النساء مُتحجِّبات ؟ وأقصدُ هنا بالحجاب : لبس الملابس الواسعة الفضفاضة التي لا تشفُّ ولا تصف ، ما عدا الوجه فهو طبعاً غير مُغطًّى . فهل يجوز إذا صادف أخ في الله يزورني مع زوجته أن نجلس سوياً في مجلس واحد ، زوجاتنا معنا ونتحدث ؟ علماً بأن الحديث قد لا يكون كُلُّه في الدِّين ، وإنما قد يتعرض إلى بعض الشؤون الاجتماعية الخاصة بكلٍّ منَّا .

س ٢ : هل يجوز أن يجتمع رجل أو رجلان بمجموعة نساء بعضهنَّ مُتحجِّبات والبعض الآخر قد لا يكن مُتحجِّبات بالحجاب الشرعي ، وذلك لمناقشة موضوعات خاصة بتنظيم حلقات تجمع خاصة بالنساء لمناقشة أمورهنَّ . أُريد أن أُعطي توضيحاً أكثر لهذا السؤال : نحن طلبة في الولايات المتحدة ولنا منظمة تُسمَّى : منظمة الطلبة المسلمين ، تجمعنا رابطة الأخوة الإسلامية ، ولنا زوجات ، ولنا اجتماعات أسبوعيَّة في المسجد عبارة عن حلقات درس ، بعضها في القرآن والسنة والسيرة وما شابه ذلك ، وقد اعتدنا أن يكون الدرس يُعطى للنساء في صالة خاصة بهنَّ عن طريق الميكرفون ، ولكن لأن بعض النساء لم يعدن يهتممن ببعض مواضيع الدروس فقد رأى الإخوة ومنهم رئيس الجمعية ونائبه أن يجتمعا بالنساء لمعرفة رأيهنَّ في الدروس ، وما يرون عمله ، وقد اعترضتُ عليهم في ذلك ؛ لأن هناك أكثر من طريقة لمعرفة رأيهنَّ بدون الاجتماع بهنَّ ، إمَّا عن طريق زوجة أحدهم أو عن طريق اجتماع النساء فيما بينهنَّ ، ثم يُرسلن واحدة منهنَّ ولتكن زوجة أحدهم وتُبلِّغُ الأمر للرئيس أو نائبه بدلاً من اجتماع الرِّجال بالنساء . فما رأيُ فضيلتكم في هذا ، وما هو الحكم الشرعي في ذلك ؟ جزاكم الله خيراً .

ج ١ ، ٢ : أولاً : يجبُ على المرأة ستر وجهها وكفيها عن الرجال الأجانب .

ثانياً : **يحرمُ اختلاطُ الرِّجال بالنساء .**

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز [1]



(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٧/١٥٢-١٥٣ . السؤال الأول والثاني من الفتوى رقم ٧٨٩٢ . المجموعة الأولى .

(١٤)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

جلوس المدرِّسة مع المدرِّس

س : هنا في الجزائر ظواهر كثيرة سيئة ، منها : ظاهرة الاختلاط الذي سبَّبَ انتشار الفساد وسوء الأخلاق ، فكيف نُتابعُ دروسنا نحن المتحجِّبات ؟ الجو جو قذر ، جو شهواني ، حيواني والعياذ بالله ، فهل حجابنا البيت كما يُقال لنا ؟ .

ج : للمسلمة أن تخرج من بيتها لابسة اللباس الإسلامي ، غير مُتعطِّرة ، ولا متبرِّجة بزينتها ، ولا متمايلة في سيرها ، وذلك للصلاة في المسجد ، وللتعليم ، وتعلُّم ما تحتاج إليه ، ولزيارة محارمها أو جاراتها أو صديقاتها ، إذا لم يُخشَ عليها الفتنة ، أو الاعتداء عليها من سفهاء مثل المجتمع المذكور ، وإلاَّ لزمت بيتها .

س : هل جلوس المرأة مع المدرِّسين في المدرسة لا يجوز شرعاً ؟ وإن كان الهدفُ سامياً ، والنيَّة صادقة لا وسوسة فيها ؟ .

ج : كان النساءُ في زمن النبيِّ ﷺ إذا خرجن إلى الصلاة في المساجد أو إلى مصلى الأعياد ، يجلسن خلف الرِّجال ، ويصففن في الصلاة خلف الرِّجال ، حتى أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا ظنَّ في الأعياد أنه لم يُسمع النساءَ ذهَبَ إليهنَّ بعد تذكير الرِّجال ، فوعظهنَّ وذكَّرهُنَّ ، وأمرهنَّ بما أراد ، وذلك مَعَ صلاحهنَّ وقوة إيمانهنَّ، وصلاح المجتمع وسلامته من الفساد ؛ **فالواجبُ على النساء مُدرِّسات وغير مُدرِّسات انفراد جماعتهنَّ عن جماعة الرِّجال في جانب المدرسة وغيرها** ؛ اقتداءً بالصحابيات الطاهرات ، ودرءاً للفتنة ، وسدًّا لذريعة الفساد ، وإن كانت النيَّة صادقة والهدف سامياً .

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز [1]

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٢/١٥٩-١٦٠ . السؤال الثاني والثالث من الفتوى رقم ٧٥٨٤ . المجموعة الأولى .



(١٥)

بيان

الشيخ العلامة / عبد الله بن زيد آل محمود ت١٤١٧ رحمه الله

رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر

منع سفر البنات للخارج في سبيل الدراسة أو الانتساب للجامعات

(قد يبدو للبعض للنظرة الأولى أنَّ سَفَرَ البنات للدِّراسة في الخارج مشكلةٌ تُعاني منها بعض البلاد الإسلامية ، وخاصة دول الخليج دون البعض الآخر ، **والواقعُ الْمُشاهَدُ أنَّ الأقطار الإسلامية كُلُّها تُعاني من الأضرار والويلات التي تجرُّها سَفَر البنات للدراسة** ، مما يَقضي بضرورة مُعالجة هذه المشكلة ، ووضع حدٍّ لها ، حماية لمجتمع من المسلمين من الفساد وتردي الأخلاق .

بسم الله الرحمن الرحيم

أمَّا بعد : فإنَّ بقاء الأُمَم واستدامة سعادتهم هو باستقامة أخلاقهم ، فإذا ذهَبَت أخلاقُهم ذهبوا ، وليعتبر المعتبر بالبلدان التي قوّضت منها خيام الإسلام ، وترك أهلها فرائض الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، واستباحوا الجهر بمنكرات الفسوق والعصيان ، كيفَ حالُ أهلها وما دَخَلَ عليهم من النقص ، والجهل ، والكفر ، وفساد الأخلاق ، والعقائد ، والأعمال ، حتى صاروا بمثابة البهائم يتهارجون في الطرقات ، لا يعرفون صياماً ، ولا صلاةً ، ولا يعرفون معروفاً ، ولا يُنكرون مُنكراً، ولا يمتنعون من قبيح ، ولا يهتدون إلى حقٍّ ، قد ضَرَبَ اللهُ قلوب بعضهم ببعض ، ففشا من بينهم الفوضى والشقاق ، وقامت الفتن على قَدَمٍ وساق ، يَقتلُ بعضهم بعضاً ، ويَسبي بعضهم أموال بعض ، بحجة الاشتراكيَّة الْمُبتدَعة التي ما أنزل اللهُ بها من سلطان ، هذا وإنَّ الجرائم الصغائر تقودُ إلى الكبائر ، وقد وَصَفَ النبيُّ ﷺ ذلك تحذيراً عن مُحقِّرات الذنوب ، ففي الصحيحين أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « العينُ تزني وزناها النظرُ ، والقلبُ يتمنَّى ويشتهي ، والفرجُ يُصدِّقُ ذلك أو يكذبه » .

يقول الله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ ، فوقايةُ النفس من النار تحصلُ بأداء ما افترَضَ اللهُ ، وترك ما حرَّم اللهُ ، كما أنَّ وقاية الأهل من النار تحصلُ بأمرهم بالخير ، ونهيهم عن الشرِّ ، تحصلُ بأمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر ، فما نَحلَ رجلٌ أهلَهُ وأولاده أفضل من أن ينحلَهُم أدباً حسناً ، يُهذِّبهُم على الصلاح والصلاة والتقاة ، ويَردَعُهم عن السفاه والفساد والرَّدى ، وكلُّكم راعٍ ومسئولٌ عن رعيَّته ، فالرَّجُلُ راعٍ على أهله وأولاده وبناته ومسئولٌ عن رعيَّته ، والمرأةُ راعيةٌ على أهل بيتها وعلى أولادها وبناتها ومسئولةٌ عن رعيَّتها ، فمتى كان الرَّجلُ راعياً على أهل بيته وعلى أولاده فمن واجب رعيَّته أن يرعاهم بالعدل والإصلاح والدَّعوة إلى الخير ، وأن يأخذ بأيدي أولاده إلى الصلاة في المسجد معه ، حتى يتربّوا على محبَّة الصلاة في الجماعة ، فإنَّ مَن شبَّ على شيءٍ شابَ على حُبِّه .

ولأنه بأخذ يد الولد إليها ومجاهدته عليها يعود حُبُّها ملكةً راسخةً في قلبه ، تُحبِّبُه إلى ربِّه ، وتُقرِّبه من خلقه ، وتُصلحُ له أمرَ دنياه وآخرته .

كما إنَّ المرأةَ راعية في بيت زوجها ، أن تأمر أولادها وبناتها بالوضوء والصلاة في وقتها ، وتعلِّمهم سائر وسائل الطاعة ، وأن تجنبهنَّ من عوامل التكشُّف والخلاعة .

وقد كنتُ عملتُ رسالةً عنوانها : الطلاب الْمُبْتَعَثُون إلى الخارج ، ودعوتُ الناس فيها إلى أن يكون تعلُّم بناتهم في بلدانهم ؛ لأنَّ تعلُّم بناتهم في بلدانهم أنجى لهنَّ من وقوعهنَّ في الشبهات والفتن التي تزيغهنَّ عن مُعتقدهنَّ الصحيح ، ثمَّ تقودُهنَّ إلى الإلحاد والتعطيل والزيغ عن سواء السبيل ، إذ ليس في الخارج علومٌ يقتبسونها أو يلتمسونها مما هو معدومٌ في بلدهنَّ ، وإنَّ الوقاية خيرٌ من العلاج ، والدفع أيسر من الرفع ، فإنَّ العلماءَ الموجودين في البلدان العربية والذين عرفنا بعضهم معرفة حقيقيَّة هم أعلى وأجل بأكثر من علماء الخارج .

سفر البنات العذارى

إلى البلدان الخارجية للانتساب بزعمهم

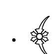
أمَّا سَفَرُ البنات إلى الخارج لطلب الانتساب ، فإنَّ هذا أكبر نكراً ، وأعظمُ خطراً، وأشدُّ ضرراً فيما يتعلَّقُ بدينهنَّ وأخلاقهنَّ ، والوقايةُ خيرٌ من العلاج ، وكلُّ الأشياء مربوطة بوسائلها وأسبابها ، إذ الوسائلُ كالمقاصد ، وإنْ قلنا : إنَّ العلمَ مطلوبٌ في حقِّ الرِّجال والنساء فإنَّ هذا صحيح ، فإن الله يقول : ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ ، وليسَ من باب العلم أن تقصد المرأةُ المسلمة أُستاذاً مُربياً ليسَ لديه نصيبٌ من علم الدِّين والأحكام وأُمور الحلال والحرام ، إذ هو كالطبيب الذي داؤه من دوائه ، وعلَّته من حميته ، فإنَّ عادم العلم لا يُعطيه ، وكلُّ إناءٍ يَنضحُ بما فيه ، فإنَّ هذا الانتساب الذي يطلبنه لا يَزيدُهُنَّ علماً أبداً ، بل ترجع إحداهُنَّ كما ذهبت ، لكن الفتاة تكتسبُ به نوعاً من الكبر في نفسها ، وارتفاعاً في رتبتها مما يُصيب القواعدَ بشيءٍ من الانكسار والذُّل ، وقد يكون من المخلفات من هُنَّ أعلى درجات في العلم والعقل من المسافرات للانتساب ، والجريمة جريمة فتح الباب للفتاة والسماح لها بالسفر .

قد ينبو فهم بعض الناس عن صحَّة ما أقول ، ونصيحتي للجمهور ألا يرمي ببناته وأفلاذ كبده في البلدان الغربيَّة التماساً للانتساب ، نظراً إلى رجاء ما يحصلُ من رفع رتبتها ومرتبها ، ولا يُبالي بما ذهَبَ من دينها وأخلاقها ، والنبيُّ ﷺ قد حرَّمَ هذا السفر قطعاً ، كما في الصحيح أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « لا يَحلُّ لامرأةٍ تُؤمنُ بالله واليوم الآخر أن تُسافرَ يوماً وليلةً إلاَّ مَعَ ذي محرم » رواه البخاري ومسلم .

والحلالُ هو ما أحلَّه اللهُ ورسوله ، والحرامُ هو ما حرَّمه اللهُ ورسوله .

وإنَّ الجولة العظيمة القائمة بإنشاء المدارس والمعاهد والكليَّات والجامعات لن تعجزَ عن حجز مكان من مدرسة البنات ، أو من إحدى الكليات تُعيِّنه للانتساب للبنات .

مع العلم أنَّ باب العلم مفتوحٌ لهنَّ في جميع الكتب والمؤلفات ، ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ .



لكن يُوجد مَن يعتذر لسفرِ هؤلاء بدعوى أنه مَعَهُنَّ رقيب ، أو رُقَباء من الرِّجال يكفلوهنَّ من الشذوذ والانفراد ، وهذا الرقيبُ لا يُغني عنها شيئاً ، فإنهنَّ متى وصلنَ إلى دار الغُربة انتشرن فيها وانتشرن ، فواحدةٌ تذهبُ للسوق لحاجتها ، وواحدةٌ تذهبُ إلى صديقتها ، وأُخرى إلى صديقتها ، وأُخرى هي أخطرهُنَّ حين تذهبُ إلى بيت الأستاذ لشهادة الانتساب حينما يُغلق عليهما الباب ، ويحضرهما الشيطان ، فما خلا رجلٌ بامرأةٍ إلاَّ والشيطانُ ثالثهما .

أمَّا الاصطلاح الذي وضعوه للجامعات بأن يقبلوا مَن يزيد محصولها على خمسين ، ويسعون سعيهم في سفرها للانتساب بدل ما يردون أكثر البنات ، والذي ينقصُ حظُّهنَّ عن الخمسين بدعوى أن هذا هو النظام ، وأن العدلَ والإنصاف كون النظام ، مثل هذا يدخل فيه التسهيل والتيسير والتعديل والتبديل ، فمن واجب هؤلاء المتخلِّفات أن يُفرض لهنَّ مكان في إحدى الكليات والمدارس ينتسبن فيه ، أي بعد الاختبار وأن يُغلق دونهم الباب . بحيث تبقى أسيرة وحصيرة في بيت أهلها إذ هذا مما ينفيه العدل ، والقادرون على إنشاء الجامعات والكليات والمعاهد وسائر المدارس هم الذين يقدرون على تخصيص محلٍّ في بلدهم ، والاصطلاح العائل والمائل هو القابل للتبديل والتعديل .

لأننا وإن قلنا : إنَّ النساء في حاجة إلى العلم والأدب والإصلاح وتعلُّم سائر العلوم والفنون كالرِّجال فهذا صحيح ، والعلم النافع مطلوب ومرغوب فيه في حقِّ الرِّجال والنساء ، غير أن هذا العلم من الممكن تحصيله لها في بلدها بمراجعة الكتب والفنون وسائر المؤلفات ، وبسؤال العلماء عن المشكلات ، فإنَّ هذا هو طريقة حصول العلم للرِّجال والنساء .

فالراسخون في العلم والمتوسِّعون فيه إنما توصَّلُوا إلى ما تحصَّلُوا عليه بهذه الطريقة، فلماذا تتركُ المرأةُ هذا ثمَّ تحرص ويحرصُ أهلها على سفرها وحدها الذي حرَّمه الشارع بقوله : « لا يَحلُّ لامرأةٍ تُؤمنُ بالله واليوم الآخر أن تُسافرَ يوماً وليلة إلاَّ مَعَ ذي محرم » رواه البخاري ، خصوصاً مثل السفر البعيد الذي تتعرَّضُ فيه إلى الأخطار والأضرار ، ثمَّ إلى فتنتها والافتتان بها الناشئ عن وحدتها والخلوة بها ، وعن اختلاطها بالرِّجال في الملاهي والمجتمعات وسائر الأحوال والأوقات ، تقليداً بما يُسمُّونه تحرير المرأة عن رقِّ أهلها وزوجها ، وهُنَّ ناقصات عقل ودين ، والمشبَّهة عقولهنَّ بالقوارير في تكسُّرهنَّ ومُيولهنَّ ، وليس من شأنها أن تطلب علماً يُوصلها إلى سطح القمر بحيث لا تجده إلاَّ في الخارج ، وما عداه فإنه موجودٌ في بلدها بدون سفر .

لهذا يَحرمُ على حُكَّام المسلمين تمكينُ النساء من السفر إلى الخارج ، كما يَحرمُ إعانتهم في سبيل هذا السفر لاعتبار أنه سفر معصيةٍ بلا شكٍ ، وبالله قل لي : ماذا يَنفعُ العائلة الحسيبة المسلمة من سفر ابنتهم إلى المدارس النصرانيَّة تتربَّى بأخلاقهم ومساوئ آدابهم وعوائدهم ؟ إن أكبر ما تستفيدُه هي اللغة الأجنبيَّة التي لا يُمكن أن تُخاطب بها أُمَّها ولا أباها ولا أخواتها ، وإذا رجَعَت من سفرها إلى أهلها رجَعَت إلى أهلها بغير الأخلاق والآداب التي يعرفونها عنها ، فترى أهلها كأنهم عالَمٌ غير العالم الذي نشأت فيه ، وتحمل في نفسها الكبر والازدراء لأهلها فتعيبُ عليهم كلَّ ما يُزاولونه من معيشتهم وأخلاقهم وآدابهم وعوائدهم .

ثمَّ تقعُ العداوة والتنافر بينها وبينهم في كُلِّ شيءٍ ، وغايتها أنها تُبغضُ أهلها وأقاربها ويُبغضونها .

وحتى الأزواج الأكفاء تعزفُ نفوسهم عن خطبتها والرغبة فيها لعلمهم بأنها مُتبرِّجةً ومُتفرنجةً لا تخضعُ لطاعة الزوج وتكلُّفه شيئاً من المشاقِّ في السفر بها دائماً إلى البلدان الأجنبيَّة ، ومتى تقلَّدت عمل الوظيفة فإنها أبعد لها عن الزوج وعن تدبير شئون بيته وعياله ، أفلا يكون سفرها للتعلُّم على هذه الحالة شقاءً وضلالةً وقطعاً لأواصر الزوجيَّة والعيال ، وما تستفيده من مُرتباتها فإنها ستكونُ أبعد بها عن أهلها ويتضخَّم به خبالها وعدم اعتدالها .

وباعتبار أننا مسلمون على الحقيقة فإنه يجبُ علينا امتثالُ مأمورات دين الإسلام واجتناب منهياته ، فقد نهى رسول الله ﷺ أن تُسافر المرأة يوماً وليلةً إلاَّ مَعَ ذي محرم ، ونهَى أن يخلوَ الرَّجلُ بالمرأة وقال : « ما خلا رجلٌ بامرأةٍ إلاَّ والشيطانُ ثالثهما » .

ونهى القرآن عن إبداء زينتهنَّ للرِّجال ، وهذا كلّه حاصل متيسِّر منها في سفرها ، فإنها تتزيَّا بزيِّ نساء أهل تلك البلاد من التكشف وإبداء مفاتن جسمها غير مُبالية بالحياء والسِّتر ، وإنما نهى رسول الله ﷺ عن هذه الأشياء لكونها كالمقدِّمات لِما بعدهما ، كما في البخاري ومسلم أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « العين تزني وزناها النظر ، والقلب يتمنَّى ويشتهي ، والفرج يُصدِّقُ ذلك أو يُكذبه » ، فلا ينهى الشارعُ عن شيءٍ إلاَّ ومَضرَّته واضحة ، ومفسدته راجحة ، فأقلُّ شيءٍ تستبيحُ في سفرها هو النظر إلى الرِّجال الأغنياء ونظرهم إليها ، وما من نظرةٍ إلاَّ للشيطان فيها مَطمعٌ ، فهيَ في مبدئها نظرة ، ثمَّ تكون خطرة ، ثمَّ خطوة ثمَّ خطيئة ، والنبيُّ ﷺ قال : « لا تُتبع النظرةَ نظرة ، فإنَّ الأولى لك ، والأُخرى ليست لك » ، وقد قيل : كم نظرة أثارت فتنةً وأورثت حسرة .

إنَّ الـــرِّجال الناظرين إلى النساء ... مثل السباع تطوفُ باللحمان
إن لم تصن تلك اللحوم أسودها ... أُكلت بلا عـــوضٍ ولا أثمان

فلا أدري ما حُجَّة هذا الرَّجُل الذي جعله الله راعياً على أهل بيته ، متى سُئل عن سفر ابنته لبلدان أوربا ، وهل يَصدُقُ عليه أنه قامَ بواجب رعايته في أمانةِ تربية ابنته ، فحاطَ بحفظها وصيانتها حسب استطاعته ، وفاءً بصدق أمانته وحُسن رعايته ، أم ضيَّع ما استؤمن عليه ، وفرَّط في رعايته ، وقذف بابنته في هاوية الفتنة ، والافتتان بها ، وتركها تتصرَّفُ كيف شاءت بدون مُراقبٍ ولا وازع .

ومن ذا يثني الأصاغر عن مُرادٍ ... وقد جلسَ الأكابرُ في الزوايا

إنه لا ينبغي لنا أن نُحسنَ الظنَّ بهؤلاء البنات في سفرهنَّ إلى الخارج والحالة هذه ، بل يجبُ أن نُحسن العمل برعاية حمايتهنَّ عن مراتع الفتن ، فإنَّ مَن وَقَعَ في الشبهات وَقَعَ في الحرام .

وحُسنُ ظنك بالأيام معجزة ... فظُنَّ شرًّا وكُن منها على حذر

وكذا يُقال في الأئمة الذين جعلهم الله رُعاة على عباده بأنه يجب عليهم أن يغرسوا في نفوس رعاياهم التخلُّق بمحبَّة الفرائض والفضائل وحمايتهم عن مُنكرات الأخلاق والرذائل باستعمال الأسباب والوسائل ، فإن الوقاية خيرٌ من العلاج ، والدفع أيسر من الرفع ، أولم يكن الأوفق والأليق لهذه البنت ولأهلها أن تتعلَّم سائر العلوم عند أهلها ، وفي مدارس بلدها ، لتستعين بالبيئة والمجتمع على تهذيبها وصيانتها ، وحُسن تربيتها ، وحُسن الظنِّ

بها ، وحتى تكون في بيت أهلها وزوجها صالحة مُصلحة ، تُعاملهم وتُعاشرهم بالحفاء والوفاء بدون نُفرةٍ ولا جفاء ، وحتى تكون مثلاً صالحاً لأخواتها وأهل بيتها ، وكاليد الكريمة لزوجها في إدارة شئون بيتها وعيالها ، فتعيش سيِّدة بيت وسعيدة عشيرة ، ولا يُوفَّقُ لهذا إلاَّ خيار النساء عقلاً وأدباً وديناً .

إنَّ تحويل النساء المسلمات عن أخلاقهنَّ الإسلاميَّة يقع بتأثير أخلاق أرواح أجنبيَّة غايتها تحويل المسلمات عن دينهنَّ ، وجميل أخلاقهنَّ إلى اتباع الأوربيات وتقليدهنَّ في عاداتهنَّ ، وكل ما ذكرنا من خطورته على العفاف والدِّين فإنه من البراهين التي لا مجال للجدل في صحتها .

إنَّ النصارى لا يَعُدُّون الزنا جريمة ، وإنَّ الاختلاط بين الطلاب من الشباب والشابات واحتكاك بعضهم ببعض جنباً إلى جنب ، وجريان الحديث والمزاج من بينهم ، ثمَّ المصاحبة والخلوة كما تستدعيه المجالسة والمآنسة ، فإن هذا العمل ضار في ذاته ومُؤدٍ إلى الفاحشة الكبرى في غايته وسوء عاقبته ، لأنه يُعدُّ من أقوى الأسباب والوسائل لإفساد البنات المصونات ، وتمكُّن الفُسَّاق من إغوائهنَّ ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ ، فهذه نصيحتي لكم والله خليفتي عليكم ، وأستودعُ الله دينكم وأمانتكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رئيس المحاكم الشرعية والشئون الدينية بقطر

عبد الله بن زيد آل محمود) [1] .

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية ٩/٢٨١-٢٨٧ .



(١٦)

بيان

الشيخ العلاَّمة / محمد الخضر حسين ت١٣٧٨ رحمه الله

شيخ الجامع الأزهر ، وعضو المجمع اللغوي بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق

اختلاط الجنسين في الإسلام

(ألقى أحد الأساتذة محاضرة تعرَّض فيها لاختلاط الفتيان والفتيات في الجامعة ، وأبدى استحسانه لهذا الاختلاط ، ووقف موقف الدِّفاع عنه .

وما كُنَّا ننتظر من الأستاذ المحاضر وقد قضى سنين غير قليلة وشؤون المجتمع تمرُّ عليه بمقدِّماتها وبما ينتجُ عنها من خير وشر ، أن يقول ما قاله في تلك المحاضرة ، بل كنا ننتظر منه أن يُمليَ على أبنائنا وبناتنا كلمات يتلقونها على أنها آراء أحكمتها التجارب ، فيستنيرون بها في حياتهم المحفوفة بالأخطار من كلِّ جانب .

ولكن الأستاذ لم يشأ إلاَّ أن يتناول في محاضرته مسألة اختلاط الفتيان والفتيات ، ويرضى عن ذلك الاختلاط ، صارفاً النظر عمَّا يجرُّ إليه من الانحلال في الأخلاق ، وغمزٍ في الأعراض .

وغرَضُنا من هذه المحاضرة نقد كلمات وَرَدَت في محاضرة الأستاذ ، وإنما ننقدها على طريقة آداب البحث وما تقتضيه قوانين المنطق ، ثمَّ انظروا ماذا ترون .

وما كان لي وللأستاذ وقد أخذنا نبحث في شأن اجتماعي أن نُهملَ وجهة الدِّين الإسلامي في هذه المسألة الهامَّة، فإذا نحنُ حقَّقنا النظر فيها من حيث اتجاه الدِّين الإسلامي ، وأعقبناه بالنظر في حكمة هذا الاتجاه ، استطعنا أن نحكم على ما يُقال في اختلاط الفتيان والفتيات بين جدران الجامعة أو حول جدرانها ، ونحن على بيِّنة من أمر هذا الحكم .

قال الأستاذ في محاضرته : « ويتصل بخطأ الجمهور في فهم رسالة الجامعة : مسألة قبول الفتيات المصريات طالبات في الجامعة » .

يَعدُّ الأستاذ فيما أخطأ الجمهور في فهمه من رسالة الجامعة مسألة قبول الفتيات المصريات طالبات في الجامعة ، ويُريد بخطأ الجمهور : إنكارهم لما صنعته الجامعة من قبولهنَّ وخلطهنَّ بالفتيان في حُجُرات التدريس .

والواقع أن الجمهور لم يُخطئ ، وأن الجامعة هي التي أخطأت في هذا الخلط ، ذلك أن جمهور الأُمَّة المصرية يستضيء في حياته بدين قامت لديه الأدلة القاطعة على أنه وحيٌ سماوي ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فإذا عرضت له مسألة اجتماعية كالجمع بين الفتيان والفتيات على الوجه الذي يقع في الجامعة ، أقبل يستفتي دينه الحق ، فإن وجده قد أذن في ذلك ، سكت عنه ورضيَ به ، وإن وجده قد نهى عنه ، بادر إلى إنكاره .

وتحريم الدين لاختلاط الجنسين على النحو الذي يقع في الجامعة معروفٌ لدى عامَّة المسلمين ، كما عرَفَه الخاصَّة من علمائهم ، وأدلَّة المنع واردة في الكتاب والسنة وسيرة السلف الذين عرفوا لباب الدِّين ، وكانوا على

بصيرة من حكمته السامية . يقول الله تعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ﴾ ، ويقول : ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ ، ومعنى غض البصر : صرفه عن النظر الذي هو وسيلة الفتنة ، والوقوع في فساد ، ومن ذا الذي يجمع الفتيان والفتيات في غرفة وينتظر من هؤلاء وهؤلاء أن يصرفوا أبصارهم عن النظر ، ولا يُتبعوا النظرة بأخواتها ؟ وهل يستطيع أحدٌ صادق اللهجة أن يقول : أنَّ أولئك المؤمنين والمؤمنات يحتفظون بأدب غضّ أبصارهم من حين الالتقاء بين جدران الجامعة إلى أن ينفضُّوا مِن حولها ، والشريعة التي تأمرُ بغضِّ النظر عن النظر إلى السافرات ، تنهى أُولي الأمر عن تصرُّف شأنه أن يدفع الفتيان والفتيات إلى عواقب وخيمة ؟ .

ويقول الله تعالى : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ﴾ .

والزينة ما يُتزيَّنُ به من نحو القرط والقلادة والخاتم والوشاح والشعر ، والأصباغ من نحو الكحل والخضاب ، والملابس الأنيقة ، وما ظهر من الزينة هو الثوب الذي يسترُ الجسد حتى لا يظهر ما تحته من حليٍّ وشعرٍ ونحوه .

ثمَّ إنَّ القرآن قد استثنى طائفة من الناس تكثر مداخلاتهم للمرأة فيكون في التزامها التستر الذي تلتزمه مع الأجنبي ، مشقَّة عليها ، فأذن لها في عدم زينتها منهم ، ثمَّ إنَّ توقّع الفساد منهم شأنه أن يكون مفقوداً أو نادراً ، إمَّا لشدَّة القرابة ، كالأب والابن والأخ والخال والعمِّ وابن الأخ وابن الأخت ، وإمَّا لأنَّ شأنهم الغيرة على حفظ عرض المرأة كأبي الزوج وابنه ، فإنَّ أبا الزوج أو ابنه تدعوه الغيرة على أن يُحافظ على عرض المرأة ، لأنَّ في حفظ عرضها حفظاً لعرض ابنه إن كان أباً ، أو لعرض أبيه إن كان ابناً .

وهؤلاء إن اشتركوا في جواز رؤية الزينة الباطنة ، لا يتساوون فيما يصح أن يطلع عليه ، فالزوج يحلُّ له النظر إلى ما شاء ، وأمَّا الابن والأب والأخ والجدّ وكلّ ذي محرم ، فلا يجب على المرأة أن تستر منهم الشعر والنحر والساقين والذراع ، وأمَّا غير أُولي الإربة من الرِّجال ، وهم الذين عُرف منهم التعفُّف وكانوا على حالة مَن لا يقدر على مُباشرة النساء ، كالطاعنين في السنِّ الذين عُرفوا بالصلاح وعدم الحاجة إلى النساء ، فإنما يحلُّ للمرأة أن تظهر أمامهم في ثياب ضيِّقة وإن لم تكن عليها ملحفة .

وليس من شكٍّ في أنَّ طالبات الجامعة لا يضربن بخمرهنَّ على جيوبهنَّ ، وقد يأتين في أجمل ثيابهنَّ ، ويختلطن بفتيان ليس بينهم وبينهنَّ صلة من الصلات المشار إليها في الآية الكريمة .

ويقول الله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ﴾.

الجلباب : الثوب الذي يستر المرأة من فوق إلى أسفل ، أو كل ثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها ، وإدناؤه عليهنَّ إرخاؤه عليهنَّ ، قال ابن عباس وجماعة من السلف : أن تلوي الجلباب فوق الجبين وتشدُّه ثم تعطفه على الأنف ، فتستر الصدر ومعظم الوجه إلاَّ عينها . ثمَّ ذكر حكمة هذا الستر ، وهي أنَّ التستُّر يدلُّ على العفاف والصيانة ، إذ مَن كانت في هذا الحال من التستر لا يطمعُ الفُسَّاق في أن ينالوا من عرضها .

فلا تلقى من الفُسَّاق تعرُّضاً يُؤذيها مثلما تلقى المتبرجات بزينتهنَّ ، وذلك معنى قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ .

والأحاديث الصحيحة الواردة في النهي عن اختلاط المرأة بغير محرَمٍ لها ، تدلُّ بكثرتها على أن مقت الشريعة الغراء لهذا الاختلاط شديد ، وإن عنايتها بأمر صيانة المرأة بالغة ، وأذكرُ منها : ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري : « قالت النساءُ للنبيِّ ﷺ غلَبَنا عليك الرِّجالُ ، فاجعل لنا يوماً من نفسك ، فوَعَدَهُنَّ يوماً لقيهُنَّ فيه ، فوَعَظَهُنَّ وأمَرَهُنَّ » . **ولو كان اختلاط الطلاب بالطالبات مما يأذن به الدِّين** ، لكان للنساءِ أن يجلسن مع الرِّجال في مجلس رسول الله ﷺ ، ولَمَّا قُلن له : « غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك » ، ولَمَّا وعدهن يوماً لقيهنَّ فيه وحدهُنَّ .

وأذكرُ منها : ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت : « لقد كان رسول الله ﷺ يُصلِّي الفجر ، فيشهد معه نساءٌ من المؤمنات مُتلفِّعات في مُروطهنَّ ، ثمَّ يرجعن إلى بيوتهنَّ ما يعرفهُنَّ أحدٌ » . ولو كان اختلاط الرِّجال بالنساء مأذوناً فيه لَما احتاج المؤمنات إلى أن يتلفعن بمروطهنَّ ويرجعن إلى بيوتهنَّ دون أن يعرفهنَّ أحد .

وأذكرُ منها : ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبيُّ ﷺ : « لا تُسافر المرأة إلاَّ مع ذي محرم ، ولا يدخل عليها رجل إلاَّ ومعها محرم ، فقال رجل : يا رسول الله إني أُريد أن أخرج في جيش كذا وكذا وامرأتي تُريدُ الحج ، فقال : اخرج معها » . ولو كان اختلاط النساء والأجانب مأذوناً فيه ، لَما حرَّمت الشريعة على المرأة أن تُسافر لأداء فريضة الحجِّ إلاَّ أن يكون معها محرم ، ولَما نهى النبيُّ ﷺ عن أن يدخل رجلٌ على امرأة إلاَّ ومعها محرم .

وأذكرُ منها : ما رواه البخاري في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا سلَّم قام النساء حينما يقضي تسليمه ، وهو يمكث في مقامه يسيراً قبل أن يقوم ، قالت : نرى والله أعلم أن ذلك لكي ينصرف النساء قبل أن يُدركُهُنَّ الرِّجال » ، فقيام النساء وانصرافهنَّ عقب تسليمه ﷺ لأنه مأذونٌ لهنَّ في الصلاة دون البقاء في المسجد لغير صلاة ، وقد أشارت رواية الحديث إلى أنَّ مُكث النبيِّ ﷺ في مقامه عقب الصلاة من أجل تمكين النساء من الانصراف ، لأنَّ الرِّجال لا يقومون من موضع الصلاة إلاَّ إذا قام عليه الصلاة والسلام ، وفي هذا شاهدٌ على كراهة الشارع لاختلاط الرِّجال الأجانب بالنساء ، ثمَّ إنَّ في سنَّه النساء في صلاة الجماعة أن يُصلِّين خلف صفوف الرِّجال ، روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : « صلَّى النبيُّ ﷺ في بيت أُمِّ سليم ، فقمتُ ويتيمٌ خلفه وأُمُّ سليم خلفنا » .

ويدلُّكم على أنَّ النهيَ عن اختلاط الرِّجال بالنساء كان معروفاً بين الصحابة رضي الله عنهم ، حتى أصبحت قاعدة يذكرونها عندما يشتبه عليهم الأمر في بعض الآثار أو الأحاديث ، ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن جريج قال : « أخبرني عطاء إذ مَنَعَ ابنُ هشام الطواف مع الرِّجال ، قال : كيف يمنعهن وقد طاف نساءُ النبيِّ ﷺ مع الرِّجال ، قلتُ : أبعدَ الحجاب أو قبل ؟ قال : أي لعمري لقد أدركته بعد الحجاب ، قلتُ : كيف يُخالطن

الرِّجال؟ قال : لم يكن يُخالطن ، كانت عائشة رضي الله عنها تطوف في حجرة من الرِّجال لا تُخالطهم » . والحجرة الناحية المنفردة ، تقول : رأيتُ رجلاً يسير من القوم حجرة أي : ناحية منفردة .

فانظر كيف بدا لابن هشام أن يمنع النساء الطواف مع الرجال أخذاً بالقاعدة المعروفة في الشريعة من منع اختلاط النساء بالرجال ، ولَمَّا أنكر عليه عطاء لم يقل له : أن اختلاط النساء بالرجال لا حَرَجَ فيه ، ولكنه استدلَّ بحديث : أن نساء النبيِّ ﷺ كُنَّ يطفن مع الرجال ، ولَمَّا بدا لابن جريج أنَّ طوافهنَّ مع الرجال يقتضي الاختلاط بهم ، والاختلاط محذور في الشريعة ، قال متشكلاً الإذن لهنَّ في الطواف مع الرجال : كيف يُخالطهنَّ الرجال ؟ **فلم يقل له ابن جريج :** وأيُّ مانع من هذا الاختلاط ، بل بيَّن له أنهنَّ يطفن مع الرجال دون أن يخالطنهم .

وليست نصوص الدين وحدها هي التي تسوق الجمهور إلى إنكار اختلاط الطلاب والطالبات ، بل المشاهدات والتجارب قد دلَّتا على أنَّ في هذا الاختلاط فساد لا يُستهان به ، ومَن أنكر أن يكون لهذا الاختلاط آثار مقبوحة ، فإمَّا أن يكون غائباً عن شؤون المجتمع ، لا يرقبها من قريب ولا من بعيد ، وإمَّا أن يكون قد نظر إلى هذا الاختلاط وآثاره بعين لم تنبه إلى وجهة استقباحه ووجوب العمل على قطع دابره .

ومن عمد إلى البلاد التي يُباح فيها اختلاط الجنسين ونظر إلى ما يقع فيها من فساد الأعراض ، وقاسه بالفساد الذي يقع في البلاد التي يغلب على رجالها ونسائها أن لا يجتمعوا إلاَّ على وجه مشروع ، وَجَدَ التفاوت بين الفسادين كبيراً .

بل لا نحتاج في معرفة هذا التفاوت إلى إحصاء مفاسد هذه وتلك ، فإن المعروف بالبداهة أن الاختلاط يُحدث في القلوب فتنة ، ولا تلبث الفتنة أن تجرّ إلى فساد ، فعلى قدر كثرة الاختلاط يكثر ابتذال الأعراض .

قال الأستاذ : « وهي مسألة كانت قليلة الأنصار في الرأي العام » ، يُريد أنَّ قبول الطالبات في الجامعة لم يرض عنه فيما مضى إلاَّ قليل من الناس ، والواقع أنَّ الذين يرضون عن هذا الاختلاط لا يزال عددهم قليل إذا نظر إليهم إزاء مَن يُنكرونه ، ويشكون من سوء مغبَّته ، ولو استفتيت الأمة استفتاءً صحيحاً ، لظهر أن أنصاره لا يزالون في قلَّة ، على أن المسائل الاجتماعية إنما يرجع الحكم فيها إلى الأدلة القائمة على رعاية ما يترتب عليها من مصالح أو مفاسد ، أمَّا كثرة الأنصار فلا تُجدي أمام النصوص الشرعية والأدلة المؤيَّدة بالتجارب ولو مثقال ذرة .

قال الأستاذ : « بعد عشر سنوات من قبول هؤلاء الطالبات ، قامت ضجَّة تُنكر علينا هذا الاختلاط فلم نأبه له ، لأنَّ التطوُّر الاجتماعي معنا ، والتطوُّر لا غالب له » .

ليس هناك تطور يعرض للاجتماع في نفسه ، وإنما تطور الاجتماع أثر أفكار وأذواق وميول نفسية ، ورقي هذا التطور أو انحطاطه يرجع إلى حال تلك الأفكار والأذواق والميول ، فإن غلب على الناس جودة الفكر وسلامة الذوق وطهارة ميولهم النفسية ، كان التطور الاجتماعي راقياً وهذا هو الذي لا تنبغي معارضته ، ويصح أن يقال فيه : أنه تطوُّرٌ لا غالب له ، أمَّا إذا غلب على الناس انحراف الأفكار في تصوُّر الشؤون الاجتماعية ، أو تغلبت أهواؤهم على عقولهم ، كان التطور الاجتماعي في انحطاط ، وهذا هو الذي تجب معارضته ، وأقل دعوة تقوم لإصلاحه يمكنها أن تقوِّم عوجه ، وترد جماحه .

وإذا كان اختلاط الجنسين من قبيل التطور الاجتماعي ، فهو من نوع ما ينشأ عن تغلب الأهواء وتقليد الغربيين في غير مصلحة ، فيتعيَّن على دُعاة الإصلاح أن يجهروا بإنكاره ، ويعملوا على تنقية المجتمع من أقذائه ، ومتى قويت عزائهم وجاهدوه من طرقه الحكيمة ، أماطوا أذاه وغلبوه على أمره .

وما كانت حالة العرب في الجاهلية إلاَّ تطوُّراً اجتماعياً ، وقد قام النبيُّ ﷺ يُحارب هذا التطوُّر ، فقضى عليه في أعوام غير كثيرة .

ولو عرض حال فرنسا قبل الحرب ونظرنا إلى ما كان فيها من تهتُّك ، وحاول بعض عقلائهم التخفيف من شرِّ ذلك الاستهتار ، اوجد مَن يقول : هذا التهتُّك تطوُّر اجتماعي ، والتطور الاجتماعي لا غالب له .

فهل يرضى الأستاذ المحاضر أن يسكت دعاة الإصلاح عمَّا يغلب في الناس من الفساد ، وييئسوا من إصلاحه بدعوة أنه تطوُّر اجتماعي ، والتطوُّر الاجتماعي لا غالب له .

والذي نرى أن الإصلاح يسود بالدِّعاية الحكيمة ، وقد يسود بقوَّة السلطان العادل متى كانت الأمة في عماية عن طريق الرشد وصمم من مواعظ الحكماء ، أمَّا الباطل فإنما يسود بوجاهة أشياعه أو قوَّة سلطانهم ، وإذا تغلَّب باطل بالدِّعاية الماكرة، فلأن أنصار الحقِّ كانوا غارقين في نومٍ ثقيل ، ولا يرفع الباطل صوته إلاَّ في بيئة غاب عنها الدُّعاة المصلحون .

وقد حسبنا عندما سقطت فرنسا في هذه الحرب تلك السقطة المزرية ، أن يأخذ منها رجالنا عبرة بالغة ، فيعود الذين كانوا يحبذون السفور واختلاط الجنسين دعاة إلى أدب الإسلام من تستر المرأة بثياب العزَّة ، وصيانتها عن مواقف الابتذال ومواطن الاختلاط .

ومن دواعي الأسف أن يتنبَّه رجال فرنسا قبل أن يتنبه كثيرٌ من رجالنا ، ويأخذ من سقوط دولتهم عبرة : هي أن سبب ضعف فرنسا وانهيار بنائها هو انحلال أخلاق شبابها وإغراقهم في الملاذ والشهوات ، ولا إغراق في الشهوات أكثر من تخلية السبيل للنساء يُخالطن الرجال ، ويُبدين لهنَّ ما بطن من زينتهنَّ دون أن تلتهب في نفس أبيها أو أخيها أو زوجها غيرة حامية .

وقال الأستاذ المحاضر : « ومعنا العدل الذي يسوِّي بين الأخ وأخته في أن يحصل كلٌّ منهما أسباب كماله الخاص » .

لا يتنازع أحدٌ في العدل بين الأخ والأخت ، ولا يُمانع من التسوية بينهما في تحصيل كل منهما أسباب كماله الخاص ، لا يستدعي اختلاطها بالفتيان ، بل يعد هذا الاختلاط عائقاً لها عن الوصول إلى كمالها الخاص ، فإنه يذهب بجانب كبير من الحشمة وهدوء النفس ، ويهيؤها لأن تنحدر في حفرة من سوء السمعة ، ولو كان ولي أمرها الناصح في تربيتها ، ينظر إلى هذه العاقبة بعين تدرك حقيقتها ، لحال بينها وبين هذا الاختلاط بكلِّ ما يملك من قوَّة .

ونحنُ لا نُعارض في تعليم المرأة ، ولا في استمرارها على التعليم إلى أبعد مدى ، ولكنا نريد الاحتفاظ بأساس كمالها الخاص وهو الصيانة ونقاء العرض ، ولا شك في أن اختلاطها بالفتيان وسيلة قريبة إلى هدم ذلك الأساس،




فالذين يُنكرون اختلاط الطلاب بالطالبات هم الذين يُناصرهم العدل الذي يُسوِّي بين الأخ وأخته في أن يُحصِّل كلٌّ منهما أسباب كماله الخاص .

فللمرأة أن تطلب من العلوم ما وسعها أن تطلبه ولكن على أساس الصيانة . فإن كان طلبها لبعض العلوم يعرض هذا الأساس للانتقاص ، فلتكتف بما وصلت إليه يدها من علم ، وفي الرجال كفاية للقضاء والمحاماة وعضوية مجلس النواب ، إلى ما يُشابه هذا من الأعمال التي لو تولتها المرأة لانجرت بطبيعة العمل إلى عاقبة سيئة : هي الاختلاط بالرجال .

قال الأستاذ المحاضر : « ومعنا فوق ذلك منفعة الأمة من تمهيد الأسباب لتكون العائلة المصرية على وجه يأتلف مع أطماعنا في الارتقاء القومي » .

إذا كنا لا نستسلم لتقليد أوربا في كل شأن من شؤون الاجتماع ، وترفَّعنا عن أن نجعل حال الأوربيين المثال الكامل للارتقاء القومي ، قلنا : إن أساس ارتقائنا القومي هو الاحتفاظ بآداب ديننا ، وأن يكون في فتياتنا علم واسع ، وعزم صارم ، وإرادة ماضية ، وصبر على تحمُّل المشاق ، وأن يكون في فتياتنا حشمة وصيانة وعلم يُساعدهنَّ على تأدية واجباتهنَّ في الحياة من نحو تدبير المنزل ، والقيام على تربية الولد ، وقد دلَّ النبيُّ ﷺ على هاتين المهمتين بقوله : « خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش ، أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده » ، وأشار ﷺ إلى مهمَّة تدبير المنزل بقوله : « والمرأة راعية على بيت زوجها » .

فمن أطاعنا أن تكون المرأة على خلق عظيم من الحشمة ، بعيدة عن مواطن الفتنة والريبة ، فرغبتنا في تكوين العائلة المصرية على وجه يأتلف مع أطماعنا ، تدعونا وتلحُّ في دعوتنا إلى أن نجعل بين الفتيات والفتيان فارقاً يقطع مثار الفتنة ، وتسلم به النفوس من خواطر السوء التي قد تنقلب إلى عزم ثمَّ إلى مقدرة .

وإذا كان النظر إلى زينة المرأة والتأمُّل في محاسن وجهها وسيلةٌ تُعلِّقُ القلب بها ، وتعلَّق القلب مدرجة الفتنة ، فالاختلاط الذي يستدعي تكرار النظر ، ويجرُّ إلى الأخذ بأطراف الحديث ، يكون بلا ريب أمراً مُنكراً ، إذ هو الوسيلة المباشرة لزلزلة نفوس الفتيان والفتيات بعد سكونها زلزلة قد تذهب بأعراض كانت مصونة ، وإذا دخل ابتذال العرض في الأسرة ، فمن أين لنا أن نكوِّنها على وجه يأتلف مع أطماعنا في الارتقاء القومي ؟ .

وليس في حماية الفتاة من الاختلاط بغير محارمها تضييق لدائرة الحياة في وجهها، وإنما هو احتفاظ بكرامتها ، وتوفير لهناءتها ، إذ بصيانتها عن الاختلاط تعيش بقلب طاهر ونفس مطمئنة ، وبهذه الصيانة تزيد الصلة بينها وبين زوجها وأولي الفضل من أقاربها متانة وصفاء .

وأنا لا أستبعد صحة ما أسمعه كثيراً من أن النزاع بين الرجال وزوجاتهم أصبح أكثر مما كان ، وأن منشأ هذا الخصام تهافت النساء على التبرُّج الممقوت ، وتساهلهنَّ في الاجتماع بغير محارمهنَّ .

والواقع أن أنصار اختلاط الجنسين لا يُؤيِّدهم تطوُّر اجتماع صحيح ، ولا يُناصرهم العدل بين الأخ وأخته في تحصيل كلٍّ منهما أسباب كماله الخاص ، ولا تقف بجانبهم مصلحة الأمة في حال ، وليس معهم إلا أنهم فعلوا ذلك ، ففتحوا أبواب الجامعة للطالبات ، وكان مُنكرو هذا الاختلاط على كثرتهم في تفرُّق ، فلم يصدعوا

بإنكارهم ، واقتصروا على أن يرددوا هذا الإنكار في مجالسهم ، وربما كتب أحدهم مقالة في صحيفة أو قال كلمة في محاضرة .

ولو عقد دُعاة الإصلاح مؤتمراً أخلاقياً ، ونظروا في شأن اختلاط الجنسين نظراً خالياً من كل هوى ، وبسطوا القول في وجوه مفاسده ، لكان لقرارهم شأن ، وكان لرجال السياسة الرشيدة في أمر الفتيات رأي يجمع بين إعطائهنَّ حظَّهنَّ من التعليم ، وصيانتهنَّ من مواضع الفتنة والابتذال) [1] .

---

(١) محاضرات إسلامية للشيخ العلامة محمد الخضر حسين ١٩٠-٢٠٠ . جمعها وحقَّقها : علي الرضا التونسي . طبع عام ١٣٩٤ .

(١٧)

بيان

الشيخ العلامة / محمد رشيد رضا ت١٣٥٤ رحمه الله

حجة القائلين باختلاط الجنسين في التعليم

(**إن الذي أعلمه أن أقوى حجج القائلين باختلاط الجنسين في جميع مراحل التعليم وزعمهم أنه خير وسيلة للتربية الصحيحة :** أن كلاًّ منهما يختبر الآخر حق الاختبار ، فيقف على أخلاقه وآدابه وآرائه ومقاصده من الحياة، فيكون من فوائد ذلك أن تبنى البيوت العائلات التي تتكون منها الأمة على أساس ثابت صحيح لا تقوضه أهواء جهل كل منهما بما ذكر ، وما ينجم عن هذا الجهل من خلاف وشقاق .

والذي أراه أن هذه نظرية خيالية ، تنقضها الخبرة والتجارب العملية ، ولو ثبتت من بعض الوجوه لكان ما يعارضها من غوائل الاختلاط في أمتنا أحق وأولى بالترجيح عليها ، وهو ما سأُشير إليه بالاختصار بعد نقضها .

أقول في هذا النقض :

أولاً : إن كلاًّ من الفريقين الشقيقين يعرف في بلادنا ما عليه الفريق الآخر في جملته من الأخلاق والآداب والعادات والتقاليد العامة ، وأغراض الحياة ومنازعها بما يسمعه كل منهما ويراه ويبلوه من معاشرة الأقربين والجيران وغيرهم ، وأما معرفة كل فرد منهما لكل فرد من الآخر فلا سبيل إليه بالاختلاط في المدارس ، ولا فيما سيكون عاقبة له من الاجتماع في المحافل والمجامع .

ثانياً : كانت هذه النظرية مسلَّمة عند جماهير المتفرنجين ، وكثير من غيرهم فيمن يريدان التزاوج ، وقد بيَّنا بُطلانها في مقالات : الحياة الزوجية ، بما يؤيده ما فشا في هذه السنين من قلة الزواج وكثرة الطلاق في العالم الإفرنجي القديم والجديد ، وفي الشعوب المقلدة له وفي مقدمتها شعبنا المصري ، وإنني في غنى عن إيراد الشواهد وسرد الإحصاءات المخيفة في هذا بما تنشره الصحف منها في هذه الأيام نقلاً عن صحف أوربة والولايات المتحدة الأمريكانية .

ثالثاً : إن من المعلوم بالاختبار أن كلاً من الجنسين يتجمَّل ويُرائي الآخر في معاشرته له منذ يشعران بالميل الغريزي الذي جعله الخالق الحكيم داعية التناسل فيهما ، فيُخفي كلٌّ منهما عن الآخر ما يعهد أو يظن أنه يكرهه أو يستنكره ، ويتوخى إظهار ما يرجو أن يحبه ويؤثره ، ولا سيما إذا كانا يميلان إلى الاقتران ، وقد شرحتُ هذا في مقالات الحياة الزوجية . وإننا نرى علماء الإفرنج الأحرار يُصرِّحون بأنه قلَّما يُوجد عندهم زوجان يعيشان كل عمرهما أو جلّه متحابين متوادين كما يُصوِّره كُتَّاب القصص الخيالية التمثيلية وغيرها ، ومنهم مَن قال : إن الاتفاق الودي بين الزوجين لا يكاد يزيد عن ثلاث سنين ، ومنهم من مدَّ في أجله إلى خمس سنين ، ولعل كثيراً من السامعين لهذه المحاضرة قد وقفوا على ما كتبه ذلك الحكيم الألماني الذي صوَّر فقد السعادة الزوجية من بيوت عاصمتهم بطرق أبواب كل بيت منها قائلاً لأهله : إنني سمعتُ أن السعادة هبطت على الأرض ودخلت بيتكم ،

فأرجو أن تأذنوا لي بالدخول لزيارتها ، وبأن جواب أهل كل بيت منهم كان واحداً : أن السعادة لم تدخل بيتنا ، ولم نرها .

وقد نشرت جريدة السياسة من عهد غير بعيد أقوالاً لبعض الرجال والنساء من الإنكليز في الحياة الزوجية تؤيد هذا .

والذي نعلمه عن الحياة الزوجية في الشعب الألماني أنها خير منها في غيره من شعوب أوربة ، كما حدَّثنا بذلك صديقنا المرحوم الدكتور الشيخ حامد والي الذي تزوج ألمانية رُزق منها بعدة أولاد ، وكان مغتبطًا بها كما كانت مغتبطة به .

ويظهر لي أن فضلاء الإفرنج ، ولا سيما القائمين بحقوق الزوجية بما يرضاه كل من الزوجين من الآخر إنما يعملون بحكمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وإن لم يقفوا عليها ، ذلك أن امرأة كانت تختصم إليه مع زوجها فغلبها الغضبُ على الجهر بأنها لا تحبه ، فقال عمر رضي الله عنه : إذا كانت إحداكنَّ لا تحبُّ الرجل منا فلا تخبره بذلك ؛ فإن أقلَّ البيوت ما بُني على المحبة ؛ وإنما يتعاشر الناس بالحسب والإسلام ، والمراد بالحسب : الشرف ، ولا سيما إذا كان موروثاً ، والمعنى أن شرف الزوجية والأسرة يدعو كلاًّ من الزوجين لحفظ كرامة الآخر وشرفه ، وأن العمل بما تدعو إليه أحكام الإسلام كافٍ لهناء المعيشة من فرضه المعاشرة بالمعروف والمساواة في الحقوق بين الزوجين ، إلا رياسة الأسرة الخاصة بالرجل ، وإحصان كل منهما للآخر الذي يمنع بطبعه تطلعه إلى غيره ، وكذا توزيع الأعمال بينهما بجعل الخارجية للرجل والداخلية للمرأة .

وأما غير الفضلاء منهم فلا يطيق الزوجان منهم الصبر على الحياة إلا بإطلاق كل منهما الحرية للآخر حتى في اتخاذ الأخدان ، واتباع خطوات الشيطان ، وقد سَرَتْ عدواهم في بلادنا إلى بعض المتفرنجين ، المجردين من هداية الدين .

بعد هذه الإشارة إلى تفنيد نظرية التماس السعادة الزوجية بالاختلاط بين الجنسين في المدارس ، أُشير إلى غوائله الشخصية والملية فأقول : **غوائل الاختلاط بين الجنسين :**

الغائلة الأولى : من المعلوم أن الشعور بالميل الفطري في كل من الجنسين إلى الآخر يبتدئ في سن المراهقة ، ويقوى بعد البلوغ ، والقرب يذكي ناره ، والمعاشرة تضرم أواره ، فإذا جُمع بينهما في مقاعد التعليم كان لكل منهما من شغل القلب ومسارقة النظر ، ومساوقة الحديث الشاغل للفكر ما يكون صارفًا له عن تربية قوة الذهن كلها إلى العلم . ولعل هذا هو السبب في إباحة اليابانيين للجمع بينهما في التعليم الابتدائي ، والمنع منه في التعليم الثانوي ، على أنه ليس عندهم من صيانة الحجاب ولا من شدة المحافظة على الأعراض ما عندنا بوازع الدين والوراثة والوجدان ، **فنحن أولى في جميع الأطوار والأحوال .**

الغائلة الثانية : أن قرب السَّواد من السواد ، يدعو إلى المناجاة وطول السِّواد ، ويثير فيهما ذكرى الوساد فيفضي إما إلى التبكير بالزواج إن تيسر ، وفيه من الصدِّ عن العلم ما فيه ، دع ما يذكره الأطباء وغيرهم من المضار الأخرى له ، وإما إلى مفاسد أخرى من دينية وصحية واقتصادية واجتماعية ، بدأ الباحثون يشكون بوادرها ،

ونعوذ بالله مما يتوقع من عواقبها ، وإنا لنعلم أن من دعاة ثورة التجديد والإباحة المعنية من التحرير ، مَن لا يبالون هذه العواقب ، وإن منهم من يكابر الحس ، ويماري في غرائز النفس ، فيدَّعي أن اختلاط الجنسين أقوى وسائل العفة والصيانة ، يكسب كل منهما حصانة أي حصانة ، يعنون أنه كالتلقيح بمصل بعض الأدواء المعدية والتسمم بميكروبها ، يكسب صاحبه مناعة تقيه من العدوى بوبائها ، وهذا قياس مع الفارق فإن ما نحن فيه هو أشبه بالتعرُّض لعدوى الوباء في عنفوان شدته ، منه بالتلقيح ببعض ميكروبه مع البعد عنه .

ولو شئنا لسردنا ما علمناه من الشواهد التي نقرءها في الجرائد ، أو نسمعها من كل مختبر أو مشاهد ، على ما مُنِيَتْ به بلادنا من شرور الإباحة ، وضروب التهتك والوقاحة ، وما أراني إلا من أقل السامعين لمحاضرتي علماً بها .

وإنني أُذكِّر مَن تنفعه الذكرى بأن تأثير هذا الاختلاط في مثل أمتنا أدهى وأمر من مثله في أوربة بقدر ما بيننا وبين أهلها من التفاوت في العقائد والتقاليد والعادات ، وناهيكم بسرعة الانتقال من طور إلى طور ، وما تقتضيه من غلو وإسراف .

وقد ثبت أن الذين ابتلوا بمصيبة السكر من المسلمين في الكبر ، كانوا أشد إسرافاً فيه ممن اعتادوه وكانوا يستحلُّونه من أول النشأة ، وهذا يرجع إلى السنة المعروفة في الطبيعة والاجتماع بناموس رد الفعل .

ومنه ما حدثني به عالم اجتماعي مؤرخ في سورية قال : **إننا نحن النصارى لما هتكنا ما كنا نجاري فيه إخواننا المسلمين من حجاب النساء لم يبق في مدينتنا امرأة منا إلا ولها خدن أو أخدان** ، وقد هبط هذا الإسراف الآن ، قال هذا منذ عشرات من الأعوام ، ولا بدَّ أن يكون الإسراف قد عمَّ وطمَّ بما تجدد من حرية الإباحة بعد الاحتلال الأجنبي .

الغائلة الثالثة : أن الجمع بين الجنسين في مقاعد التعليم في جميع مراحله وأسنانه ، هو مبدأ ما ظهرت بوادره من إباحة الاختلاط بجميع صوره وأشكاله ، من رقص وسباحة وسفر مع الأجانب ومخادنة لهم وتزوج بهم ، وفي ذلك من المفاسد والمضار الأدبية والاجتماعية والصحية والمالية ما لا يُمكن بيانه إلا في محاضرة مستقلة أو رسالة طويلة .

الغائلة الرابعة : أنه هدم لكثير من أحكام الدين وآدابه ، وقطع لأقوى الروابط المعنوية في الأمة ، فهو جناية على الأفراد وعلى البيوت وعلى الأمة بجملتها ، ولا سيما أمة كالأمة الإسلامية استولى على نظام التربية والتعليم فيها أناس من خصومها في دينها وفي سياستها ، فلم يبق لها من القوى الروحية والأدبية ما يقاوم فتك هذه المفاسد فيها ، ولم يوجد فيها من السروات والزعماء ولا من رجال الدين من يتلافى شيئاً من شر منع السيطرة الأجنبية على المدارس الأميرية والأهلية ، **دع شرور المدارس التبشيرية** ، وإنما كان الباقي لها من صيانة الدين بعض تقاليده الموروثة ، وكانت كافية لحكم المختبرين بأن المسلمين أطهر أهل الملل أعراضاً ، وأصحهم أنساباً .

ودعاة التجديد الإباحي يريدون التذفيف على هذه الجروح العميقة التي أحدثتها هذه المدارس التي صَرَّح لورد سالسبوري بأنها الخطوة الأولى لاستعمار البلاد التي تُنشر فيها ؛ لأن أول تأثيرها أنها تُحْدِث الانقسام والتفريق

بين الأمة ؛ فتجعل بعضها لبعض عدوّاً ، فهؤلاء الدعاة أعداء لأمتهم ووطنهم ، أعوان لأعدائها ، فإذا لم تقو على القضاء عليهم قضوا عليها .

هذا ما كان كُتب في المسألة ، وقد وضَّحنا بعضه باللسان ، وقد قام بعدنا الأستاذ الدردير فأثنى على المحاضرة وملقيها ، وقال إنه موافق له على كل ما قاله فيها ؛ ولكن بقيت مشكلة زواج الرجل بمن لا يعرفها ! وقد أجبته عن ذلك بما أقنعه وأقنع غيره بعد بحث ومراجعة ، ثم سألني بعض الشبان مسائل كثيرة في الموضوع وما حوله ، وكان من سرورهم واقتناعهم ما حمل جماعة منهم على المشي معي إلى الدار لإطالة المذاكرة) [1] .

---

(١) مجلة المنار ٣٠/١١١-١١٥ .



(١٨)

بيان

الأديب الدكتور / محمد محمد حسين المصري ت١٤٠٣ رحمه الله

المجتمع المختلط

قال رحمه الله : (كثر كلام الناس في هذه الأيام في الصحف وفي دور العلم ، وأقسام الفلسفة ومعاهد تخريج المدرسين والأخصائيين الاجتماعيين منها خاصة ، عن الكبت الجنسي ومضاره ، وشاع بين كثير ممن ينتحلون الدراسات النفسية والفرويدية منها خاصة : أن السبيل إلى تلافي الأضرار المتولدة عن هذا الكبت هي اختلاط الذكور بالإناث وتخفُّف النساء من الحجاب ومن الثياب ، وهو تخفُّف لا يعرف الداعون إليه مدى ينتهي عنده . ولعلَّه ينتهي إلى ما انتهى إليه الأمر في مدن العُراة التي نُكست فيها المدنية فارتدت إلى الهمجيَّة الأولى . ذلك هو « المجتمع المختلط » الذي يَدْعون إلى تعميمه في المدارس وفي الإدارات الحكومية وفي المصانع وفي الشركات وفي الأندية والمجتمعات ، وقد أخذت هذه الدَّعوة سبيلها إلى التنفيذ في بعض هذه الميادين .

والواقع أنَّ هذا الاتجاه هو جزء من اتجاه أكبر وأعم يُراد به فرنجة المرأة الشرقية وحملها على أساليب الغرب في شتى شؤونها : في الزواج وفي الطلاق وفي المشاركة في العمل والإنتاج في شتى الميادين وفي الزي وفي المحافل والمراقص ، إلى آخر ما هنالك . وهذا الاتجاه هو بدوره جزء من اتجاه أكبر يُراد به سلخنا من أدب إسلامنا وتشريعه ، وإلحاقنا بالغرب في التشريع والأدب والموسيقى والرسم وفي فنون الحياة بين جدٍّ ولهو . والموضوع ذو جوانب مُتعدِّدة . ولكن أبرز جوانبه ناحيتان : اختلاط النساء بالرجال ، واشتغال النساء بأعمال الرجال . وسأعالج الناحية الأولى منه في هذا المقال ، مُرجئاً الشق الثاني إلى مقال تالٍ إن شاء الله .

وأخطر ما في هذه الدعوات الجديدة أن أصحابها يلجؤون إلى تدعيمها وتثبيت جذورها الغريبة في أرضنا بأسانيد من الدين بعد أن يُحرِّفوا الكلم عن مواضعه في نصوصه الشريفة من قرآن أو حديث أو خبر . لذلك رأيتُ أن أبدأ هذه الكلمة بتقديم طائفة من الآيات القرآنية تُبيِّن بشكل قاطع حكم الإسلام الصريح في هذه الأمور :

١ – يقول الله تبارك وتعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾ .

تأمر هذه الآية المسلمات بإطالة الثياب وبإدناء بعض أطرافها من البعض الآخر ، حتى تستر الصدور والظهور والأذرع والسوق ، وتُصرِّح بالحكمة في ذلك ، وهو تمييز الأحرار من النساء وتكريمهنَّ بصونهنَّ عن أذى الذين يتعرَّضون للبغايا وللخليعات ، لأنَّ التبرُّج والتبذُّل يسلكهنَّ في مسالك الرِيَب ويُطمعُ الفُسَّاق في التعرُّض لهنَّ وإيذائهنَّ في حيائهنَّ وفي أعراضهنَّ بالأقوال أو الأفعال .

٢ – ويقول تعالى : ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ

زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

تأمرُ هاتان الآيتان الرجل والمرأة كليهما بغضِّ البصر عند رؤية أحدهما للآخر . وتردف الأمر بالمحافظة على العفاف مع الأمر بغضِّ البصر ، كأن النظر هو سبيل التفريط في العفَّة ، ثمَّ هي تأمرُ المرأة بأن تحرص على ستر مواضع الفتنة والأُنوثة منها وعدم إفشائها بأدوات الزينة والتجميل المختلفة أو الثياب الضيِّقة أو الشفَّافة أو الحركات الخليعة التي تذيع صوت ما تتحلَّى به من حُليٍّ ، كما هي تأمرها أن تُغطِّي رأسها بالخمار وأن تضرب بفضوله على صدرها ليستر فتحة ثوبها . ولا تُبيح الآيتان للمرأة أن تتخلَّى عن هذا الحجاب إلاَّ في حضرة الذين لا تُثيرهم مفاتنها من المحارم أو الأطفال الذين لم يبلغوا الْحُلُم أو ناقصي الذكورة من التبَع والخدَم الذين لا أربَ لهم في النساء ، وتكشف الآية الأولى عن الحكمة فيما تطلب إلى المؤمنين من غضِّ الأبصار ، فتقول إنه أدعَى إلى تزكية النفس وتطهيرها ، والسمو بها عن موطن الدنس ، وتقول للمرتابين في صدق هذا الأمر وحكمته : إن الله أخبرُ بطبائع خلقه وبمذاهبهم فيما يصنعون من أنفسهم ، وتختم الآيتان هذه الحدود المرسومة بدعوة المؤمنين جميعاً إلى أن يعودوا إلى طريق الله بعد أن نأت بهم عنه الشهوات ودعوات المضللين ، لأن التزام طريق الله هو سبيل الفلاح والنجاح .

٣ – يقـول تعـالى : ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

أمَّا هذه الآية فهي لا تُبيح التخفُّف من بعض الثياب « كالجلباب والرداء والقناع فوق الخمار » إلاَّ للطاعنات في السنِّ ممن ذهب رونقهنَّ وفارقن سنّ الزواج ، ولم يعد مثل هذا الصنيع منهنَّ يثير الناظر إليهنَّ ، ومع ذلك فهنَّ مأمورات بأن يلزمن جانب الحشمة فلا يبرزن ما يتكلفن من زينة ، وتحثُّهنَّ الآية على التزام القصد فيما أباحت لهنَّ ، وتصف الاحتشام أمام الغرباء بالعفة حيث تقول : ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ ﴾ .

٤ – يقـول تعـالى : ﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ .

الحديث في هاتين الآيتين موجَّهٌ إلى نساء النبيِّ ﷺ ، وهو يتضمَّن أمرهن بأن يلزمن بيوتهنَّ ولا يصنعن صنيع الجاهليات في التبرُّج ، وبأن يقصدن في محادثة الرجال إذا دعت إليه ضرورة فيذهبن به مذهب الجد والحزم والإيجاز ، وبأن يُقمن شعائر الدين من صلاة وزكاة ويلزمن حدود الله . وتُعلِّل الآية ذلك كلَّه بأنه سبيل الطهارة والبُعد عن مظان الريبة وإطماع مرضى القلوب .

وقد يظن بعض الناس أن توجيه الحديث في هاتين الآيتين إلى نساء الرسول ﷺ يعني : أنهن قد خُصِصْن به دون سائر المسلمات ، وأن حكمه لا يتعدَّاهُنَّ إلى غيرهن ، وهو خطأ ظاهر . فرسول الله ﷺ هو قدوة المسلمين

ومثلهم الأعلى ، ونساؤه قدوة المسلمات ومثلهن الأعلى ، فالله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ ، فإذا كان هذا هو الأحوط وهو الأطهر وهو الأدعى إلى إذهاب الرجس عن بيت سيِّدنا رسول الله وعن نسائه الطاهرات رضوان الله عليهنَّ ، فلا شكَّ أنَّ عامَّة المسلمات - وهُنَّ أبعد عن العصمة جدًّا - أحوج إلى الأخذ به والتزامه ، وإذا كانت إلانة القول وإطالته في غير مُوجب من جانب نساء الرسول - وهُنَّ أُمهات المؤمنين - مَظِنَّةُ إطماع مرضى القلوب ، فكيف يكون الحال بالقياس إلى سائر المسلمات اللاتي لا يُحيطُهُنَّ من أسباب العصمة ، وذَوْدِ الشرِّ ، ودفع الإطماع والإغراءِ ما كان يُحيط بنساء الرسول ﷺ .

٥ - يقول تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾ .

هذه الآية خاصة بنساء النبيِّ ﷺ أيضاً ، وهي تُنبِّه المسلمين إلى أن يُخففوا عند زيارته والإلمام ببيته ، وأن لا يثقلوا بإطالة الحديث بعد قضاء حاجاتهم أو تناول ما دُعوا إليه من طعام ، كما تأمرهم إن احتاجوا إلى طلب شيء من نساء الرسول أن يكون حديثهم إلهنَّ من خلف ستار يحجب كلاًّ منهم عن الآخر ، وتُعلِّل الآية الكريمة ذلك بأنه أدعى إلى طهارة الطرفين وأحوط في تجنُّب أسباب الفتنة . وليت شعري إذا كان نساء النبي ﷺ - وهُنَّ مَنْ هُنَّ - وصحابة رسول الله - وهم مَنْ هم - مأمورين بذلك ، فكيف لا نكون نحن مأمورون به ؟ .

٦ - يقول تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

الْمُخاطَبون بهذه الآيات هم الذين لا تُساعدهم ظروفهم المالية على الزواج ودفع مهور الحرائر من النساء ، والآيات تُبيح لمن لا يستطيع الصبر من هؤلاء أن يتزوج من الإماء بعد أن يدفع مهورهن إلى مواليهنَّ ، وتنهى عن أن يكون سبيل التنفيس عن شهوات الذين لا يجدون إلى ضبطها سبيلاً ، هو الزنا بهؤلاء الإماء أو عقد الصلات معهنَّ في السرِّ واتخاذهنَّ عشيقات أو صديقات - على ما يحلوا لبعض الناس في هذه الأيام أن يُسمِّيهنَّ تقليداً لمذهب الفرنجة في تسميتهنَّ « Girl friends » ولكنها تنصح لهم بالصبر حتى لا يجنوا على أولادهم من هؤلاء الإماء بجعلهم أرقَّاء ، ويقول الله تبارك وتعالى إن الصبر خير ، بينما يُسمِّي الفُرويْديّون الصبر وضبط النفس والتحكُّم في الرغائب والشهوات كبتاً ، ويُرتِّبون على هذا الكبت ما شاءت لهم شياطينهم من الأمراض النفسية .

فليختر المسلمون لأنفسهم بين الكفر والإيمان ، وبين ما أوحى الله إلى نبيِّه وما أوحت شياطين الجنِّ إلى شياطين الإنس .

وتختم الآيات هذا الحديث بأن الله سبحانه وتعالى عليم يعرف حقائق شؤونكم ودقائقها ، حكيم يضع الأشياء في مواضعها ، فهو سبحانه وتعالى يُرشدكم إلى سبيل الطهارة والتوبة ويُبين لكم طريق الرشاد والصلاح ، ويُخفف عن الضعفاء منكم فيرسم لهم ما يحتملون ولا يكلفهم ما لا يطيقون . يريد الله سبحانه وتعالى أن يعود بكم إلى طريقه الموصلة للخير والمنقذة من الضلال ، بينما يُريد الذين يتبعون الشهوات أن يميلوا بكم عن طريق الهداية والنجاة ميلاً عظيماً .

هذه جملة من الآيات صريحة الدلالة فيما تأخذ به المسلمين والمسلمات ، فهي تأمرهم :

١ – بستر جسم المرأة كله – ومنه شعر الرأس – وتجنب إبداء المفاتن والتزين أمام الغرباء من غير المحارم .

٢ – بتجنب التسكع في الطرقات واستعراضها من غير حاجة ، وبالاستقرار والاستكان في البيوت .

٣ – بتجنب التحدث إلى الرجال ، فإذا دعت إلى ذلك ضرورة فليكن بين الرجل والمرأة ستار ، وليكن الحديث أميل إلى القصد ، وعلى قدر ما تقضي به الضرورة .

٤ – بغض البصر عند التقائه بالرجال ، والرجال مأمورون بمثل ذلك عند التقاء نظرهم بالنساء .

٥ – بالزواج لمن استطاعه ، وبالصبر وضبط النفس لمن أطاقه ، وبالزواج من الإماء لمن لا يُطيق الصبر ولا يجد مهر الحرائر ، أمَّا اتخاذ الخليلات ومُقارفة البغايا فهو مُحرَّم يُحذِّر منه الدين .

ولا أظنني محتاجاً بعد ذلك كله إلى إطالة القول في أن التزام هذه القواعد التي يأمر بها الشرع أمر قاطع لا يدع مجالاً للتوفيق بين إسلام المسلمين ، وبين مذاهب دعاة المجتمعات المختلطة في شتى صورها وأشكالها .

هذا هو حكم الدين لمن أراد أن يُقيمه ، وتلك هي حدود الله لمن أراد أن يلتزمها ، وذلك هو الخير كل الخير لمن أسلم وجهه لله وآمن بالكتاب كله ، لا يُحكِّم هواه أو أهواء الذين يُضلُّون بغير علم ممن يتبعون الظن ، فيأخذ ببعض ويدع بعضاً ، ولا يطلب دليلاً على ما أُمر به ، ولكنه ينقاد إليه سواء ظهر له وجه الخير فيه أو خفي عنه ، لأن الدين يقوم على مجموعة من المسلَّمات يلتقي عندها الناس على اختلاف أفكارهم وأمزجتهم وبيئاتهم ، فيصبحون في اتحادهم أُمَّة واحدة ، ويُصبحون مع تعدُّدهم كالفرد الواحد وكالبنيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضاً ، ويصبحون في توادّهم وتراحمهم كالجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الأعضاء بالحمَّى والسهر ، وذلك هو أقصى ما يطمح إليه التفكير السياسي من التماسك والتآلف والاستقرار والاطئنان .

أمَّا الذين لا يُلزمون أنفسهم حدود الله ، ولا ينقادون لما أمر به فلنا معهم حديث آخر ، وإلى هؤلاء نقول :

قد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون جميع خلقه من ذكر وأُنثى ، تجد ذلك في الحيوان وفي النبات وفي الظواهر الطبيعية كالكهرباء والمغناطيس ، وتجده في الكرة الأرضية نفسها ، فأحد قطبيها سالب والآخر موجب ، وتجده في أدقِّ دقائق الخلق وألطف وحداته ، وهي الذرَّة ، و ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ ، ومن طبيعة الأزواج في كل هذا الخلق أن تتجاذب ، فالذكر والأنثى في النوع

الواحد يتجاذبان حتماً حسب ما بنى الله عليه طبيعة كل منهما ، وحسب ما هدى إليه من فطرة ، وسبحان ﴿ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ ، فميل الرجل للمرأة وميل المرأة للرجل إذن هو جزء من قانون عام اقتضته حكمة الله سبحانه ، لا سبيل إلى تجنُّبه أو إنكاره ، وليس من المطلوب ولا هو مما يُرغب فيه ويُسعى إليه أن يُخفَّف هذا الميل أو يُعمل على إضعاف حِدَّته .

ثمَّ إنَّ إطلاق الأمر في تجاور الرجل والمرأة واختلاطهما لا يخلو من أحد أمرين : فهو إمَّا أن يُؤدِّي إلى إثارة الشهوة في الجنسين وزيادة حدتها ، أو يُؤدِّي إلى إضعافها وكسر حدَّتها ، فإذا كان الاختلاط مؤدياً إلى تجاذب الذكر والأنثى على ما رُكِّب في طبيعة كلٍّ منهما ولم تكن هناك حدود لهذا الاختلاط أو نظام مرسوم تحوَّل الأمر إلى فوضى لا ضابط لها ، وعند ذلك يشيع الأذى بين الناس بشيوع الأمراض التي قدَّر الله سبحانه أن يضرب بها الذين يُقارفون الفاحشة من الزُّناة ، ويفسد المجتمع ويضطرب نظامه ويتمزَّق شمل جماعته ويموج بعض الناس في بعض ، بتكاثر الأحقاد والضغائن بين الآباء الذين أوذوا في بناتهم ، والأزواج الذين أوذوا في نسائهم ، والأولاد الذين أوذوا في أمهاتهم ، وبين المتنازعين والمتنازعات والمتنافسين والمتنافسات على العشيق الواحد والعشيقة الواحدة ، وذلك كله مما لا خير فيه ، ومما لا تسعى إليه جماعة من الناس تنشد الوحدة والطمأنينة والسلام ، وتتجنب السبل التي تظن أنها لا تُؤدِّي إليهما . ذلك أحد الفرضين .

أما الفرض الآخر : فهو أن التجاور بين الرجال والنساء وكثرة اللقاء بينهم وبينهنَّ أفراداً وجماعات موجبٌ لإضعاف التجاذب بخُفُوت صوت الشهوة الجنسية وإضعاف حدَّتها أو تحويلها عن وجهها وأسلوبها ، على ما يزعمه الزاعمون من بعض الباحثين في الدراسات النفسية ، الداعين إلى تهذيب الغريزة الجنسية أو التنفيس عنها ، ومعنى هذا أن يجد كل من الذكور والإناث لذتهم في مجرَّد الاستمتاع بالحديث والنظر ، وأن طول التجاور والتقارب يُولِّد في نفوسهم ونفوسهنَّ شيئاً من الإلف لا تثور معه الرغبة في استمتاع جسد كلٍّ منهم بجسد الجنس الآخر عند رؤيته ، بل مع قربه منه وملاصقته له ، وذلك كله أمر معقول ومحسوس يؤيده المنطق والتجربة ، لأن إلف النفس للشيء وتكرار اعتيادها إياه يُضعف أثره فيها ، فالذي يطيل المكث في مكان عفن نتن يفقد الإحساس بعفنه ونتنه على مرِّ الزمان ، والذي يُدمن شمَّ رائحة زكية يفقد الإحساس بطيبها بعد وقت قصير أو طويل ، والذي يتعوَّد لمس الأجسام الساخنة أو الشديدة البرودة يفقد الإحساس بحرارتها أو ببرودتها مما لا يُطيقه غيره من الذين لم يُدمنوا ممارسة ذلك ، وكذلك الشأن في الرجال والنساء ، الذين يسكنون المدن من الرجال لا يُثير غرائزهم الجنسية رؤية أذرع النساء وسوقهن وصدورهن ، بل إن بعضهم لا يثيره رؤية الجسد عارياً معروضاً في أكثر الأوضاع إغراء على شواطئ البحر في الصيف أو في مراسم الرسامين من هواة رسم الأجساد البشرية العارية ، وفي هؤلاء الرجال من كان يعيش في الريف من قبل ، وكان يُثير شهوته مجرد الاستماع إلى صوت المرأة أو مجرد النظر إلى وجهها أو يدها أو رجلها ، فضلاً عن مجالستها أو مصافحتها ، ذلك أمرٌ صحيح تنتبه التجربة ويؤكده الواقع ، والذي يذهب إليه دعاة تهذيب الشهوة صحيح من بعض نواحيه ، وإن كان كثير من الشهوات الجامحة الجارفة يستعصي على الترويض وينطلق إلى الفتك والافتراس ويُفلت زمامه من المروِّضين . وأغلب الظن أن إدمان

الخضوع للتجربة على تعاقب الأيام قد ينتهي إلى ما يريده المروِّضون من دعاة التهذيب . ولكن أي شيء يمكن أن يُسمَّى هذا الذي يسعون إليه ويبذلون الجهود لتحقيقه ؟ أليس هذا هو البرود الجنسي عينُه ؟ إذا رأى الرجل المرأة فلم يُثر فيه هذا اللقاء ما يثور عادة في الرجال عند رؤية النساء ، وإذا رآها بعد ذلك عارية الأذرع والسوق والصدور والظهور ، بارزة النهود والأوراك ، فكان قصارى ما يلتذ به هو الحديث والنظر ، ولم يستتبع هذا الحديث والنظر أي اندفاع أو رغبة في ممارسة الصلة الجسدية ، وإذا تشابكت الأذرع بالأذرع والتفت السوق بالسوق ولامست الأجسادُ الأجسادَ صدراً لصدر وبطناً لبطن ثمَّ لم يطرأ على الرجل أي تغيير جنسي جسدي ، وكان قصارى ما يستتبعه ذلك كله هو أن تسري في جسده نشوة لا تدفع به إلى الحالة الإيجابية العضوية ، أليس يكون قد بلغ عند ذلك ما يُسمَّى بالبرود الجنسي ؟ وهو عند ذلك برود مزدوج يشمل الطرفين كليهما : الرجل والمرأة ؟ ثم ، أليس البرود الجنسي مرضاً يسعى المصابون به إلى الأطباء ، يلتمسون عندهم البُرءَ والشفاء من أعراضه ؟ فكيف إذن نجعل هذا المرض غاية من الغايات نسعى إليها باسم التنفيس عن الكبت أو تهذيب الغريزة الجنسية ؟ وكيف يكون الحال لو تصورنا هذا الناموس - ناموس تجاذب الذكور والإناث - وقد « تهذب » في سائر خلق الله ، فبطل تجاذب السالب للموجب ، أو فَتَر ، فأصبح من غير المؤكد أن يترتب على التقائهما التَّوْقُ الشديد والميل العنيف الذي لا يقاوم إلى الاندماج الكامل ؟ أيس يفسد الكون كله ؟ .

﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

ثمَّ إن هذا البرود الجنسي متفاوت الدرجات ، يختلف قوة وضعفاً باختلاف درجات المجتمعات في الأخذ بمبدأ المجتمع المختلط ورفع الحواجز بين الذكران والإناث، ولكنه - في غير الحالات المرضية الشديدة التي تُعرِّض النوع البشري للفناء بانقطاع النسل - يستتبع نتيجتين خطرتين : ضعفَ النسل وتخلفه وانحطاط خصائصه، وانتشار الشذوذ الجنسي واستفحال دائه .

أما النتيجة الأولى : فهي ترجع إلى أن حدة الشهوة وقوتها سبيل إلى تحسين النسل وداعيةٌ إلأى إبراز أحسن خصائصه وأفضل صفاته ، كما أن فتور الشهوة وبرودها سبيل إلى ضعف النسل وداعية إلى تدهور خصائصه ، وانحطاط صفاته ، ومما يتفق مع هذا المذهب في النتيجة - وإن اختلف معه في التعليل - ما يذهب إليه علماء الوراثة من التنبيه إلى خطر زواج الأقارب ومضاره ، ويؤيده تأييداً قوياً تحريم الشريعة الإسلامية زواج أخوات الرضاعة ، فمن الواضح أنه مبني على اعتبار الغرباء الذين لا تربطهم قرابة الدم ممن تجاوروا حتى ازداد إلفُ أحدهما للآخر في حكم أقرباء الدم ، هذه حقيقة معروفة تقطع بها المشاهدة وتجارب الأجيال المتعاقبة ، وتؤيدها الشرائع الثابتة ، وهي تشمل الإنسان والحيوان على السواء ، ومن مظاهر تطبيقها على الحيوان إبعاد الذكور عن الإناث وعدم السماح باختلاطهما إلا عند اللقاح ، ومن علامات صحتها فيما أزعمه انحطاط خصائص الجنس البشري في الهمج من العراة الذين لا يزالون يعيشون في المتاهات والأدغال على حالٍ تقرب من البهيمية ، فإنهم لا يأخذون طريقهم في مدارج الحضارة إلا بعد أن يكتسوا ، ويستطيع المراقب لحالهم في تطورهم أن يلاحظ أنهم كلما تقدَّموا في الحضارة زادت مساحة الأعضاء الكاسية من أجسادهم ، كما يستطيع أن يلاحظ أن الحضارة الغربية في انتكاسها



تعود في هذا الطريق القهقري درجةً درجة حتى تنتهي إلى العري الكامل في مدن العراة ، التي أخذت في الانتشار بعد الحرب العالمية الأولى ثم استفحل داؤها في السنوات الأخيرة .

وقد أدرك قدماء العرب ذلك بالتجربة والملاحظة ، فوصف أبو كبير الهذلي فارساً عربياً مشهوراً من صعاليك العرب – وهو تأبط شراً – بأن أمه قد حملت به وهي أشهى ما تكون إلى زوجها ، حين لم تكن مرضعاً ولم تكن في أعقاب حيض ، حتى لقد صور أباه في هياج شهوته وكأنه قد اغتصب أُمَّه اغتصاباً وأخذها غِلاباً ، وذلك حيث يقول :

ممن حملن به وهُنَّ عواقدٌ　　حُبُكَ النطاق فجاء غير مُهبَّلِ
ومبرَّإٍ من كل غُبَّرِ حيضةٍ　　وفسادِ مرضعةٍ وداءٍ مُغْيِلِ
حَمَلَت به في ليلةٍ مَزْؤُودةٍ　　كَرْهَاً وعقدُ نطاقها لم يُحْلَلِ
فأتَتْ به حُوشَ الفؤاد مُبطَّناً　　سَهِداً إذا ما نام ليلُ الهَوْجَلِ

وأدركَ ذلك أيضاً الإمام الجليل أبو حامد الغزالي ، فجاء في كتابه « إحياء علوم الدين » من بين ما سرده في الخصال المطيِّبة لعيش الزوجين قوله : « ثامناً : أن لا تكون من القرابة القريبة ، فإن ذلك يُقلِّل الشهوة ، قال : « لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يُخلق ضاوياً » ، وذلك لتأثيره في تضعيف الشهوة ، فإن الشهوة إنما تنبعث بقوة الإحساس بالنظر واللمس ، وإنما يقوي الإحساس بالأمر الغريب الجديد ، فأمَّا المعهود الذي دام النظر إليه مُدَّة فإنه يُضعف الحس عن تمام إدراكه والتأثر به ، ولا تنبعث به الشهوة » . إهـ .

أمَّا النتيجة الثانية الخطيرة لشيوع البرود الجنسي وهي انتشار الشذوذ واستفحال دائه فهي راجعة إلى أن الرجل الذي ألف أن يقع نظره على مفاتن المرأة فلا يثور ، يحتاج لكي يثور إلى مناظر وأوضاع تُخالف ما ألف ، ثم إن إصابته بالبرود تحرمه لذَّة من أكبر اللذائذ ، ومتعةً من أعظم ما ينطوي عليه الناموس من المتع ، وهي متعة تسكن عندها النفس ويطمئن القلب ويستقر الاضطراب ، ومصيبته هذه بالبرود الجنسي تحرمه من الإحساس بذكورته فيعاني أشد الألم مما يحسه في أعماق نفسه من الذلة والمهانة ، ويدفعه ذلك إلى أن يحاول تحقيق متعة الاتصال الجنسي وإثباتها من كلِّ الوجوه ، عن طريق التقلُّب بين الخليلات وبائعات الهوى والتماس الشاذ الغريب من الأساليب والأوضاع ، رجاء انبعاث ما ركد من ذكورته ، وقد تدفعه مع ذلك إلى إغراق نفسه في المخدرات تعويضاً لما فقده من لذة ، أو إلى الإجرام أو المغامرة إثباتاً لذكورته من وجه آخر .

ومثل هذا الشذوذ يشمل المرأة والرجل على السواء ، لأن البرود الجنسي الذي يؤدِّي إليه هذا الاختلاط – بل الذي يسعى إليه دُعاة الاختلاط – برود ذو شقين ، لا يُحقِّق ما يزعمونه من أهداف إلاَّ إذا شمل الذكر والأنثى ، فانتفت الرغبة الجنسية الجسدية في الطرفين كليهما عند اللقاء وعند اللعب وعند الممازحة والمراقصة ، ويستطيع القارئ أن يتنبه هذه الظاهرة في المجتمع الغربي ليتبيَّن آثارها المدمرة فيه ، وهي آثار لا مفرَّ معها من مثل مصير الذين خلوا من البائدين .

﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ .



وأنا أعلمُ أن كثيراً من الناس لا يقعُ منهم الدليل موقع الإقناع إلاَّ إذا نُسبَ إلى الغرب ، وإلى هؤلاء أسوقُ بعض ما نقلته صحف لا تُتهم عندهم بالرجعية عن علماء الغرب وهيئاته ، فمن ذلك ما نقله المصور « العدد ١٦٨٩ ص٤ » عن الأستاذ بيتريم ساروكين مدير مركز الأبحاث بجامعة هارفارد في كتاب له صدر أخيراً بعنوان : « الثورة الجنسية » ، حيثُ يُقرِّر أن أمريكا سائرة بسرعة إلى كارثة في الفوضوية الجنسية ، كما يقرر أنها متجة إلى الاتجاه نفسه الذي أدى إلى سقوط الإمبراطورية الإغريقية ثم الإمبراطورية الرومانية في الزمان القديم ، ويقول في ذلك الصدد : « إننا محاصرون من جميع الجهات بتيار مطرد من الجنس يغرق كل غرفة من بناء ثقافتنا وكل قطاع من حياتنا العامة ، وهذه الثورة التي تعبر بنا آخذة في تغيير حياة كل رجل وكل امرأة في أمريكا أكثر من أي ثورة أُخرى في هذا العصر » .

ومن ذلك ما جاء في صحيفة « الأخبار . عدد ٢٦ محرم ١٣٧٧ ص٢ تحت عنوان : عالم أمريكي يقول : إن المرأة الأمريكية باردة » حيث نقلت ما صرَّح به الدكتور جون كيشلر أحد علماء النفس الأمريكيين في شيكاغو ، حين قال : « إن ٩٠ في المائة من الأمريكيات مصابات بالبرود الجنسي ، وأن ٤٠ في المائة من الرجال مصابون بالعقم ، وقال الدكتور : إن الإعلانات التي تعتمد على صور الفتيات العارية هي السبب في هبوط المستوى الجنسي للشعب الأمريكي » .

ومن شاء المزيد فليرجع إلى تقرير لجنة الكونغرس الأمريكية لتحقيق الأحداث في أمريكا ، الذي نقلته مجلة « التحرير . العدد ٢٣٤ تحت عنوان : أخلاق المجتمع الأمريكي منهارة » ، وهو يشير إلى ارتفاع نسبة تعاطي المخدرات بين الأحداث ، وانتشار الحانات التي تقدم الخمور وكتب الجنس وقصص الجنس وأفلام الجنس وانتشار نوادي العُراة بكثرة مخيفة على الشواطئ الشرقية خاصة ، ومن شاء فليرجع كذلك إلى تقرير اللجنة التي شكَّلها مجلس العموم البريطاني للتحقيق في مشكلة الشذوذ الجنسي ، فانتهت من بحثها إلى اقتراح إباحته بعد الواحدة والعشرين ، وقد نشرته صحيفة « الأخبار » أخيراً .

وأُحبُّ أن أُشير إشارة موجزة إلى بعض مزاعم يُؤيِّد بها دعاة الاختلاط مذهبهم الهدام ، من ذلك ما يزعمه بعضهم من أن الريف العربي كله – ومنه قرى مصر – يُمارس الاختلاط ، والواقع أنه ليس هناك اختلاط بين الرجال والنساء في أيهما ، ولم يوجد هذا الاختلاط في أيِّ عصر من العصور ، فسفور القروية أو البدوية شيء والمجتمع المختلط شيء آخر ، وكل الناس يعرفون أن الزي الذي رسمه الإسلام للنساء من إطالة الثياب وتوسيعها ، إلى تغطية الرأس بالخمار ، والضرب بفضوله على الصدر ، لا يتوافر في أيِّ امرأة كما يتوافر في القروية والبدوية ، ومن المعروف كذلك أن السفور في هذه البيئات لا يتجاوز معاونة المرأة لزوجها في بعض الأعمال ، وهي معاونة محدودة فيما يستطيعه ، مثل : نقل الحطب أو جني الثمار أو القيام على الدواب أو نقل بعض المتاع والغذاء ، على أنها لا تفعل شيئاً من ذلك إلاَّ بدافع الفقر والحاجة ، أما السراة فنساؤهنَّ مصونات في البيوت ، لذلك كان الشاعر العربي إذا وصف المرأة الكريمة قال إنها : « نؤوم الضحى » على أن التي يُلجئها الفقر إلى الخروج لا تُخاطب الغرباء إلاَّ بقدر ما تدعو إليه الحاجة الماسة الضرورية ، وهي تضع طرف خمارها بين يدها وبين يد الرجل إذا

سلَّمت عليه (١) ، ومن المؤكد على كلِّ حال أنها لا تجالس الرجال في أسمارهم أو عقودهم ، بل ولا تُشارك أهل بيتها من الرجال على المائدة في بعض الأحيان ، فأين ذلك كله من المجتمع المختلط ؟ .

ومن هذه المزاعم كذلك ما يُروِّجونه من أن الأخطاء التي نُشاهدها الآن من آثار الاختلاط سوف تزول كما زالت في الغرب حسب زعمهم ، وواقع الأمر أن الأخطاء لم تزل في الغرب ، ولكن حياء الغربيين والغربيات هو الذي زال ، ونحن ناس خُلُق ديننا الحياء ، والحياء خيرٌ كلُّه كما قال سيدنا رسول الله ، إن الذي يُدمن الحياة بين نَتَنِ الْجيف زعَفَن الأقذار يفقد الإحساس بالنتن والعفن ، ولكن هذا لا يعني أن النتن قد زال .

ومن أعجب ما يلجأ إليه دعاة الاختلاط في بعض دعاياتهم أنهم يُعارضون الإسلام بما جرى عليه العُرف عند بعض البائدين كالفراعنة ، أو بمذاهب بعض الدراسات الاجتماعية والنفسية الحديثة ، ومعارضةُ الإسلام بهذه أو بتلك لا تصدر إلاَّ من جاحد بالله ورسالاته وكتبه ، لأن الفرعونية ليست ديناً وليست مذهباً خلقياً، ولكنها عصر تاريخي قد يكون فاسداً وقد يكون ضالاً وقد يكون كافراً بالله ، وقد قطع الإسلام ما بين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبين أبيه ، وقطع ما بين نوح عليه السلام وبين ابنه ، وبين لوط عليه السلام وبين زوجته ، فكيف لا يقطع الإسلام ما بيننا وبين الكفار من الفراعنة ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

أمَّا الدراسات النفسية والاجتماعية فهي الآن دراسات موجَّهة تخضع لمذاهب الدارسين وأهوائهم ، ولذلك فهي متشعبة إلى مذاهب ومدارس متباينة ، تتعرَّض لتغيّر دائم لا يكاد يستقر ، فترك نصوص الدين الثابتة إلى هذه الفروض المتغيرة التي ينقض بعضها بعضاً هو اتباع للظن المفرِّق للوحدة ، والباعث على التنازع المؤدي للفوضى والانحلال ، ومن غير الجائز بوجه عام ، وفي أي حال من الأحوال أن يُحتكم في مثل هذه الشؤون إلى بعض مذاهب الناس قديماً أو حديثاً . فهذه المذاهب والآراء إن صلحت لدارس فنون الشعوب وعاداتها « الفولكلور » لكي يتصور منها صورة للمجتمع في بيئاته المختلفة وفي عصوره المتتالية ، فهي لا تصلح في كل الأحوال لأن تكون قدوة صالحة ، ولا يصح أن تكون مذهباً خلقياً أو اجتماعياً يُعارَض به مذهب الإسلام ، فما اختلفنا فيه من شيء فَمَردُّه إلى كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لا إلى الفراعنة ، ولا إلى ما اعتاده الناس وما جرى عليه العُرف هنا أو هناك .

ومَن اعتراه أدنى شك في أن مصالح الناس ومصلحة الوطن لا تتعارض مع الدين فقد أخرج نفسه من عداد المسلمين .

ثمَّ إني أُحب في آخر الأمر أن أضع بين يدي القارئ مقتطفات من خطة الصهيونية الكبرى للسيطرة على العالم عن طريق هدم كل ما فيه من قوى ، التي اكتُشفت مخطوطاتها وذاع سرها للمرة الأولى في أواخر القرن التاسع عشر ، وهي الخطة المشهورة باسم « بروتوكولات حكماء صهيون » فقد تُعين على تدبُّر بعض ما ذكرتُه .

---

(١) قالت اللجنة الدائمة للإفتاء ٣١/١٧ : (لا يجوز للمرأة أن تصافح الرجال الأجانب ، ولو من وراء ستار ، وجريان العادة بذلك لا يُبيح ما حرَّمه الشرع لها) الفتوى رقم ٢٤٩٤ . المجموعة الأولى برئاسة الإمام ابن باز .

جاء في البروتوكول الأول : « يجب أن ننظر إلى أولئك السكارى الذين تبلدت أذهانهم بفعل الخمر . إن الحرية أتاحت لهم هذا الإفراط والإدمان . إن الشعب لدى المسيحيين أضحى متبلداً تحت تأثير الخمر ، كما أن الشباب قد انتابه العَتَه لانغماسه في الفسق المبكر الذي دفعه إليه أعواننا من المدرسين والخدم والمربيات اللاتي يعملن في بيوت الأثرياء ، والموظفين والنساء اللاتي تعملن في أماكن اللهو ، ونساء المجتمع المزعومات اللواتي يقلدنهن في الفسق والترف » .

وجاء فيه أيضاً : « لقد كنا أول من صالح في الشعب فيما مضى بالحرية والإخاء والمساوات ، تلك الكلمات التي راح الجهلة في أنحاء المعمورة يرددونها بعد ذلك دون تفكير أو وعي ... إن ندائنا بالحرية والمساوات والإخاء . اجتذب إلى صفوفنا من كافة أركان العالم ، وبفضل أعواننا ، أفواجاً بأكملها لم تلبث أن حملت لوائنا في حماسة وغيرة . وكانت هذه الكلمات في ذلك الوقت تسيء إلى الرخاء السائد لدى المسيحيين ، وتحطم سلمهم وعزيمتهم ووحدتهم ، عاملة بذلك على تفويض دعائم الدولة . وأدى ذلك العمل إلى انتصارنا » .

وجاء في البروتوكول الثاني : « .. أما غير اليهود فإنهم لا يستفيدون من تجارب التاريخ التي تمر بهم ، ولكنهم يتمسكون بنظريات روتينية دون تفكير في النتائج التي قد يسفر عنها هذا المسلك ، لذلك فنحن لا نعير غير اليهود أية أهمية ، فليلهوا ما طاب لهم اللهو حتى ينقضي الوقت ، وليعيشوا على أمل ملذات جديدة ، أو في ذكرى متع سالفة ، وليعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التي أوحينا بها إليهم ذات أهمية قصوى ، وهذا الاعتقاد الذي تؤكده صحافتنا نزيد من ثقتهم العمياء في هذه القوانين ... يجب أن لا يكون هناك اعتقاد في أن مناهجنا كلمات جوفاء . فنحن الذين هيأنا لنجاح داروين وماركس ونيتشه ، ولم يفتنا تقدير الآثار السيئة التي تركتها هذه النظريات ، في أذهان غير اليهود » .

وجاء في البروتوكول الرابع : « إن لفظة الحرية تجعل المجتمع في صراع مع جميع القوى ، بل مع قوة الطبيعة وقوة الله نفسها ... على أن الحرية قد لا تنطوي على أي ضرر ، وقد توجد في الحكومات ، وفي البلاد دون أن تُسيء إلى رخاء الشعب ، وذلك إذا قامت على الدين والخوف من الله ، والإخاء بين الناس المجرد من فكرة المساوات التي تتعارض تماماً مع قوانين الخليقة ، تلك القوانين التي نصَّت على الخضوع . والشعب باعتناقه هذه العقيدة سوف يخضع لوصاية رجال الدين ويعيش في سلام ويسلم للعناية الإلاهية السائدة على الأرض ، ومن ثم يتحتم علينا أن ننتزع من أذهان المسيحيين فكرة الله والاستعاضة عنها بالأرقام الحسابية والمطالب المادية » .

وجاء في البروتوكول الخامس : « ولكي نطمئن إلى الرأي العام يجب بادئ ذي بدئ أن نربكه تماماً فنسمه من كل جانب وبشتى الوسائل آراء متناقضة لدرجة يضل معها غير اليهود الطريق في تيههم ، فيدركون حينئذ أن أقوم سبيل هو أن لا يكون لهم أي رأي في الشؤون السياسية ... والسر الثاني الملازم لنجاح حكومتنا يقوم على مضاعفة الأخطاء التي ترتكب والعادات والعواطف والقوانين الوضعية في البلاد لدرجة يتعذر معها التفكير تفكيراً سليماً وسط تلك الفوضى ... وسوف تساعدنا تلك السياسة كذلك على بث الفرقة بين جميع الأحزاب ، وعلى حل الجماعات القوية وعلى تثبيط عزيمة كل عمل فردي يمكن أن يعرقل مشروعاتنا » .



وجاء في البروتوكول الثامن : « لا يتيسر إسناد المناصب الرئيسية في الحكومة إلى إخواننا اليهود . لذلك فإننا سنسند المناصب المهمة إلى أناس من ذوي السمعة السيئة حتى تنشأ بينهم وبين الشعب هوَّة سحيقة ، أو إلى أناس يمكن محاكمتهم والزج بهم في السجون إذا ما حالوا دون تنفيذ أوامرنا والغرض من هذا هو إرغامهم عن الدفاع عن مصالحنا حتى النفس الأخير » .

وجاء في البروتوكول التاسع : « ولكي نحكم التنظيمات التي أقامها غير اليهود عاجلاً ، فإننا قد دعمناها بخبرتنا وأمسكنا بأطراف أجهزتها ، فقد كانت الأجهزة تسير في الماضي بنظام صارم ، ولكن عادل ، فأحللنا محله نظاماً متحرراً غير منتظم ، ووضعنا يدنا على التشريع ، وعلى المناورات الانتخابية ، وتحكمنا في إدارة الصحافة وفي نمو الحرية الفردية . والأهم من ذلك كله إشرافنا على التعليم وهو المعول الرئيسي للحياة الحرة » .

وبعد : فإني أسوق هذا الحديث إلى دعاة المجتمع المختلط في المدارس وفي الجامعات وفي الأندية والمجتمعات ، وفي المصانع والمتاجر ، وفي إدارات الحكومة ومحافلها ، وفي المعسكرات وفي المهرجانات ، حيث تعرض أجساد الطالبات وأفخاذهن وأعذرعهن ، ومفاتن أجسادهن في تمايلهن وتثنيهنَّ باسم الرياضة والفن، والتي انتهت أخيراً إلى إجراء : مسابقات للسباحة في الجامعات تظهر فيها الطالبات عاريات إلاَّ من زي الشاطئ الذي لا يستر من العورات إلاَّ ما يُضاعف فتنتها وإغرائها ، وذلك على مشهد من الأساتذة والطلاب في منشآت الجامعات الرياضية . إلى هؤلاء جميعاً أسوق الحديث .

ثم إني أرجيء الشطر الآخر من الموضوع . وهو الخاص باشتغال المرأة بأعمال الرجال مما جرى عرف بعض الناس في هذه الأيام على تسميته « حقوق المرأة » إلى حديث تال إن شاء الله) [1] .



(١) حصوننا مهددة من داخلها ص٦٠-٨٠ للدكتور محمد محمد حسين . مؤسسة الرسالة ط١٠ عام ١٤٠٦ .

(١٩)

بيان

الشيخ الأديب / علي بن مصطفى الطنطاوي ت١٤٢٠ رحمه الله

دفاع عن الفضيلة

(**هال بعض المصلحين منذ سنتين ما رأوا من فشوِّ التبرج والاختلاط في دمشق البلد العربي المسلم** ، فقاموا يدافعون عن الفضيلة المغلوبة ويردُّن الرذيلة الغالبة ، وانقاد إليهم الناس ؛ لأن الكثرة الكاثرة من أهل دمشق لا تزال متمسكة بدينها ، ولا تزال نساؤها في الحجاب الساتر ، ومشت الأمور في طريقها وكادت تصل إلى غايتها ، ودعاة الفجور ينظرون ويتحرَّقون لولا أن دفعت الغيرة على الأخلاق الإسلامية ، والسلائق العربية بعض العامة إلى الدخول على النساء في السينما ، وإخراجهنَّ منها وترويعهنَّ ، وإلى التجوال في البلد ونصح كل متبرجة ووعظها وزجرها ... وقد أنكر العلماء وعقلاء البلد ذلك عليهم ، فكفوا عنه وأقلعوا ، **ولكن دعاة الفجور لم يرضهم أن تنتصر دمشق للفضيلة وأن تهدم عليهم عملهم على رفع الحجاب وإباحة الاختلاط** ؛ فاستغلوا عمل هؤلاء العوام وأعلنوا إنكاره ، وكبَّروه وبالغوا في روايته ، وذهبوا يُقيمون الدنيا ، ويُبرقون البرقيات ويُرعدون بالخطب ، وما أهون الإبراق والإرعاد ، وما أسهل إثارة الشبان الفاسقين على الستر والحجاب ، باسم الحرية الشخصية التي تمتع عيونهم بما وراء الحجاب من جمال ، وتُنيلهم ما بعد حدود الفضيلة من لذائذ ! .

أيُخرجون النساء من السينما ؟ أيعرضون بالنصح للمتبرجات الكاشفات ؟ يا للحدث الأكبر ، يا للعدوان على الحرية الشخصية التي ضمنها الدستور ! .

أليست المرأة حُرَّة ولو خرجت عارية ؟ أليس الناس أحراراً ولو فسقوا وفجروا ؟ أليس كل امرئ حرًّا ولو نقب مكانه في السفينة ؛ فأدخل إليها الماء ؛ فأغرقها وأهلها ؟! .

كذلك فَهَم الحرية هؤلاء الجاهلون ، أو كذلك أراد لهم هواهم ، وشاءت لهم رغباتهم الجنسية وميولهم النفسية أن يفهموها ، ودفعوا الصحفيين فلبثوا أياماً طوالاً لا كلام لهم إلا في الدفاع عن الحرية ، وهاجوا بعض النواب ، فجرَّب كل واحد منهم أن يتعلَّم الخطابة في تقديسها ، ثم عمدوا إلى فئة من خطباء المساجد حامَوا عن الفضيلة ؛ فساقوهم إلى المحاكم سوق المجرمين ، وأدخلوهم السجون ، وجرعوهم كؤوس المهانة ، **حتى صار من يذكر السفور بسوء ، أو يدعو إلى الفضيلة والستر كمن يدعو إلى الخيانة العظمى** ، وصار النساء إذا رأين شيخاً في الطريق شتَمْنه ، وسخرن منه .

وتوارى أنصار الفضيلة من وجه هذه العاصفة الفاجرة الهوجاء ، وهم جمهرة أهل الشام وعلماؤهم وأفاضلهم وعقلاؤهم ، وحسب أولئك أن الظفر قد تمَّ لهم ، وأن أهل الدين قد انكسروا كسرة لا تُجبر ؛ فكشفوا القناع وانطلقوا يسرحون وحدهم في الساحة ويمرحون ، وكانت النتيجة أن انحطم السدّ ، فطغى سيل الرذيلة وعمّ ، وامتد في هاتين السنتين أضعاف ما امتدَّ أيام حكم الفرنسيين الذين هم أفسق الناس .

وهذه حقيقة نُثبتها بأسف وخجل ، **وكانت النتيجة أن ازدادت جرائم التعدِّي على العفاف**، واستفحلت حتى رأيتُ في المحاكم مَن يتعدَّى على عفاف بنته وأخته ، ومن يفجرُ بطفل رضيع ، وماذا يصنع هذا الوحش الذي أثارت الحرية الشخصية غرائزه فلم يجد إلا البنت والأخت أو الطفل الرضيع ؟ .

وكانت النتيجة أن دمشق التي تستر بالملاءة البنت من سنتها العاشرة شهدت في يوم عيد من أعياد الوطن ، بنات في السادسة عشرة وما فوقها يمشين في العرض بادية أفخاذهن ، ترتجُّ نهودهن في صدورهنَّ ، تكادُ تأكلهنَّ النظرات الفاسقة .

وشهدت بنتاً جميلة زُيِّنت بأبهى الحلل ، وأُلبست لباس عروس ، وركبت السيارة وسط الشباب ، قالوا : إنها رمز الوحدة العربية .

ولم يدر الذين رمزوا هذا الرمز أن العروبة إنما هي في تقديس الأعراض لا في امتهانها .

ومشى الموكبُ أمام الناس وفيهم والدُ هذه البنت لا يستحي ولا يخجل .

وأُخرى قالوا : إنها رمز سورية الأسيرة قد فكت قيودها ، وأمثال هذا الهذيان الذي لا معنى له إلا استغلال العيد الوطني في هدم أركان الفضيلة ، وتمزيق حجابها .

وأُخِذت صور هذا كله ؛ فنشرت في الجرائد ، وعُرضت في السينمات ، ثمَّ ازدادت جُرأة الناس على نقض عُرى الأخلاق حتى رأينا صور رجال منَّا مَعَ نسائهم على بلاج الإسكندرية منشورة في مجلة من المجلات التي لا تدع فرصة فيها تشهير بنا ، وفضح لنقائصنا إلا استغلتها ، ثم ازدادت الجرأة حتى صارت مجلات دمشق تنشرُ صور العرايا ، فيشتريها الشباب لهذه الصور ؛ لأنه ليس فيها ما تُشترى له .

ثمَّ ... ثمَّ ماذا ؟ .

الله وحده الذي يعلم ماذا يكون أيضاً وإلى أين يبلغ بنا المسير ؟ .

وقد نزلت هذه الضربات على وجه الفضيلة متلاحقة متتابعة لا تصحو من واحدة حتى تحس بالأخرى ، وهم يريدون منا مع ذلك أن نسكت وألاَّ نقول شيئاً ؛ لئلا نُشوِّه - زعموا - جمال العهد الوطني .

كلا ، إن العهد الوطني هو الذي تنتصر فيه الفضيلة ، ويسود الحق ، ويحفظ العفاف ، كلا ، ولا كرامة ، إنها أعراض بناتنا وأخواتنا ، ولو غير الأعراض لهاوَدْناكم عليها ، ولكن لا هوادة في العِرْض ! .

إنها حياة هذه الأمة : لا تحيا أمة بلا أخلاق ، أفئن قامت فئة من العامة بما لا نرضى عنه ، وانتهكت حرمة هذا الحرم الأقدس : السينما ، وتجاوزت على حريات الفاضلات المطهرات النساء المتبرجات نسكتُ كُلُّنا عن نصرة الفضيلة إلى يوم القيامة ؟! .

إن من الأمور ما يتفق عليه أبناء الملل كلها ، وما يلتقي فيه أتباع الأديان جميعاً كما يلتقي سالكو شوارع مختلفة في ساحة من الساحات ، **ومن ذلك الدعوة إلى العفاف** .

إنها دعوة لا بُدَّ منها ، فإذا لم يريدوها عن طريق الجمعية الغراء والمشايخ ، فلتكن عن طريق غيرهم ، **المهم أن يجهر بها جاهر ونحن معه مؤيدون له** ، ومحاربون لمن يحاربه ، ونحن نريد الجوهر لا المظهر .

ثم ما هذه الحرية التي طبَّلتم لها وزوَّرْتم، وهوَّلْتم وعظَّمْتم، وجعلتم الاعتداء عليها كفراً بدين الحضارة والديمقراطيَّة، أهي حرية المرأة أن تكشف ما تريد من جسمها متى أرادت وأين شاءت؟ أهي حرية ناظر المدرسة في أن يحوّل مدرسته إلى مرقص ؟ أهي حرية الفسوق والعصيان ؟ .

أهذه هي الحرية المقدَّسة ؟ .

إنكم أيها السادة بين أمرين : إما أنكم تقولون ما لا تفهمون ، وإما أنكم تسترون بهذه الأسماء الحلوة أغراض نفوسكم ورغبات أجسادكم ؟ وإلا فخبِّروني أي أمة في الدنيا تصنع هذا الصنيع :

العرب ؟ إن العرب أغْيَر الناس على الأعراض، وإن كلمة العرض في لسانهم لا يقابلها كلمة في ألسنة الأمم تترجم بها ! .

المسلمون ؟ إن الإسلام أمرَ بغض البصر، وستر العورة، ولعن الناظر إليها والمنظور ! .

الفرنسيون ؟ إن الفرنسيين يكشفون أفخاذ الشباب في الملعب فعلام تكشفونها أنتم في سوق الحميدية وهو للبيع والشراء، وفيه الرجال والنساء وهو كالموسكي في مصر، والشورجة في بغداد، ما كان قط ملعباً ولا ميدان كرة .

وإن الفرنسيين ينشؤون بيوتاً للهو واللذة، وبيوتاً للعلم، وأنتم جعلتم بيوت العلم بيوت لذة ولهو، وإن الفرنسيين كانوا يسترون سيقان الجند، فلما استلمتم أنتم أمرهم كشفتم عن أفخاذهم .

الروس ؟ **إن الروس فصلوا بين الجنسين في المدارس لما رأوا بالتجربة أن الاختلاط لا يأتي بخير ، وأنتم تسعون الآن بكل طريق لجمع الجنسين في المدارس.**

العفاريت ؟ الجن ؟ فمَن إذن ؟ أنكون نحن بدعاً في الأمم نأخذ من كل واحدة شرَّ ما عندها ، ونريد أن نبدأ حياتنا الاستقلالية بهذا الخليط من الشرور مركباً تركيباً مزجيًّاً ، كحضرموت ، **إنه والله طريق الموت الحاضر لا طريق الحياة ! .**

لا ، لم أرد أن أنحو في هذا الحديث نحو الخطابيات ، ولم أنشئه لأخاطب به العواطف وحدها ، ولكن نحوت فيه نحو التدليل والتعليل ، وقررت حقائق بأدلتها ، وأنا أدعو إلى مناظرتي فيه كل مخالف في رأسه عقل، وفي يده قلم، وفي فمه لسان .

ولم أوجه للمسلم وحده ، بل لكلِّ مَن قال أنا عربي ، لا أخصُّ مسلماً ولا مسيحيًّاً ؛ لأن من صفات العربي التي تقوم عليها عروبته الشهامة والغيرة على الأعراض، ومن ادعى العربية ولم تكن له على العرض غيرة، ولم يغضب لحرمة فهو كذاب دعي ليس بعربي .

وسيقول ناس من القراء : هذا رجل معروف بالدعوة إلى الرجعية فلا تسمعوا له ؛ إنه يريد أن يعود بنا إلى الوراء، ونحن نريد أن نتقدم .

وهذا كلام لا يناقش ولا يرد عليه، إنما يناقش كلام مؤيد بحجة، إنما يدفع اعتراض قائم على منطق، إنما يقرع الدليل، فهل في هذا الكلام حجة أو منطق أو دليل ؟ إنهم حفظوا كلمات فهم يرددونها لا يحاولون فهم معناها، يقولون: رجعيَّة ، وما الرجعية ؟ هي الرجوع إلى الماضي، أي إلى أخلاقه وعاداته ؛ فما يمكن أن يرجع إلى زمان

مضى، فهل الرجوع إلى مثل أخلاق المسلمين الأولين نفع أو ضرر؟ وهل يكون الداعي إلى تلك الأخلاق مصلحاً أو مفسداً ؟ .

هذه هي الرجعية ! .

هي رجوع إلى الدين ، أفترجع فرنسا إلى دينها ، أي إلى كاثوليكيتها ، ويظفر الحزب الديني فيها بأكثر مقاعد المجلس النيابي ، فلا ينكر عليها أحد ، ولا يتهمها بالتأخر ، ولا يصمها بالجمود ، ونطلب نحن العودة إلى ديننا الحق ، فيقول السفهاء : إنا متأخرون جامدون ؟ .

لا ، هذا كثير ! هذا كفرٌ بالمنطق ، وتعطيل للفكر ، وإلحاد في المدينة ، هذا شيء نستحي من الأمم أن يكون فينا من يقوله ! .

ونحن إذ ننتقد شيئاً نبيِّن أضراره ، فبينوا أنتم منافعه ، حتى إذا وجدنا المنافع أكثر أخذنا به ، ولو حملنا معه شيئاً من الضرر ، ونحن نعلم أنه ليس في الدنيا خير محض ولا شر محض ، وإن الخمر والميسر فيهما إثم كبير ومنافع للناس، ولكن إثمهما أكبر من نفعهما ، فلذلك حُرِّما .

فتعالوا نتناظر ! .

إنه لا بُدَّ في كُلِّ مناظرة من مبادئ يتفق عليها الطرفان ؛ ليعودا إليها ، ويرتكزا عليها ، وما المنطق إلا رد الفروع إلى هذه الأصول ، فإذا كان المتناظران مختلفين في كل شيء ، يرى هذا أن العفاف نافع ، فيقول الآخر بل هو ضار، ويدعي هذا أن اتباع الدين واجب فينكر الآخر هذه الدعوى، ويرى هذا العمل على منع الفجور، ويرى ذاك العمل على نشره فلا يمكن أن يكون بينهما كلام ؟.

فلنتفق أولاً على الأصول :

هل العفاف وقصر الاتصال الجنسي على المشروع منه خير أم شر ؟.

هل قيام المرأة على تربية أولادها بنفسها وإخلاصها لزوجها وبيتها خير أم شر ؟.

هل مراقبة الله، وخوفه وتمسك كل امرئ بفضائل دينه خير أم شر ؟.

هذه ثلاث مسائل أطلب الجواب عليها .

وإنه ليكون غروراً مني وازدراءاً للخصوم والقراء إذا افترضت أنهم يرون هذه الأمور شرًّاً ، وحاولت إقامة البراهين على أنها خير، وأتعبت نفسي والقراء في إثبات هذا الأمر الذي أظنه ثابتاً عند العقلاء جميعاً ، وإني أؤجل هذا الإثبات إلى حين الحاجة إليه، وأبني المناظرة على هذه الأسس الثلاثة .

فتفضلوا قولوا ، هل هذا الذي نحن فيه يحفظ علينا عفافنا أم هو يضيّعه علينا ؟ هل يعمر بيوتنا أم يقوّضها على رؤوسنا ؟ هل يُرضي ربنا أم يسخطه علينا ؟ هل يجعلنا أمة قوية أم هو يذهب بقوتنا ؟.

وإذا سلَّمنا جدلاً بأن من الخير مشاركةَ الطالبات الطلاب في أفراح الجلاء ، فهل يشترط في هذه المشاركة أن يكشفن سيقانهن وأفخاذهن ، وأن يُنتخَب لها الجميلات منهن لا النابغات ولا المجدات ولو كن قبيحات، وإذا لبسن الجوارب الساترة والثياب الطويلة أيبطل رواء العيد وتذهب بهجته؟ أم أنتم تريدون النظر إلى أفخاذهن بحجة

المشاركة في أعياد الجلاء ؟ وإذا حَسُن أن نقوي بالرياضة أجساد الطالبات، **فهل يشترط في هذه التقوية أن يختلطن بالرجال ؟.**

لا والله ، أحلفها يميناً غموساً وأضعها في عنقي ، إنكم لا تريدون الصحة، ولا الرياضة، ولا المشاركة بالعيد، **إنما تريدون التلذذ بمرأى بناتنا** باسم العيد والرياضة والصحة؛ **إنكم لصوص أعراض**، ولكن ليس الحق عليكم، **الحق علينا نحن آباء الطالبات والطلاب ؛ فنحن عُميان لا نُبصر ، خُرسان لا ننطق ، حميرٌ لا نغار ، وإذا استمرَّت هذه الحال فليس أمامنا إلا اللعنة التي نزلت على بني إسرائيل ، على لسان داود وعيسى بن مريم .**

اللهم لقد بلغت ، اللهم لقد أنكرتُ المنكر .

اللهم لا تُنزل علينا لعنتك ، ولا تحلل بنا غضبك) [١] .

---

(١) في سبيل الإصلاح ٨٨-٩٤ .



(٢٠)

فتوى

الأستاذ الدكتور / عبد الكريم زيدان العراقي
أستاذ الشريعة الإسلامية ورئيس قسمها بجامعة بغداد سابقاً

الاختلاط لغرض التعليم

(هل يُباح الاختلاط لغرض التعليم ، فتجلس الإناث مع الذكور في غرفة واحدة لتلقي الدرس ، كما يجري الآن في الكليات ؟ أم لا بُدَّ من الفصل بين الذكور والإناث ، وتعليم كل صنف على حدة في غرفة مستقلَّة به ؟ .

والجواب : لا بُدَّ من الفصل وتعليم النساء على حدة ، وتعليم الرجال على حدة ، والدليل على ذلك الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : « قالت النساءُ للنبيِّ ﷺ غلَبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك ، فوعدهنَّ يوماً لقيهنَّ فيه ، فوعظهنَّ وأمرهنَّ ، فكان مما قاله لهن : ما منكن امرأة تُقدِّم ثلاثة من ولدها إلاَّ كان لها حجاباً من النار ، فقالت امرأة : واثنين ؟ فقال : واثنين » ، ومعنى : « غلبنا عليك الرجال » : أن الرجال يلازمونك كل الأيام ويسمعون العلم وأمور الدين ، ونحن نساء ضعفة لا نقدر على مزاحمتهم ، فاجعل لنا – أي عيِّن لنا – يوماً من الأيام نسمع ونتعلَّم أمور الدين .

ويُستنبط من هذا الحديث – كما قال الإمام العيني – جواز سؤال النساء عن أمور دينهنَّ وجواز كلامهنَّ مع الرجال في ذلك وفيما لهنَّ الحاجة إليه .

فهذا الحديثُ يدلُّ على أن تعليم النساء يكونُ على حدة ووحدهنَّ دون اختلاط بالرجال ، إذ لو كان الاختلاط لسماع العلم وتعلُّم أمور الدين سائغاً ، لَما طلبن من النبيِّ ﷺ أن يُعيِّن لهنَّ يوماً خاصاً بهنَّ يجتمع فيه بهنَّ يعلمهن أمور دينهن ، وكذلك لو كان اختلاطهن بالرجال سائغاً لتعلُّم أمور الدين لَما جعل لهنَّ النبيُّ ﷺ يوماً وحدهنَّ عندما طلبن ذلك منه .

ويُستفاد أيضاً من الحديث الشريف : أنه لا يسوغ الاختلاط في التعليم عن طريق جعل النساء خلف الرجال كما هو جائزٌ في الصلاة ، والله أعلم) [١] .

(١) المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية ٣/٤٣١-٤٣٢ مؤسسة الرسالة ط١ عام ١٤١٣ .



(٢١)

بيان

الأستاذ / محمد مسعد ياقوت المصري

المشرف التنفيذي على موقع نبي الرحمة ﷺ

الفصل بين الجنسين في التعليم
بين الشريعة الإسلامية والدراسات الإنسانية

(**« تعليم أفضل بلا اختلاط »**) :

هذه هي خلاصة العديد من الدراسات والأبحاث الإنسانية التي أجراها العديد من الباحثين في أوروبا والولايات المتحدة . فقد أثبتت هذه الدراسات أن القدرات العقلية للطالب أو الطالبة تتأثر سلباً في الحجرة الدراسية المختلطة ؛ حيث إن بعض هذه الدراسات أظهرت أن الفتيات يُقدِّمن نتائج أفضل في البرامج الأكاديمية في المحيط الأنثوي المنفصل .

وتؤكد بعض الإحصاءات في دراسة لمجلة نيوزويك الأمريكية : أنه عندما يدرس الطلبة من كلِّ جنس بعيداً عن الآخر فإن التفوُّق العلمي يتحقق ؛ ففي وسط التعليم المختلط أخفقت البنات في تحقيق التفوُّق في مجال الرياضيات والعلوم والكيمياء والفيزياء والتكنولوجيا والكمبيوتر ، وقد أيَّدت الإدارة التعليمية في منطقة نيوهام الأمريكية هذه الحقائق في دراسة تحليلية .

هذا ؛ وقد عرضت الجمعية الأمريكية لتشجيع التعليم العام غير المختلط دراسةً أجرتها جامعة ميتشجن الأمريكية في بعض المدارس الكاثوليكية الخاصة المختلطة وغير المختلطة ؛ تفيد هذه الدراسة : أن الطلاب في المدارس غير المختلطة كانوا أفضل في القدرة الكتابية وفي القدرة اللغوية .

ويؤكد الباحث بيتر بونس رائد الأبحاث التربوية : بعد أبحاث عديدة له أن الطالبات يتفوقن على الطلاب في مرحلة الدراسة الابتدائية غير المختلطة في كثير من فروع العلوم والمعرفة ، فهن : « أكثر قدرة على الكتابة بشكل جيد ، ويحصلن على علامات نهائية أفضل » .

في حين أن التفوق في هذه القدرة ينحدر في الفصول المختلطة ، حيث تنهمك الفتاة في إثبات نضوجها المبكر وتحقيق أنوثتها أمام الجنس الآخر .

ويُؤكِّد ميشل فيز الباحث في المركز الوطني للأبحاث العلمية والمستشار السابق لوزير الشباب والرياضة في فرنسا: أن المراهقين في الفصول المختلطة يقرؤون النصوص بصعوبة ، وذلك من خلال تحقيقٍ أجرته منظمة التجارة والتنمية الاقتصادية سنة ٢٠٠٠م . ويقول مُرغِّباً في التعليم المنفصل : « إن الفصل بين الذكور والإناث في التعليم يسمح بفرص أكبر للطلبة للتعبير عن إمكانياتهم الذاتية ، ولهذا نُطالب بتطبيق النظام غير المختلط من أجل الحصول على نتائج دراسية أفضل » ! .

وقالت الباحثة كارلوس شوستر خبيرة التربية الألمانية : (إن توحد نوع الجنس في المدارس يُؤدِّي إلى اشتعال المنافسة بين التلاميذ بعضهم البعض ، وبين التلميذات بعضهن البعض . أمَّا اختلاط الاثنين معاً فيُلغي هذا الدافع ، إضافة إلى أن الغيرة تشتعل بين أبناء الجنس الواحد إذا اختلط أبناء الجنسين) (١) .

كما أظهرت دراسة أجرتها الوكالة التربوية الأمريكية أن الفتيات الأمريكيات في الفصول المختلطة أكثر عرضة للإصابة بالقلق والاكتئاب والتفكير في الانتحار ! بل الإقدام عليه ؛ ففي المدارس الحكومية المختلطة تُصاب واحدة من بين كل ثلاث فتيات في سنِّ الثانية عشرة بالقلق ، وتصاب الثانية بالاكتئاب وتصبح فريسة لأعراضه السوداء ، أي : أن القلق والاكتئاب يجتاحان ثلثي الفتيات في التعليم المختلط ؛ بناء على هذه الدراسة .

ومن أجل البحث عن حلول لمثل هذه الأمراض النفسية : القلق والاكتئاب والتفكير في الانتحار ، تلاحقت الأبحاث والدراسات ؛ فقام كلٌّ من بريك ، وولي : بإجراء دراسة - بتمويل من جامعة شيكاغو وميتشغن - على ٢٥٠٠ طالبة تمَّ اختيارهنَّ بشكل عشوائي ؛ لتدريسهنَّ في فصول مماثلة ومعزولة عن الطلبة ، وأثبتت نتائج الدراسة أن الطالبات يحصلن على نتائج أفضل في الجو المنفصل عن الذكور ، وأنهن داومْنَ على التحصيل العلمي المتميِّز حتى في المرحلة الجامعية ، وكُنَّ أكثر نضجاً وأقدر على التعامل مع الجو الأكاديمي المختلط في السنوات الجامعية ، دون أي مشكلات نفسية أو عصبية ، كما استطعْنَ بسهولة الحصول على وظائف أفضل ودَخْل أعلى بعد إنهاء الدراسة الجامعية .

الغرب يبدأ في منع الاختلاط :

قامت مدرسة شنفيلد الثانوية في مقاطعة إيسكس البريطانية بتنظيم فصول تضمُّ طلاباً من جنس واحد منذ عام ١٩٩٤م ، وكانت النتيجة حدوث تحسُّن متواصل في نتائج الاختبارات لدى الجنسين ؛ ففي اللغة الإنجليزية ارتفع عدد الطلاب الحاصلين على تقديرات ممتاز وجيد جداً في اختبارات الثانوية العامة بنسبة ٢٦٪ ، بينما ارتفع عدد الحاصلات على هذه التقديرات بنسبة ٢٢٪ .

وبسبب مثل هذه النتائج لكثير من الدراسات والأبحاث المحكَّمة ؛ أعلنت إدارة الرئيس الأمريكي بوش الابن تشجيعها لمشروع الفصل بين الجنسين في المدارس العامة ، وصدرَ إعلان عن هذا المشروع في ٨ مايو ٢٠٠٣م في السجل الفيدرالي الصحيفة الرسمية الأمريكية .

وجاء في الصحيفة الرسمية أيضاً :

أن وزير التربية ينوي اقتراح تعديلات للتنظيمات المطبقة تهدف إلى توفير هامش مبادرة أوسع للمربِّين من أجل إقامة صفوف ومدارس غير مختلطة . وتابعت الصحيفة : « إن الهدف من هذا الإجراء هو توفير وسائل جديدة فُضْلى لمساعدة التلاميذ على الانكباب على الدراسة وتحقيق نتائج أفضل » .

وأوضح مسؤول كبير في البيت الأبيض أن المدارس الابتدائية والثانوية التي تودُّ الفصل بين الجنسين ستُمنَح تمويلاً يفوق المدارس التي ستختار الإبقاء على النظام المختلط .

---

(١) إلى غير المحجبات أولاً ص٩١ لمحمد مبيض .

هذا : وقد أصدرَ وزير التربية في الولايات المتحدة الأمريكية بياناً صحفياً بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٨م ، أعرب فيه عن نية وزارته إبداء مرونة أكبر في مسألة السماح بافتتاح مدارس الجنس الواحد ، وقد طلب من أولياء أمور الطلاب والطالبات تزويد الوزارة بآرائهم فيما يخص هذا الموضوع .

وقد نشرت صحيفة واشنطن بوست مقالاً مطولاً تناول هذا الموضوع بتاريخ ٢٠٠٢/٥/١٤م ، وأوردت فيه الصحيفة تعليقاً لافتاً لمدير إحدى المدارس يقول فيه ـ بعد أن ضاق ذرعاً بمشكلات الطلاب في مدرسته ـ : « على الأولاد أن يتعلموا كيف يكونون أولاداً ، وعلى البنات أن يتعلمن كيف يكنَّ بناتٍ ، ولن يستطيعوا أن يفعلوا ذلك في الغرفة نفسها » ! .

الشريعة الإسلامية سبقت هذه الدراسات :

فقد قنَّن الشارعُ الحكيم العلاقة بين الجنسين ، أو بين الطالب والطالبة في التعليم من أجل تحقيق غاية التعليم ، وتجنُّب هذه المشكلات والأضرار الناجمة عن الاختلاط ، والتي أكدتها الدراسات الإنسانية الحديثة سالفة الذكر .

وفيما يلي طرف لنصوص قرآنية ونبوية يدخل في معناها تحريم أو منع أسباب الاختلاط :

١ - حجاب المرأة :

قال تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾.

فقد دلَّت هذه الآية على أن الأصل احتجاب النساء عن الرجال ، وعدم الاختلاط لا سيما في دور العلم .

٢ - الأمر بغضِّ البصر :

أمرَ اللهُ الرجال بغضِّ البصر ، وأمر النساء بذلك ، فقال تعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ .

وقد صحَّ عن جرير بن عبد الله ﵁ أنه قال : « سألتُ رسول الله ﷺ عن نظر الفجاءة ؟ فأمرني أن أصرف بصري » ، ورويَ عن عليٍّ ﵁ أن النبيَّ ﷺ قال له : « يا علي ! لا تتبع النظرة النظرة ؛ فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة » ، وبمعناه عدة أحاديث ، بل لم يُرخِّص الشارع في الجلوس بالطرقات للرجال إلاّ بشرط إعطاء الطريق حقه ؛ ومنه غضُّ البصر ؛ ففي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري ﵁ أن النبيَّ ﷺ قال : « إياكم والجلوس بالطرقات ، فقالوا : يا رسول الله ! ما لنا من مجالسنا بدٌّ نتحدث فيها ، فقال : إذ أبيتم إلاَّ المجلس فأعطوا الطريق حقَّه ، قالوا : وما حقُّ الطريق يا رسول الله ؟ قال : غضُّ البصر ، وكف الأذى ، وردُّ السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر » .

٣ - حديث : « المرأة عورة » .

روى ابن خزيمة في صحيحه وغيره حديث ابن مسعود ﵁ عن النبيِّ ﷺ قال : « إنَّ المرأة عورة ؛ فإذا خرجت استشرفها الشيطان » .

قال المناوي : « يعني : رَفَعَ البصر إليها ليغويها أو يغوي بها فيوقع أحدهما أو كليهما في الفتنة ، أو المراد شيطان الإنس سمَّاه به على التشبيه ، بمعنى : أن أهل الفسق إذا رأوها بارزة طمحوا بأبصارهم نحوها ،

والاستشراف فعلُهم لكن أسند إلى الشيطان لِما أُشرب في قلوبهم من الفجور ، ففعلوا ما فعلوا بإغوائه وتسويله وكونه الباعث عليه ؛ ذكره القاضي . وقال الطيبي : هذا كله خارج عن المقصود ، والمعنى المتبادر : أنها ما دامت في خدرها لم يطمع الشيطان فيها وفي إغواء الناس ، فإذا خرجت طمع وأطمع ؛ لأنها حبائله وأعظم فخوخه ، وأصل الاستشراف وضع الكف فوق الحاجب ورفع الرأس للنظر » .

٤ - قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ :

ومن الأدلة : قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ ، فأمرهن بالقرار ، ثم منعهن من الخروج غير متحجبات ، ومع قرارهن في البيوت منعَ رسول الله ﷺ الرجال الأجانب من الدخول عليهن ، فقال : « إياكم والدخول على النساء ، فلما قيل له : الحمو ؟ قال : الحمو الموت» ، وهذا يدلُّ على أن الأمر بالقرار ليس خاصاً بنساء النبيِّ ﷺ .

٥ - النهي عن الخلوة بالمرأة :

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم » .

وحديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها ؛ فإن ثالثهما الشيطان » .

٦ - تحريم مس الأجنبية :

فعن معقل بن يسار رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له » .

ولعل هذا الحديث الشريف الذي يستحي من ذكره كثير من أنصاف الدعاة أثبت الحقيقة العلمية التي أعلنها الدكتور : ألكسس كاريل بقوله : « عندما تتحرك الغريزة الجنسية لدى الإنسان ، تفرز نوعاً من المادة تتسرب في الدم إلى الدماغ وتخدره فلا يعود قادراً على التفكير الصافي » .

فأضرار لمس المرأة الأجنبية على الدماغ أشد من أن يُضرب الدماغ نفسه بمخيط من حديد ، كما أخبر النبيُّ محمد ﷺ منذ أكثر من ألف عام . وهكذا تتجلى مظاهر الإعجاز في الشريعة الإسلامية التي وضعت هذا النظام التربوي المحكم ، الذي أثبتت الدراسات الحديثة ضمنياً جدارته في وقاية المؤسسات التعليمية من أكبر وأشهر المشكلات المنتشرة في المؤسسات التعليمية التي تطبق سياسة الاختلاط المفتوح بين الجنسين ، فحفظَ المؤسسات التربوية والتعليمية من مشكلات : انخفاض مستوى الذكاء والقدرات العقلية ، وضعف التحصيل ، وازدياد القلق .. الخ .

وصدق الله العظيم القائل : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾)[1] .

---

(١) مجلة البيان ، السنة الثانية والعشرون ، العدد ٢٤٠ ، أغسطس ٢٠٠٧ .





(٢٢)

فتوى

الشيخ / حامد بن عبد الله العلي الكويتي

حكم الاختلاط في التعليم

(فضيلة الشيخ ما حكم الإختلاط في التعليم ؟ .

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه .

وبعد : **لا يختلف العلماء على أنَّ الإختلاط بين الجنسين في التعليم محرَّم ، بل هو من أشدِّ المحرمات** ، وما يترتب عليه من مفاسد لا تخفى على عاقل فضلاً عن عمَّن يتعلَّم العلوم الشرعية ، أما العالم بالشريعة فإنْ خفي عليه هذا فهو دليلٌ على فقدانه أهلية الفتوى ، أو يكون ممن في قلوبهم مرضٌ عافانا الله .

وقد بلغ من إدراك الناس مفاسده ، أنْ صدر قبل ثلاث سنوات قراراً من الإدارة الأمريكية بناءً على أنَّ الإحصائيات أثبتت حصول الطلبة من الجنسين على درجات أعلى في المدارس غير المختلطة بمنح مُدَراء المدارس الحقّ في الفصل بين الجنسين ، وقالت وزيرة التربية الأمريكية مارغريت سبيلنغ : « إن القرار يأتي انسجاماً مع حقِّ كلِّ طُلاَّب الولايات المتحدة في الحصول على تعليم جيِّد من جهة ، وحقِّ الهيئات التعليميّة بامتلاك الوسائل التي تكفل تحقيق هذا الهدف من جهة أخرى » .. ولفت مراقبون تربويون إلى انتشار المدارس العامة التي تعتمد الفصل الجنسي بشكل كامل في الآونة الأخيرة ، حيث ارتفع عددها من أربعة عام ١٩٩٨ إلى ٢٢٨ في العام الحالي CNN ٢٠٠٦/١٠/٢٧م .

وإذا كان التعليم غير المختلط أخذ يتسارع في الأمريكيين بهذه الصورة ، لَمَّا رأوا مفاسد الدراسة المختلطة ، بعدما انتشر حمل السفاح ، والإجهاض ، والجرائم ، فإنه ليس ثمة تفسير لإصرار الجهات الرسمية لدينا ، وأذناب الاستعمار الجديد ، على نشره في بلاد معروف شعبها بالمحافظة ، والفضيلة ، ومحاربة الرذائل إلاَّ لتنفيذ مخطط الإفساد التخريبي الذي يمهد لطمس هوية المجتمع الإسلامية طمسا تاماً :

ذلك أنَّ الإختلاط في التعليم وسيلة خبيثة يُقصد بها عدة أهداف :

أحدها : نشر الرذيلة بين الجنسين .

الثاني : نشر الدِّياثة في المجتمع .

الثالث : تقبيح الفضيلة ، وتهجينها ، وجعلها في صورة التخلُّف .

الرابع : إبعاد الشباب في مراحل التعليم في بلادنا الإسلامية عن الأجواء المحافظة ، ووضعهم في بيئة متحلِّلة ، حتى يسهل تجنيدهم للثقافات الغربية .

وإذا كانت الشريعة المطهَّرة قد حرَّمت أشدَّ التحريم على المرأة أن تخرج معطَّرة فيجد الرجال ريحها ، وأن تسافر من غير محرم ، وأن تخلو برجل ، وأن تُبدي من زينتها ما يستدعي النظر إليها ، وأن تخضع بالقول فيسمع الرجال ،

سداً لذريعة الزنا ، الذي هو أقبح جريمة إنسانية بعد الشرك ، وقتل النفس . إذا كان الأمر كذلك ، فحكم جعل الشباب والشابات ، في بيئة يختلطون فيها أكثر النهار بحجة التعليم أشدُّ تحريماً ، والمنع هنا أظهر في الشريعة من منع كلِّ تلك الذرائع التي وردت النصوص بتحريمها .

ولا يُعارض حقيقة أن الإختلاط في التعليم هو منبع الفساد ، والإفساد إلا أحد شخصين :

مفتونٌ بالغرب ، مرتكس في فتنته ، حتى عمي عن رؤية ما لديهم من مخازي ، لاسيما على المستوى الأخلاقي، والثقافي ، والاجتماعي ، وأصبح كلّ همِّه هو نقل ما لديهم عندنا بعجره وبجره ، والعجيب في شأن هؤلاء المرتكسين ، أنه حتى لو ترك الغربيون تجربة ما ، بعد أن وجدوها سيِّئة العواقب ، يبقى الأذناب مُتمسِّكون بها !! .

والثاني : طالبُ لذة يبتغيها من غير وجهها الحلال الذي أباحه الله ، فهو لا يُريد أن يمنع سمعه وبصره متعة الحديث ، والنظر ، والأنس ، والسمر ، طامعاً فيما وراء ذلك ، ويجدُ في اختلاط التعليم سوقاً رائجة لمتعته التي ينشدها .

وإذا تُركت المجتمعات لهذين يقودان دفتها ، فلا تسأل عن هلكتها .

ومعلوم أنَّ الأمة الإسلامية ، وهي أُمَّة المعرفة ، التي ملأت الدنيا علوماً نافعة ، يوم كانت أوربا تغرق في ظلمة الجهل .

أنها منذ عصر النبوة إلى أن جاءنا الاستعمار بشروره ، لا تعرف الاختلاط بين الجنسين في مجالس التعليم ، وتعدُّه من أقبح المنكرات ، حتى إنَّ النبيَّ ﷺ كان يجعل مصلَّى النساء في العيد منفصلاً ، فعن جابر رضي الله عنه قال : « شهدت مع النبيِّ ﷺ يوم العيد ، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ، ثمَّ قام متوكئاً على بلال ، فأمرَ بتقوى الله وحث على الطاعة ، ووعظ الناس وذكَّرهم ، ثمَّ مضى حتى أتى النساء فوعظهنَّ وذكرهنَّ » رواه مسلم والنسائي ، وفي لفظ لمسلم: « فلما فرغ نزل فأتى النساء فذكَّرهُنَّ » .

قال الإمام الشوكاني رحمه الله : « الحديث فيه تقديم صلاة العيد على الخطبة ، وترك الأذان والإقامة لصلاة العيد، وقد تقدَّم بسط ذلك ، وفيه استحباب الوعظ والتذكير في خطبة العيد ، واستحباب وعظ النساء وتذكيرهن وحثهنَّ على الصدقة ... وفيه أيضاً : **تمييز مجلس النساء إذا حضرن مجامع الرجال** ، لأن الاختلاط ربما كان سبباً للفتنة الناشئة عن النظر أو غيره » أ.هـ .

وليتساءل العقلاء : وما هي حصيلة هذه العقود من الركض وراء الغرب في قضايا المرأة ، سوى ارتفاع نسبة الطلاق ، وانتشار التفكك الأسرى ، وتحويل المرأة إلى أكثر وسائل الدعاية انتشاراً ، حتى صارت المرأة وسيلة دعائية لترويج أشد السلع حقارة : الأحذية ، وإطارات السيارات ، وسوى استغلال المرأة أبشع استغلال في تجارة الجنس بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية في كلِّ مكان ، في الفضائيات ووسائل الإعلام ، والإنترنت ، ومواخير الدعارة . حتى إنك كلما اقتربت من العواصم الغربية ، وجدت المرأة هناك أتعس ما تكون ، وقد ضُرب لنا أوضح مثل في حصول أمريكا على الرقم القياسي عالمياً في إهانة المرأة بالتحرش الجنسي في العمل المختلط ،

وحمل الفتيات سفاحاً في المدارس المختلطة ، بل في نسبة الاغتصاب ، والحمل سفاحاً داخل الأسرة ، وانتشار الإجهاض !! .

وقبل أكثر من عشر سنوات تقريباً حذَّرت الدكتورة سارة الجلوي آل سعود من التيار التغريبي في الخليج، وذلك في مؤتمر عن المرأة في الصحافة الخليجية جرى في قطر ، قالت عن نشاطاته : « ضاغطة تمارس عملية تحدٍّ للدين ، والقيم ، والأخلاقيات ، وإنها استطاعت تغيير كثير من المفهومات الأصيلة المرتبطة بالدِّين ، وأحكامه ، وقيمه ، وصبغها بالصبغة الغربية في محاولة لإلباس الدِّين ثوباً غربياً ، حضارياً ، في قضايا مثل الحرية، والمساواة ، والعدالة ، والحلال ، والحرام ، والاختلاط ، والحجاب ، وتعدُّد الزوجات ، وقامت بعملية تسطيح ثقافي خطير ، وانهزام نفسي ، وتفاهة في الاهتمامات ، ظهرت نتائج ذلك على الناشئة الذين مسخت شخصيتهم الذاتية ، وطمست هويتهم ... » .

ويبدو أنَّ تحذيرها المبكِّر ، أخذ يُؤتي ثماره الْمُرَّة ، ووصل الغزو الأخلاقي إلى جوار مكة المكرمة ! .

غير أننا على يقين أن هذا التيار سيهزم ، وأن دعاة الرشد والهدى ، سينتصرون في النهاية ، كما قال الحق : ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ .

والله أعلم ، وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً) [١] .

---

(١) http://www.h-alali.org/f_open.php?id=٩b٦dc٢dc-b٣٤٦-١١de-٨٣٤١-f١٢b٠٤٩٤d٩٨٤



الفصل الثاني

حكم الاختلاط في الصفوف الأولية الابتدائية ؟

(١)

بيان

الشيخ الإمام / عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

في حكم الاختلاط في الصفوف الأولية الابتدائية

قال رحمه الله : (اطلعتُ على ما كتبه الأستاذ : سعد البواردي في جريدة الجزيرة بعددها رقم ٣٧٥٤ وتاريخ ١٥/٤/١٤٠٣هـ الذي اقترحَ فيه اختلاط الذكور والإناث في الدراسة بالمرحلة الابتدائية ، **ولِما يترتَّبُ على اقتراحه من عواقبَ وخيمة**، رأيتُ التنبيه على ذلك ، فأقول :

إنَّ الاختلاطَ وسيلةٌ لشرٍّ كثيرٍ وفسادٍ كبيرٍ لا يجوز فعله ، وقد قال النبيُّ ﷺ : « مُرُوا أبناءكم بالصلاةِ لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرِّقوا بينهم في المضاجع » .

وإنما أمرَ ﷺ بالتفريق بينهم في المضاجع لأنَّ قُرب أحدهما من الآخر في سنِّ العاشرة وما بعدها **وسيلةٌ لوقوع الفاحشة بسبب اختلاط البنين والبنات** .

ولا شكَّ أن اجتماعهم في المرحلة الابتدائية كلّ يومٍ وسيلة لذلك . كما أنه وسيلة للاختلاط فيما بعد ذلك من المراحل .

وبكلِّ حالٍ : فاختلاطُ البنين والبنات في المراحل الابتدائية مُنكرٌ لا يجوزُ فعله لِما يترتَّبُ عليه من أنواع الشرور، وقد جاءت الشريعةُ الكاملةُ بوجوب سدِّ الذرائع المفضية للشرك والمعاصي . وقد دلَّ على ذلك دلائل كثيرة من الآيات والأحاديث ، ولولا ما في ذلك من الإطالة لذكرتُ كثيراً منها .

وقد ذكر العلاَّمةُ ابن القيم رحمه الله في كتابه : إعلام الموقعين منها تسعة وتسعين دليلاً .

ونصيحتي للأستاذ سعد وغيره ألاَّ يقترحوا ما يفتحُ على المسلمين أبواب شرٍّ قد أُغلقت . نسألُ الله للجميع الهداية والتوفيق .

ويكفي العاقل ما جرى في الدول المجاورة وغيرها من الفساد الكبير بسبب الاختلاط .

وأمَّا ما يتعلَّق بالحاجة إلى معرفة الخاطب مخطوبته ، فقد شرَعَ النبيُّ ﷺ في ذلك ما يشفي بقوله ﷺ : « إذا خطب أحدكم امرأة فإن استطاع أن ينظرَ إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل » ، فيُشرعُ له أن ينظرَ إليها بدون خلوة قبل عقد النكاح إذا تيسَّرَ ذلك ، فإن لم يتيسَّر بَعَثَ مَن يثقُ به من النساء للنظر إليها ثمَّ إخباره بخَلْقها وخُلُقها ، وقد دَرَجَ المسلمون على هذا في القرون الماضية ، وما ضرَّهم ذلك ، بل حَصَلَ لهم من النظر إلى المخطوبة ، أو وصف الخاطبة لها ما يكفي ، والنادرُ خلاف ذلك لا حكم له .



والله المسئول أن يُوفِّقَ المسلمين لِما فيه صلاحهم وسعادتهم في العاجل والآجل ، وأن يحفظ عليهم دينهم ، وأن يُغلق عنهم أبواب الشرِّ ، ويكفيهم مكائد الأعداء ، إنه جوادٌ كريمٌ ، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وآله وصحبه)[1] .

(١) مجموع فتاويه ١/٢٤٥-٢٤٦ .



(٢)

بيان

الشيخ الإمام / عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

خطورة تعليم النساء للأولاد في المرحلة الابتدائية

(اطلعتُ على ما نشرته صحيفة المدينة عدد ٣٨٩٨ وتاريخ ١٣٩٧/٢/٣٠هـ بقلم مَن سمَّت نفسها : « نورة بنت .... » تحت عنوان « وجهاً لوجه » وخلاصة القول : أن نورة المذكورة ضمَّها مجلس مع جماعة من النساء بحضرة عميدة كلية التربية بجدة : فائزة الدباغ ، ونسبت نورة المذكورة إلى فائزة استغرابها عدم قيام المعلِّمات بتعليم أولادنا الذكور في المرحلة الابتدائية ، ولو إلى الصف الخامس ، وأيدتها نورة المذكورة للأسباب المنوَّه عنها في مقالها ، وإني مع شكري لفائزة ونورة وزميلاتهما على اهتمامهنَّ بموضوع تعليم أولادنا الصغار ، وحرصهنَّ على مصلحتهم ، أرى من واجبي التنبيه على ما في هذا الاقتراح من الأضرار والعواقب الوخيمة ، وذلك أنَّ تولِّي النساء لتعليم الصبيان في المرحلة الابتدائية يُفضي إلى اختلاطهنَّ بالمراهقين والبالغين من الأولاد الذكور ، لأنَّ بعض الأولاد لا يلتحق بالمرحلة الابتدائية إلاَّ وهو مُراهقٌ وقد يكون بعضهم بالغاً ، ولأنَّ الصبيَّ إذا بلغ العشر يُعتبر مُراهقاً ويميل بطبعه إلى النساء ، لأن مثله يُمكن أن يتزوَّج ويفعل ما يفعله الرِّجال .

وهناك أمرٌ آخر : وهو أن تعليم النساء للصبيان في المرحلة الابتدائية يُفضي إلى الاختلاط ، ثمَّ يمتدُّ ذلك إلى المراحل الأخرى ، فهو فتحٌ لباب الاختلاط في جميع المراحل بلا شك ، ومعلومٌ ما يترتب على اختلاط التعليم من المفاسد الكثيرة ، والعواقب الوخيمة التي أدركها مَن فعل هذا النوع من التعليم في البلاد الأخرى .

فكلُّ مَن له أدنى علم بالأدلة الشرعية وبواقع الأمة في هذا العصر من ذوي البصيرة الإسلامية على بنينا وبناتنا يُدرك ذلك بلا شك ، وأعتقدُ أنَّ هذا الاقتراح مما ألقاه الشيطان أو بعض نُوَّابه على لسان فائزة ونورة المذكورتين ، وهو بلا شك مما يسرُّ أعداءنا وأعداء الإسلام ، ومما يدعون إليه سرًّا وجهراً .

ولذا فإني أرى أنَّ من الواجب قفل هذا الباب بغاية الإحكام ، وأن يبقى أولادنا الذكور تحت تعليم الرِّجال في جميع المراحل . كما يبقى تعليم بناتنا تحت تعليم المعلِّمات من النساء في جميع المراحل ، وبذلك نحتاط لديننا وبنينا وبناتنا ، ونقطعُ خطَّ الرجعة على أعدائنا ، وحسبنا من المعلِّمات المحترمات أن يبذلن وُسعهنَّ بكلِّ إخلاص وصدق وصبر في تعليم بناتنا ، وعلى الرِّجال أن يقوموا بكلِّ إخلاص وصدق وصبر على تعليم أبنائنا في جميع المراحل .

ومن المعلوم أنَّ الرِّجال أصبر على تعليم البنين وأقوى عليه ، وأفرغ له من المعلمات في جميع مراحل التعليم ، كما أنَّ من المعلوم أنَّ البنين في المرحلة الابتدائية وما فوقها يهابون المعلِّم الذكر ، ويحترمونه ، ويُصغون إلى ما يقول أكثر وأكمل مما لو كان القائم بالتعليم من النساء ، مع ما في ذلك كُلِّه من تربية البنين في هذه المرحلة على أخلاق الرِّجال وشهامتهم وصبرهم وقوتهم ، وقد صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « مُروا أولادكم بالصلاة لسبع ،



واضربوهم عليها لعشر ، وفرِّقُوا بينهم في المضاجع » ، وهذا الحديث الشريفُ يدلُّ على ما ذكرناه من الخطر العظيم في اختلاط البنين والبنات في جميع المراحل .

والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وواقع الأمة كثيرة لا نرى ذكرها هنا طلباً للاختصار .

وفي علم حكومتنا – وفقها الله – وعلم معالي وزير المعارف ، وعلم سماحة الرئيس العام لتعليم البنات ، وحكمتهم جميعاً – وفقهم الله – ما يُغني عن البسط في هذا المقام .

وأسألُ الله أن يُوفِّقنا لكلٍّ ما فيه صلاح الأمة ونجاتها وصلاحنا ، وصلاح شبابنا وفتياتنا ، وسعادتهم في الدنيا والآخرة ، إنه سميعٌ قريب .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم)[1] .

(١) فتاوى إسلامية ٣/١٠٤-١٠٦ .



(٣)

فتوى

الشيخ الإمام / عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

في حكم الاختلاط في الصفوف الأولية الابتدائية

سئل رحمه الله : (من أهداف الغزو الفكري : **إنشاء فصول مختلطة بين الذكور والإناث ، وقد قرأتُ في الصحف أن الرئاسة العامة لتعليم البنات قد درست إنشاء فصول مختلطة من المرحلة الابتدائية** ، فما رأيكم في ذلك ؟ .

الجواب : هذا سمعناه البارحة ؛ **ولكن لا يكون إن شاء الله** ، سوف يُعالج ، هذا له دعاة من قديم ، ومن سنوات كثيرة ، يدعون إلى أن تكون الدراسة الابتدائية مختلطة ، وبعضهم يقول : الأولى والثانية ، وبعضهم يقول : الأولى والثانية والثالثة ؛ لأنهم صغار ، في سنِّ ستِّ سنين وسبع سنين ؛ **ولكن مقصودهم ما وراء ذلك** ، مقصودهم فتح الباب حتى يكون ما وراء ذلك في المتوسط ، ثمَّ الثانوي ، ثم الجامعي ، **دعاةُ الباطل لهم مقاصد خبيثة** ، ولهم أهداف بعيدة ؛ لكن نسأل الله أن يُبطل كيدهم ، ويُعين عليهم ، ويكفينا شرهم)[1] .



---

(١) دروس صوتية مفرغة ١٣/١٥ .

(٤)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

حكم اختلاط صغار السن في الدراسة والسباحة

س : المدارس الحكومية في بريطانيا مُختلطة ، يدرس فيها البنون والبنات معاً ، ويُجبرون للغسل والسباحة في محلٍّ واحد ، وتكون البنات عاريات في حالة الغسل ، أو نصف عاريات ، وأفتى بعض العلماء أنه إذا كانت البنات صغيرات فلا حرج في ذلك ، فماذا يرى سماحتكم ، وما هو الستر الإسلامي للبنت الصغيرة ، وما هي السن التي يجب فيها الحجاب للبنت ؟ .

ج : **اختلاط البنين والبنات في الدِّراسة حرامٌ** ، وكذا اختلاطهنَّ عُراة في الاغتسال والسباحة حرامٌ ، **سواء كُنَّ صغاراً أو كباراً** ؛ لِما في ذلك من إثارة الفتنة ، والاطلاع على العورات ، ولأنه ذريعةٌ إلى الفساد ، وارتكاب المنكرات . وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[١]

(٥)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

وجوب إخراج البنت من المدرسة المختلطة

س : لي بنتٌ أنهت المرحلة الابتدائية وأخرجتها من الدِّراسة ، وذلكَ لأنَّ الدِّراسة عندنا مختلطة ، ذكور وإناث فهل آثم على إخراجها من الدِّراسة ؟ .

ج : إذا كان الواقعُ كما ذكرتَ لم تأثم ، بل أنت مأجورٌ ، ويجبُ عليك ذلك ؛ حماية لها من الفتنة .

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[٢]

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٢/١٦٨-١٦٩ . السؤال الأول من الفتوى رقم ٢٩٢٢ . المجموعة الأولى .

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٢/١٧٠ . السؤال التاسع من الفتوى رقم ٩١٧٤ . المجموعة الأولى .

(٦)

فتوى

الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد ت١٤٢٩ رحمه الله
عضو هيئة كبار العلماء

وجوب حفظ الأولاد عن البدايات المضلَّة
الاختلاط في المضاجع - الاختلاط في رياض الأطفال
تغييرُ لباس الطالبات - « المريول » - بدايةُ الترجيل

قال رحمه الله : (**الاختلاط في المضاجع :** عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال : « مُروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرِّقوا بينهم في المضاجع » رواه الإمام أحمد ، وأبو داود .

فهذا الحديث نصٌّ في النهي عن بداية الاختلاط داخل البيوت ، إذا بلغ الأولاد عشر سنين ، فواجبٌ على الأولياء التفريق بين أولادهم في مضاجعهم ، وعدم اختلاطهم ذكوراً أو إناثاً ، أو ذكوراً وإناثاً ، لغرس العفَّة والاحتشام في نفوسهم ، وخوفاً من غوائل الشهوة التي تُؤدِّي إليها هذه البداية في الاختلاط ، ومَن حام حول الحمى يُوشكُ أن يقع فيه .

قال إبراهيم الحربي رحمه الله تعالى : « أولُ فساد الصبيان بعضهم من بعض » كما في « ذم الهوى ص١١٦ » لابن الجوزي .

الاختلاط في رياض الأطفال : هذه أولى بدايات الاختلاط خارج البيوت ، وإذا كان الاختلاطُ في المضاجع بين الأولاد - وهم إخوة - داخل البيوت بإشراف آبائهم مما نهى عنه الشرع ، فكيفَ به خارج البيوت مع غياب رقابة الوالدين ؟! فليتق الله الوالدان من الزجِّ بأولادهم في هذه المحاضن المختلطة ..

تقديم طاقات الزهور : هذه من بدايات السفور والتبرُّج والحسور ، ومن بدايات نزع الحياء ، وتمزيق الغيرة ، وهي تغرس في نفس الطفلة هذه البدايات ، وتسري في بنات جنسها كسريان النار في الهشيم ، فاتقوا الله عباد الله في ذراريكم .

بداية التبرُّج في اللباس : إلباسُ الصبيَّة المميزة ، الأزياءَ المحرَّمة على البالغة ، كالألبسة الضيِّقة ، أو الشفافة ، أو التي لا تسترُ جميع بدنها ، كالقصير منها ، أو ما فيه تصاوير ، أو صلبان ، أو تشبُّه بلباس الرجال ، أو الكافرات ، إلى غير ذلك من ألبسة العُريِّ والتَّهتُّك ، التي ثبَتَ بالاستقراء أنها من لَدُن البغايا ، المتاجرات بأعراضهنَّ ، نسأل الله الستر وحسن العاقبة .

تغييرُ لباس الطالبات - « المريول » - بدايةُ الترجيل : أثبتَ التاريخ أن هذا التغيير في الْمَحَاضن الدراسيَّة المحتشمة هو بداية النهاية للباس الشرعي ، وبداية التحوُّل إلى التبرُّج بلباس قصير يكشف عن الساقين مع سترهما بالشراب ، ثمَّ إلى كشفهما ، ثمَّ إلى التشبُّه بالكافرات بتقليد ربطة العنق : - « الكرفتة » - وهكذا في الأكمام ،

حتى تتحطَّم ضوابط اللباس الشرعي ، ويكثر الخلط ، ويصعب الضبط ، ويتم للْمُرَّاقِ ما يرمون إليه من السُّفورِ والْحُسُور .

وتغيير الحذاء النسائي إلى حذاء رياضي ، تمهيداً لبداية العمل الرِّياضي .

وهكذا يستمرُّ التغيير الهادف إلى : « ترجيل الطالبات » ودفعهن إلى « التشبُّه بالكافرات » كما حصل في مصر لمدارس البنات .

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾)[1] .

---

(١) حراسة الفضيلة ٨٤-٨٦ .



(٧)

بيان

الشيخ المحدث عبد المحسن بن حمد العباد البدر حفظه الله

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً

لا يُجمع بين البنين والبنات في الصفوف الأولية الابتدائية

(الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فينتشر في كثير من المدن في بلاد الحرمين روضات أطفال أهلية يُجمع فيها بين البنين والبنات وهم دون سن التمييز، يقوم بالتدريس فيها النساء فقط، والأمر في ذلك سهل ؛ لأن البنين والبنات في هذه السن ليس عندهم من الفهم والإدراك ما يقتضي وجوب الفصل بينهم وإن كان الأولى الفصل بينهم، ولم تأت الشريعة بأمرهم بالصلاة، ولا يُحضرون إلى المساجد من أجل الصلاة ولا يُقامون في الصفوف لكونهم ليسوا من أهل الصلاة، ويجري الحديث بين حين وآخر من بعض الناس سواء كانوا مسئولين أو ليسوا في موقع المسئولية تمنياً وتفكيراً في نقل هذا العمل إلى ما بعد سنِّ التمييز في الصفوف الأولية في المدارس الابتدائية.

وحصول الجمع بين البنين والبنات بعد سنِّ التمييز ولو في الصفوف الأولية غير سائغ لما فيه من محاذير يُدركها كلُّ عاقل، ولما فيه من الفرق بين سنِّ التمييز وما قبله، ومن ذلك :

(١) : أن للبنين والبنات بعد سنِّ التمييز من الفهم والإدراك ما يجعل الحكم فيهم مختلفاً عمَّا قبل هذه السن، ولهذا جاءت السنة بأمرهم بالصلاة على سبيل الاستحباب ليتعوَّدوا عليها ويأتوا بها على الوجه المشروع ؛ فقال ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع » وهو حديث صحيح رواه أبو داود ٤٩٥ وغيره من حديث عبد الله بن عمرو وسبرة بن معبد رضي الله عنهم ، بل ذهب بعض أهل العلم إلى صحَّة إمامة المميز ولو كان في أول سنِّ التمييز إذا كان أقرأ من غيره ؛ لحديث عمرو بن سلمة الجرمي رضي الله عنهما في ذلك رواه البخاري ٤٣٠٢ ، وليس في قوله ﷺ في الحديث : « وفرِّقوا بينهم في المضاجع » دليلٌ على أن ما دون العشر يجوز الجمع فيه بين البنين والبنات في الدراسة ؛ لأن المراد منه أن الرجل يُفرِّق بين أولاده في مضاجعهم لما يُخشَى أن يحصل منهم من أفعال غير سائغة ، ولأنه قد يحصل البلوغ للبنت بالحيض وهي بنت تسع كما سيأتي .

(٢) : أن الجمع بين البنين والبنات في الصفوف الأولية - مع كونه محذوراً - وسيلة وذريعة إلى الجمع بينهم في الصفوف الأخيرة ، ثم في المرحلة المتوسطة وهكذا ما وراءها ، فيكون بداية سيئة تجرُّ إلى ما هو أسوأ منها ، وقد قال ابن القيم رحمه الله في الطرق الحكمية ص ٢٨١ : « ولا ريب أنَّ تمكين النساء من اختلاطهنَّ بالرجال أصلُ كلِّ بليَّة وشرٍّ، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنَّه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط

الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة » ، وقال : « ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية - قبل الدين - لكانوا أشد شيء منعاً لذلك » .

(٣) : أن من البنين والبنات مَن يحصل لهم البلوغ وهم في مرحلة الدراسة الابتدائية لم يتجاوزوا الثانية عشرة ، فقد ذكر البخاري في صحيحه قبل الحديث ٢٦٦٤ عن المغيرة بن مقسم الضبي أنه قال : « احتلمتُ وأنا ابن ثنتي عشرة سنة » قال الحافظ في شرحه: « جاء مثله عن عمرو بن العاص، فإنهم ذكروا أنه لم يكن بينه وبين ابنه عبد الله بن عمرو في السن سوى اثنتي عشرة سنة » ، ويُفهم من ذلك أن عمرو بن العاص رضي الله عنه بلغ قبل الثانية عشرة ، ومن البنات مَن يحصل لهنَّ البلوغ بالحيض وهن في الصفوف الأولية للدراسة الابتدائية ، فقد ذكر البخاري أيضاً عن الحسن بن صالح أنه قال : « أدركتُ جارةً لنا جدَّةً بنت إحدى وعشرين سنة » ، قال الحافظ في شرحه : « وقد ذكر الشافعيُّ أيضاً أنه رأى جدَّةً بنت إحدى وعشرين سنة وأنها حاضت لاستكمال تسع ، ووضعت بنتاً لاستكمال عشر ، ووقع لبنتها مثل ذلك » ، فلا يجوز الجمع بين البنات اللاتي بلغن بالحيض أو قاربن البلوغ بعد سنِّ التمييز وبين البنين الذين هم في هذه السن .

(٤) : أن الله ذكر في سورة النور مَن يجوز للنساء إبداء زينتهنَّ لهم، ومنهم الأطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء، ومَن كان منهم بعد سنِّ التمييز ولاسيَّما في سنِّ الثامنة والتاسعة فقد يحصل لهم من الإدراك والفطنة في أمرِ النساء ما يكونون به من الأطفال الذين ظهروا على عورات النساء، فلا يجوز إبداءُ الزينة لهم، ولا أن يُدرسهم مُدرسات، ولا الجمع بينهم وبين البنات اللاتي هنَّ مظنَّة للبلوغ في هذه السن كما مرَّت الإشارة إليه قريباً .

(٥) : أن قصر التدريس في الصفوف الأولية على النساء كما هو الشأن في مدارس روضات الأطفال يترتب عليه ضررٌ كبيرٌ وهو إفساح المجال لتوظيف النساء دون الرجال ؛ لأن المدارس الابتدائية أكثر عدداً من غيرها ، والدارسون فيها أكثر من الدارسين في غيرها ، فوظائف التدريس فيها في غاية الكثرة ، فتكثر البطالة ويتسكع الشباب في الشوارع أو يلزمون البيوت ، والرجال أولى بالوظائف من النساء لكونهم قوَّامين عليهنَّ والنساء مقوم عليهنَّ وهنَّ أولى بلزوم البيوت، ولا تكون حالهم وحالهن كما قال الشاعر:

ورأيتها يوماً تغادر بيتنا	وسألتها قالت: أريد إدارتي
لم يبق إلا أن أكون مكانها	وهي التي تسعى لتجلب لقمتي
وطعامها أطهو وأغسل ثوبها	وكذا أرضع طفلها يا بلوتي

« من كتاب محاضرات الجامعة الإسلامية بالمدينة في موسمها الثقافي في عام ١٣٩٤ـ١٣٩٥هـ ص ٢٤١ ضمن محاضرة بعنوان: المرأة بين من كرَّمها ومن أهانها، للشيخ : عبد الفتاح عشماوي رحمه الله » .

وأقول بعد إيراد هذه المحاذير : إنَّ من حُسن حظِّ أيِّ مسئول في التعليم وزيراً أو غيره - ولا بُدَّ له من مفارقة هذه المسئولية بوفاة أو إعفاء - ألاَّ يحصل في عهده وفترة ولايته ما يكون به ضرر على المسلمين في دينهم وأخلاقهم ، ويلحقه بعد موته وعزله تبعاته السيئة وآثاره الخطيرة ، بل يجتهد في مدَّة ولايته المنتهية ، ولا بُدَّ في أن يكون فيها



من مفاتيح الخير ومغاليق الشر ، وقد قال ﷺ : « مَن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومَن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام مَن تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » رواه مسلم ٦٨٠٤ ، وقال ﷺ : « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » رواه مسلم ٢٣٥١ .

وأسأل الله عز وجل أن يُوفِّق المسئولين في التعليم وغيره لأداء ما وجب عليهم على الوجه الذي يُرضيه ، وأن يحفظهم من الوقوع في كُلِّ فعلٍ يعود عليهم وعلى المسلمين ضرره في الدنيا والآخرة ، إنه سميع مجيب .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

١٣/٩/١٤٣٠هـ عبد المحسن بن حمد العباد البدر



(٨)

بيان

الشيخ العلامة / عبد الرحمن بن ناصر البراك

تأنيث صبيان المسلمين حرام

(الحمد لله : لقد جرى عمل المسلمين قروناً متطاولة على الفصل بين الرجال والنساء ، في المجامع والمساجد والمدارس ، حتى بين الصبيان من بنين وبنات في التعليم ، وهذا موجَب الفطرة والعقل ومقاصدِ الشرع ، ولهذا شرع الله لكل من الجنسين أحكاماً تناسب طبيعته وتكوينه ، وجعل للعلاقة بين الجنسين حدوداً لا يجوز تعديها ، ومن المعلوم أن التمايز بين الذكر والأنثى يبدأ من الطفولة ، بل قد يكون قبل ذلك ، فالقوة والخشونة والسيادة والجرأة هي الأصل في الرجل ، والنعومة والضعف والتبعية والحياء هي الأصل في الأنثى ، قالت امرأة عمران : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ﴾ ، وقال تعالى في شأن الأنثى : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ ، ومن المغالطات الباطلة حساً وعقلاً دعوى مساواة المرأة للرجل في العقل والتفكير والقُدَر وتحمل الصعاب والمسؤوليات ، واعتبر ذلك في نسب النجاح والإنتاج بين الجنسين ؛ فإنك تجد المرأة إلى الرجل بنسبة ١/١٠٠٠٠ واحد على عشرة آلاف ، بل دون ذلك ، في المجالات السياسية والعسكرية والهندسية والعلمية والفكرية ، وفي مجال الاختراعات والابتكار ، والأعمال ذات الأخطار ، في البرِّ والجو والبحار .

ومن أعظم ما أصاب المسلمين في شأن المرأة وغيرها التبعية للغرب الكافر ، حتى صار المستغربون يلهجون بأكذوبة مساواة المرأة بالرجل ، والدعوة إلى التسوية بينهما في جميع شؤون الحياة ، ومن هذا المنطلق صاروا يدعون إلى الاختلاط في التعليم والعمل ، وقد تمَّ لهم ذلك في كثير من البلاد الإسلامية ، وقد غزت هذه الدعوة بلادنا بلاد الحرمين المملكة العربية السعودية ، فصار المسؤولون عن التعليم يعملون جاهدين لذلك ، بخطط ماكرة ، ومن ذلك القرار القاضي بالإذن للمدارس الأهلية في الصفوف الأولى بتدريس البنين في مدارس البنات ، لتعلمهم المعلمات في صفوف مستقلة الآن ، ولا يخفى على المتدبِّر أن هذا من التدرُّج في الوصول إلى الغاية ، حتى لا تحدث الصدمة وردة الفعل ، وهذا القرار ينطبق عليه قول الإمام الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ، في بيان له حول اقتراح بعض النساء تعليم النساء للبنين في المرحلة الابتدائية ، قال : « **وأعتقد أن هذا الاقتراح مما ألقاه الشيطان ، أو بعض نوابه على لسان فائزة ونورة المذكورتين ، وهو بلا شكّ مما يسر أعداءنا وأعداء الإسلام ، ومما يدعون إليه سراً وجهراً** » انتهى .

وتعليمُ البنين في مدارس البنات يُخالف ما دلَّت عليه الدراسات من فشله ، وانعكاساته السيئة على الذكور ؛ من تأنيث طباعهم ، وإضعاف معاني الرجولة في نفوسهم ، بتأثير المعلِّمات ومُخالطة البنات ، دع ما ينشأ عن ذلك من فساد أخلاق الجنسين ، فهم مُهيَّؤون للانحراف في هذه السنّ ، وإن كانت أعمارهم ما بين السابعة إلى العاشرة ، فكيف بما بعد ذلك! .

ومن العجب أن قومنا يتبعون مَن سبقهم في ذلك ، من دول الغرب في الوقت الذي تراجع فيه الغرب عن دمج الذكور بالإناث في التعليم.

وبناء على ما سبق من :

١ : مخالفة هذا القرار لعمل المسلمين .

٢ : والتبعية فيه للغرب .

٣ : وللمفاسد المترتبة على تطبيقه .

أرى أنه حرامٌ ، ولذلك فإني أنصحُ كلَّ مَن رزقه الله البنين ألاَّ يُلحقوا أبناءهم في المدارس التي تعلِّمهم فيها النساء ، محافظة على طباعهم وأخلاقهم ومستقبلهم .

كما أني أنصح المسؤولين عن التعليم في بلاد الحرمين أن يتقوا الله ، ويرجعوا عن هذا القرار ، فإن الرجوع إلى الحقِّ خيرٌ من التمادي في الباطل ، وأذكِّرهم بقول الرسول ﷺ : « من سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة » الحديث .

والله يدينا صراطه المستقيم بمنه وكرمه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

أملاه عبد الرحمن بن ناصر البراك

الأستاذ سابقاً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٢٤/٦/١٤٣١هـ) .



(٩)

بيان

الشيخ / إبراهيم الأزرق السوداني

التعلُّم المختلط في الصفوف الأولية نظرات علمية (١-٤)

(كثيراً ما ترى أولئك الذين يُدافعون عن الاختلاط في مراحل التعليم الأولية يكسون دعوتهم المريبة ثياب العقل والعلم ، والعالم المتعقل يعرف أنها ثياب زور لا تُعبِّر عن الحقيقة والمضمون !.

ومن ذلك : ما يدعيه دعاة هذا الاختلاط من منافع شتى للاختلاط أو بعض أنواعه في التعليم .. وكثير من أصحاب البصيرة يعلمون أن تلك المزاعم محض دعاوى وخواطر ، إمَّا لا مستند لها من العلم يُؤيدها أصلاً ، أو هي صحيحة بيد أنه لا كبير علاقة للتعليم بها ، وقد يكون الأمر مركباً منهما .

ومن ذلك على سبيل المثال : زعمهم أن المرأة أصبر وأقدر على تعليم الأولاد ، لذا يجب أن تعلِّمهم هي مجتمعين أو على أقل الأحوال منفصلين في نفس المدرسة ، ولا سيما في الصفوف الابتدائية .

ولا أدري لماذا وقفوا ههنا .

إن قرنهم بين الصبر والقدرة فيه نوع تلبيس ، وقد انطلى على بعضهم مع أنه ليس له رصيد علمي يُعزِّزه ! فلو سلَّمنا بكون المرأة أصبر وأن المعلم لا يستطيع أن يُعالج هذا الصبر في ذلك الموقف ؛ موقف التعليم الذي هو من صميم وظيفته التي نصب لها ، ويتقاضى راتباً عليها ! فهل نقول : بأن وجود المعلِّمين في المرحلة الابتدائية محض غلط ، لافتقادهم عنصراً من عناصر التعليم ! وأن على الوزارة أن تسرحهم بإحسان ، أو تحولهم إلى مراحل أخرى ...

وأياً ما كان فإن الربط بين الصبر أو طول البال والقدرة على التعليم بعلاقة طردية غلط ، بل هو محض خرافة علمية ، فليس الأصبر هو الأقدر على تعليم الصغار بكلِّ حال أياً كان المعلِّم رجلاً أم امرأة ، وأياً كان الطالب ابناً أم بنتاً ، كما أنَّ الأشد والأقوى ليس هو الأقدر ! بل للبنين ما يُناسبهم وللبنات ما يُناسبهنَّ .. وكلٌّ مُيسَّرٌ لِما خُلق له ، والحكمة فعل ما ينبغي كما ينبغي في الوقت والمحل الذي ينبغي ! .

ومن جهة أخرى : فإن مُقوِّمات القدرة على التعليم كثيرة غير الصبر ، واختزالها في الصبر ينمُّ عن قصور في تصور العملية التعليمة .

ومن جهة ثالثة لم يُخْرِج لنا هؤلاء المدعون الصبروميتر أو المقياس الذي يُمتِّرون به الصبر اللازم للتعليم حتى نعلم كيف قاسوا منسوب الصبر عند المعلِّمين والمعلِّمات ، وكيف خرجوا بدعوى عريضة مفهومها أن المعلمين لا يمتلكون القدر المطلوب ! .

وهنا لمعترض أن يقول : يا مَن تنعى على الآخرين معاييرهم أين معيارك الذي يُبيِّن أن الفصل في تعليم الأطفال هو الأجدى ! .

فأقول : المعايير كثيرة والعجيب أنهم لا يُطالبون بها في منافسات أخرى غير تعليمية كسائر الرياضات البدنية !

ولن أعرض هنا للمعيار الشرعي فهذا بسط في مواضع وكتب فيه عدد من الأفاضل ، وحسبي منهم الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله فلينظر ما حرَّره .

وأعرض ههنا لأحد المعايير العلمية ، فلننظر ما تقوله الدراسات العلمية ، وما تقرره من فروق جنسية مؤثرة على العملية التعليمية ، ولعلي أقتصر في هذه المقالة على أحد الفروق وبيان أثرها إيثاراً لترك الإطالة ، فإن يسر الله أتبعت المقالة بغيرها مما يُبين أثر تلك الفروق ، ومَن أراد التفصيل فليرجع إلى كتابي الاختلاط في التعليم وأثره على التحصيل ، ولينظر كذلك في مصادره الأصلية .

وحديثي ههنا حول حقيقة علمية وحيدة ، وآثارها على العملية التعليمة ، وذلك وفقاً لما يقوله المختصون من الغربيين .

يقول الدكتور ليونارد ساكس : « في منتصف التسعينيات بدأتُ أُلاحظُ مجموعات من طلاب السنة الثانية والثالثة الابتدائية يتقاطرون نحو العيادة ، ومع كل طفل أحد أبويه حاملاً ورقة من المدرسة تُطالب بفحص الطفل والتأكد من إصابته بمرض اضطراب العجز عن التركيز Attention Deficit Disorder . ADD » يقول ساكس : « في بعض الحالات لم يكن الأطفال بحاجة إلى ترياق اضطراب العجز عن التركيز ، بقدر حاجتهم لمعلِّم يفهم الفروق العضوية بين الأولاد والبنات التي تؤثر على تعليمهم ، وبعد أن تقصيت الأمر وجدتُ أنه لا أحد في المدرسة يعرف أن قدرة الجنسين على السماع متفاوتة » .

ويقول أيضاً : « تخيَّل أنك في الصف الثاني الابتدائي ، ثم تخيَّل جستن Justin ذو السنوات الست جالس في آخر الصف ، والمعلِّمة امرأة تتكلَّم بنبرة مناسبة بالنسبة لها ، جستن لا يكاد يسمعها ، يبدأ في النظر من النافذة ، أو يراقب ذبابة تسير في سقف الفصل ، تلاحظ المعلِّمة أن جستن غير منتبه .. تتكرر القصة ، فتظن المعلِّمة أنه ربما يكون مصاباً باضطراب العجز عن التركيز ! المعلِّمة مصيبة تماماً في وصمه بالعجز عن التركيز ، لكن ليس السبب هو هذا المرض . لكنه صوت المعلِّمة الهادئ الناعم الذي يُناسبها ، ويُفلح في شدِّ بنات جنسها ، بينما ينام أغلب الأولاد الذين يجلسون في الخلف » .

قال ساكس : « في إحدى المرات بعدما فحصتُ أحد الأولاد وكتبتُ توصيتي ، قالت لي الأم : إن المدرسة نصحتهم باستشارة طبيب آخر ، ليس لأننا لا نثق فيك يا دكتور ، لكن فقط لأن المدرسة تطلبُ استشارة من خبير، عندها فهمتُ أن الأطباء الذين تصنفهم تلك المدرسة في عداد الخبراء ، هم فقط مَن يكتبون الوصفات الطبية دائماً ! دفعني الفضول لأعرف ما إذا كانت تجربتي هذه متكررة أم لا ، فأخذتُ تمويلاً من الأكاديمية الأمريكية لأطباء الأسرة ، لإجراء مسح يشمل كل عيادات منطقة واشنطن . كنا نسأل سؤالاً بسيطاً : مَن هو أول من يشخص اضطراب العجز عن التركيز ؟ .

الإجابة : أغلب حالات الاشتباه بالإصابة بالمرض يُنبِّه إليها المعلِّم ليس الوالدين ولا الجيران ولا الطبيب ! » .

لقد أثبت المختصون وجود اختلاف بين الأبناء والبنات في استجابة الدماغ السمعية ، المتفرعة عنها القدرة على

السمع ، فبنت عمرها سبع سنوات ، تميز أصواتاً أخفت من الأصوات الضعيفة التي ينتهي إليها تمييز ولد في عمرها نفسه ، وباستخدام أجهزة اختبارات صوتية عالية النوعية ، وجدوا أن إحساس البنات بالأصوات ، أفضل من استشعار البنين لها بضعفين وربما ارتفعت نسبة إدراك المسموعات لدى بعضهنَّ عن بعض البنين إلى أربعة أضعاف ، وذلك في نطاق الترددات المهمة لتمييز الكلام حوالي أربعة آلاف تردد في الثانية ٤ KHz وقد أدرك المختصون هذه النتيجة قبل قرابة نصف قرن .

ثم أكدتها دراسات حديثة ، ووجدت بعض الدراسات الحديثة أن قدرة بعض البنات على السمع في سن الثانية عشرة تفوق قدرة البنين في نفس تلك السن بنسبة قد تصل إلى سبعة أضعاف .

بل أشارت الأخصائية النفسية كولن أليوت Colin Elliot ، إلى أن البنت في الحادية عشرة من عمرها يشتت ذهنها صوت أخفض بعشرة أضعاف مرة من الصوت الذي يشتت ذهن البنين ، فإذا نقر طالب الدرج بأطراف أصابعه فلن ينزعج أو يزعج زملاءه ، لكن ستنزعج المعلِّمة وسوف تنزعج الطالبات .

ويبين أثر التمايز السمعي لدى الجنسين على العملية التعليمية الدكتور ليونارد ساكس فيقول : « الاختلافات الأساسية في القدرة السمعية بين البنين والبنات ، تدخل ضمن أهم ممارسات التدريس . فإذا كانت بالقاعة المختلطة أستاذة ، فإنها سوف تتكلَّم بصوت يبدو عادياً بالنسبة لها ، ولن تلحظ أن صوتها لا يشدُّ انتباه البنين هناك في آخر القاعة كثيراً . وبالمقابل إذا كان في القاعة أستاذ فسوف يتكلَّم بنبرة يراها مناسبة ، بينما قد تراها الطالبات في الصف الأمامي أقرب إلى الصراخ فيهن ! » .

ثمَّ اقترح حلاً مبسطاً لهذا الإشكال بأن يجلس البنات في الخلف ويجلس البنين في المقاعد الأمامية .

غير أن هذا الحل وإن عالج مشكلة السمع ، فلن يُعالج مشاكل أخرى بعضها شائع في زماننا كقصر النظر أو طوله ، وكذلك الحركة الدائبة التي يُطَالَبُ بها الأستاذ في نظم التعليم الحديثة لجذب انتباه الطلاب ، وقد تقتضيها حالة التدريس في القاعة أو المعمل .

ثمَّ لك أن تتصور اثنين أحدهما يفوق سمعه سمع الآخر ببضعة أضعاف ، كيف سيكون حال أحدهما تجاه الآخر لو قام أحدهما فخاطب الأستاذ أو خاطبه الأستاذ ؟ وقد أبانت بعض الدراسات بأن الطالبات قد تصرف انتباههن أصوات ضوضاء في مستويات منخفضة ربما لم تشغل عشرة أضعافها الأولاد .

فإذا كان هذا هو الحال في قاعات الدراسة فكيف ستكون الحال داخل المعامل والأنشطة التي تتطلَّب حركة وعملاً تقوم به مجموعات ؟ إن مما أخشاه أن يتحوَّل طُلابنا إلى مُتتبعين للحشرات والذباب جراء التجارب الجديدة تماماً كما فعل جستين وقصته حقيقية .. ثمَّ يُوصموا زيادة على ما وُصم به بألقاب أخرى تعيق البناء وتغرز في أنفسهم الشعور بالقصور .. فهذا معيار وفي الجعبة غيره معايير ! .

التعلُّم المختلط في الصفوف الأولية نظرات علمية (٢)

أشعرُ بشيءٍ من الأسف أحياناً عندما أُراني محتاجاً لإقناع مسلمٍ عاقلٍ بالغ بقول الله تعالى : ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ ! ولعلك تعجب إن علمت أن الجدل في هذا المعنى كان محتدماً بين الغربيين منذ أوائل القرن الماضي ، ولعلي

أعرض إليه لاحقاً في مقالة مستقلة لتعرف حال الجهل التي نشأ فيه الاختلاط في التعليم بالدول الغربية ! أما الآن فأكتفي في صدد ذكري للفروق التي تقضي بالفصل بين الجنسين في التعليم الابتدائي ولو في صفوفه الأولية بالإشارة إلى ما أصدرته الأكاديمية الوطنية للعلوم بأمريكا National Academy of Sciences في عام ٢٠٠١م من تقرير بعنوان : هل الجنس ذو أهمية ؟ . قرَّرت فيه أهمية اعتبار فروق الجنس .

فأكد وجود فروق إحيائية ثابتة بين الجنسين ، وأن هذه الفروق أبعد من كونها مجرد فروق عضوية ، كالاختلافات الواضحة في بعض أجهزة الجسم .

بل إن هناك فروق متشعبة مُسلَّمٌ بها في التكوين : الكيميا إحيائي biochemistries لكلٍّ من خلية الرجل ، وخلية المرأة .

ونصَّ التقرير على أن هذه الفروق ليست ناجمة بالضرورة عن الخلاف في تركيبة الغدد الصماء وإفرازاتها الهرمونية . بل هي نتيجة مباشرة للفروق الجنسية بين الذكر والأنثى . ويحسن التنبيه هنا إلى أن مجرد اختلاف معدلات الهرمونات له أثره على السلوك وطريقة التعليم المتبعة مع كلِّ جنس ، فمثلاً انخفاض معدل هرمون السيروتونين Serotonin وارتفاع عمليات التمثيل أو الأيض لدى الذكور يُسبِّب تصرُّفات تلقائية تدلُّ على الملل ، ولاسيما إذا حُصر الطالبُ في مكان ضيِّق كدرج وكرسي ، وتلك التصرُّفات التلقائية تُسبِّب بالمقابل تشتيتاً لانتباه البنات ، كما أن تلك الخاصية تدفع المعلِّمين للانشغال بالأولاد وإسكاتهم ، وهذا بدوره يُشوِّشُ على البنات ، لذلك ينصح بالتوقف أثناء الدرس ٦٠ ثانية من وقت لآخر ، عند تعليم الأولاد في جميع الأعمار ، كما أن السماح للطالب بتحريك شيء في يده بهدوء أمر مفيد لأنه يحفز دماغه ، ويهدؤه ، ولا يزعج غيره من الأولاد بخلاف الإناث وقد أشير إلى هذا في المقالة سابقة .

وعوداً إلى التقرير فقد خصص فصلاً كاملاً يحلل فيه الفروق النفسية ، والعوامل السلوكية ، ليرجعها أولاً وأخيراً إلى الفروق في التكوين الجنسي ، والتركيب العضوي ، الذي يتأثر جزئياً بالبيئة.

وإذا كان الأمر كذلك فإن لكل جنس ما يناسب نفسيته من الطرق التعليمية ويتلاءم مع سلوكه ، وهذا الأمر لن يتأتى في أوساط تعليمية مختلطة لا تميز بين ذكر وأنثى .

لقد أقر التقرير الغربي عام ألفين وواحد ! بصدق قول الله عز وجل : ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ ، فهل يقر بذلك أقوام من بني جلدتنا يصرون اليوم على جعل فلذات الأكباد فئراناً لتجارب محسومة سلفاً ؟! .

وإليهم اليوم أسوق في هذه المقالة أحد الفروق العضوية بين البنين والبنات وأثره على التعليم في المراحل الابتدائية بل ما قبلها لعل مريد الحق منهم يعتبر .

أوضحت بعض الدراسات أن الذكور يتفوقون على الإناث في الحركات الكبرى العامة : كالقفز ، أو الجري ، بينما تتفوق البنات في الحركات الدقيقة ؛ كالكتابة ، أو القص بالمقص ، أو الحركات التي تحتاج إلى تناسق مثل القفز في مواضع محددة ، أو من خلال حلقة ، وفرع عن ذلك تفوقهن في القدرة على الإمساك بالقلم بشكل أكثر دقة ، ومن ثمَّ الكتابة .

وقد أشارت لهذا دراسة أجراها الباحثون في فرجينيا تك Virginia Tech حيث وجدوا أن المنطقة المسؤولة عن المهارات الدقيقة في أدمغة البنين تتطور لتلحق بنظيرتها لدى البنات بعد عام كامل .

ومن التجارب التي تظهر خطورة إغفال مثل هذا أو عدم الاكتراث به قصة طفل لم يراع ذووه أن كثيراً من البنين في سن الخامسة ليس لديهم من المهارات الدقيقة ما يُمكنهم من كتابة الحروف الأبجدية ، فقد كان ماثيو Matthew كما تقول أُمُّه : نجم الأسرة . وكان دائماً مستعداً للتجربة واستكشاف الجديد ، لم يكن يتضجر أو يتذمر ، لكنه تحول لطفل آخر ! يُساق إلى محل الدراسة سوقاً ، رغم لطف المعلِّمة وصبرها ، **والسبب : هو التعليم المختلط في مرحلة التمهيدي ! .**

لقد رأت أُمُّه نباهته وتوسَّمت فيه مخايل النجابة فقرَّرت أن تدفع به للتمهيدي ، وعلى الرغم من أن تلك المدرسة كانت تنتهج نهجاً حديثاً لا يلزم الطلاب بمنهج دراسي ، فمن شاء كتب ، ومن شاء لعب ، إلاّ أن البنات نظراً لتطور قدراتهن الكتابية لقدرتهن على التحكم في العضلات الصغيرة قبل البنين كن يجتمعن حول المعلمة ويكتبن ، بينما يبقى البنون العاجزون عن الكتابة يلعبون بعيداً عنها . بدأ يتولد عند ماثيو شعور بالعجز ، فأصبح يتضجر من التمهيدي ، فما كان من أُمِّه إلاَّ أن ذهبت به إلى الطبيب ، فنصحها الطبيب بإرجاعه للروضة لأن قدراته لا تمكنه من الكتابة في هذه السن .

غير أن الأم أصرَّت على استمراره لأنه ذكي ، ولأنها لم تسمع بطفل ذكي يخرج من التمهيدي ! ومع الزمن رضخ ماثيو للذهاب .. غير أن الشعور بالعجز استقرَّ في داخلته ، وكذا الشعور بالانتماء إلى المجموعة المهملة المتأخرة . وعندما أصبح قادراً على الكتابة كان قد رسخ في نفسه عجزه .

جاءت الأم لنفس الطبيب بعد عام ، ومعها ورقة من المدرسة تأمل فحص ماثيو لمعرفة ما إذا كان مصاباً باضطراب العجز عن التركيز والحركة الزائدة ADHD ! وبعدها تطوَّر أمره إلى علاج نفسي ، فعقارات اكتئاب ، فأدوية مهدئة ... ثمَّ اضطر لإعادة العام ، وأخطر من هذا كلِّه أنه قد رسخ في نفسه بغض المدرسة .

والسبب في مبدئه عدم معرفة بقدرات الطفل ، وما تؤهله له ملكاته العقلية والعضلية في تلك السن .

ومشكلة ماثيو مشكلة متكررة فقد بينت الدراسات الصادرة عام ٢٠٠٣م أن عدد الأطفال الذين يأخذون مضادات الاكتئاب ثلاثة أضعاف عددهم قبل عشر سنوات .

وقد اقترح بعض المختصين علاجاً لتنمية المهارات الدقيقة لدى البنين ، بتوجيههم إلى نشاطات تسهم في نحو هذا كتدريبهم على نظم الخرز ، أما مشكلة العضلات الكبيرة في البنات فتعالج بتمرينهن على ألعاب حركية مناسبة كالقفز .

ومن هذا يظهر أن ألعاب الفك والتركيب الدقيقة ، التي تستخدم فيها قطع بلاستيكية يمكن تركيبها وفكها بأدوات من نحو مفكات وكماشات بلاستيكية ؛ مناسبة ومفيدة للبنين فوق الثلاث سنين. كما أن القواعد التي تساعد على القفز ، أو ما يسمى بالنطيطة مناسبة للبنات في تلك السن ، وينبغي أن يحرص على أن تكون فيها مقابض وأطراف بلاستيكية آمنة تتيح لهن التمسك بها أثناء القفز .. وكذلك ما جرت به عادت البنات من نط بالحبل

يساعدهن على اكتساب بعض حاجتهن العضلية ، والمقصود أن الفروق العضلية مشاهدة معلومة ، ولكننا كثيراً ما نغفل عن أثرها على العملية التعليمية ، ويغفل من ينادي بالخلط بين الجنسين أثرها على طريقة تعليم الطالب ، وكذلك يغفل أثرها عند تقييم الطالب في الصفوف الدنيا الابتدائية ، وربما راعى بعض التربويون ذلك في الأنشطة الرياضية ، فجعلوا منافسات البنين غير منافسات البنات وربما كان نوع رياضة هؤلاء غير هؤلاء ، لكن هذا ليس كافياً ؛ فكما أن خلطهم في المنافسة الرياضية وتقيمهم بناء على مقارنتهم ببعضهم يمثل ظلماً لبنين أو البنات بحسب الرياضة ، فكذلك خلطهم في الدراسة وتقييم قدرتهم على الكتابة مثلاً ، أو الأعمال الفنية سيكون مجحفاً ، يقوم على التسوية بين من ثبتت الفروق بينهما في الجملة ، ولا تسمع لجدلي يعارض بالحالات الشاذة ، واعلم يا من رعاك الله أنه ليس الذكر كالأنثى ! واعلم أن لتلك الفروق آثاراً قد يكون إغفالها مدمراً .. وقريباً أعرض لأثر فرق آخر إن شاء الله .

التعلم المختلط في الصفوف الأولية نظرات علمية (٣)

لاحظ المختصون في العقد الأخير وجود فروق في تشريح العين بين الجنسين ، فالشبكية وهي الجزء المعني من العين بتحويل الضوء إلى إشارات عصبية ، مقسمة إلى طبقات ، طبقة تحتوي على مستقبلات الصور photoreceptors ؛ نبابيت rods ومخاريط cones . النبابيت حساسة للأسود والأبيض ، ولا ترى الألوان ، والمخاريط حساسة للألوان. ترسل النبابيت والمخاريط إشاراتهما للطبقة التالية ؛ طبقة الخلايا العقدية ganglion cells .

المختصون يعلمون منذ عقود أن هذه الخلايا بعضها كبير Magnocellular والآخر صغير Parvocellular وأغلب الدراسات التي تتناول هذا الموضوع تشير إليهما بالرمزين M ، P . وظائف كل من M و P مختلفة تمام الاختلاف ؛ فالخلايا M وهي الجزء الذي يتعرف على الحركة ، متصلة بصورة أساسية بالنبابيت ، وتأتيها بعض البيانات من المخاريط ، ونظراً لكونها منتشرة في كل الشبكية فإن بإمكانك أن ترى أي جسيم في كل المجال البصري . اعتبر أن الخلايا M مسئولة عن الإجابة على السؤال : أين هو الآن ، وإلى أين سيذهب ؟ أما الخلايا P في الجنس البشري فمرتبطة بأنواع المخاريط الثلاثة ، الخلايا P تتركز في مركز المجال البصري ؛ الحفرة fovea وما حولها ، وهذه الخلايا تترجم المعلومات المتعلقة باللون والملمس ، لذا يمكن اعتبارها مسئولة عن الإجابة على السؤال : ما هو ؟ ترسل خلايا P معلوماتها عن طريق القسم الخاص بها من السرير البصري thalamus إلى منطقة محددة من قشرة الدماغ cerebral cortex متخصصة في تحليل اللون والملمس ، بينما ترسل الخلايا M معلوماتها من خلال ممر منفصل لمنطقة أخرى من قشرة الدماغ متخصصة في تحليل العلاقات الفضائية spatial relationship وحركة الجسم .

وجد الباحثون أن كل حركة إشارة في جميع ممرات الشبكية إلى قشرة الدماغ تختلف لدى كل من الذكور والإناث ، فالشبكية البشرية ممتلئة بمستقبلات هرمونات جنسية. ووجد أخصائي التشريح إدوين لفارت Edwin Lephart وزملاؤه أن شبكية الذكور أسمك من شبكية الإناث ، وذلك لأن شبكيات الذكور فيها عدد أكبر من الخلايا M السميكة ، بخلاف الإناث اللاتي تسود عندهن الخلايا العقدية P قليلة السمك مقارنة بالأولى. لقد وجد

الباحثون تبايناً بين أفراد الجنس الواحد، لكنه محدود، بينما كان التباين بين أفراد الجنسين المختلفين كبيراً، وذلك ما وجد في الحيوانات أيضاً .

	خلاياP	خلاياM
مرتبطة بصورة واضحة بـ	المخاريط	النبابيت
متواجدة بكثرة في	وسط الشبكية مركز الحقل البصري	في كل الشبكية كل الحقل البصري ؛ الأطراف والوسط
مهيأة لمعرفة	اللون والملمس	المكان، الاتجاه، والسرعة
تجيب عن السؤال	ما هو؟	أين هو الآن؟ أين سيذهب؟ ما مدى سرعته؟
إسقاطها النهائي في	القشرة الصدغية السفلى للدماغ Inferior temporal cortex	القشرة الجدارية الخلفية للدماغ Posterior parietal cortex
المسيطرة عند	الإناث P أكثر من M	الذكور M أكثر منP

ومن التطبيقات تبين أثر الفروق في تشريح العين على الجنسين من الناحية التعليمية ما يلي : لو أعطيت عدداً من الصغار أوراقاً بيضاء، وأقلام تلوين، وطلبت منهم أن يرسموا ما يشاءون، ستلاحظ أن البنات يستعملن ألواناً مثل الأحمر، البرتقالي، الأخضر، البيج : لون الصوف الطبيعي ، لأنها هي الألوان التي هيئت الخلايا P لتكون حساسة لها، أما الأولاد فسيرسمون أشكالاً لأشياء متحركة، وسيستعملون ألواناً مثل الأسود، الرمادي، الفضي، الأزرق، لأنها هي الألوان الأكثر ارتباطاً بالخلايا M .

وقد درس بعض المختصين في العقدين الماضيين لوحات الأطفال، فوجدوا أن البنات يملن لرسم الوجوه : بشر أو حيوانات ، والأزهار والأشجار، ويكون رسمهن متناظر الشقين إلى حد كبير، يواجه الناظر ، كأنها تنظر لما يقابلها في الطبيعة، كما يستعملن عشرة ألوان أو أكثر في اللوحة الواحدة، من الألوان التي سماها الباحث ياسومازا آري Yasumasa Arai الألوان الدافئة ؛ الأحمر، الأخضر، البيج، البني. أما الأولاد فيرسمون أشكالاً لأشياء متحركة ؛ صاروخ يصيب هدفاً، غرباء يهمون بأكل شخصٍ ما، عربة تصطدم بأخرى ... ويستعملون ستة ألوان كحد أقصى، من التي سماها ياسومازا : ألواناً باردة ؛ الأزرق، الرمادي، الفضي، والأسود .

كما أنهم يتخيلون أنفسهم وهم يرسمون كما لو كانوا متحكمين في مكونات اللوحة في الطبيعة، لا متفرجين كما تفعل البنات، وقد اختصرت الأخصائية النفسية دونا تيومان Donna Tuman هذه الفروق بقولها : " البنات يرسمن الأسماء، والأولاد يرسمون الأفعال " .

ومن القصص التي تبين أهمية اعتبار نحو هذه الفروق في العملية التعليمة على ضآلتها فيما يبدو للناظر : قصة واقعية، لعل سردها يثبت للقارئ أن الدعوة إلى اعتبار الفروق بين الجنسين والفصل بينهم في التعليم دعوة مهمة حقاً، وليست محض تهويل ليس عليه تعويل : أعطت أستاذة التمهيدي كل طفل ورقة بيضاء، وطلبت منهم أن



يستعملوا أقلام الألوان لرسم ما يحبون، وكانت المعلمة تمر عليهم وتشجعهم، وأثناء مرورها توقفت عند أنيتا Anita ، ذات السنوات الخمس، رسمت أنيتا ثلاثة أوجه مبتسمة تواجه الناظر، وقد استعملت اثني عشر لوناً! أحمر، بني، برتقالي ... وكثير من الألوان الساطعة . قالت المعلمة: عمل ممتاز يا أنيتا .. من هؤلاء ؟ فردت الطفلة: هذه أنا، وهذا أخي فلان، وهذه أمي . قالت المعلمة : هذا رائع جداً ، عمل مميز . ثم انتقلت المعلمة لماثيو Matthew ذي الخمس سنوات، وهو نفس الطفل الذي مرَّ علينا عندما بحثنا أثر الفروق العضلية في المقالة السابقة . كان ماثيو قد غطى سطح الورقة بخطوط سوداء داكنة خربشة، فسألته المعلمة : ما هذا ؟ أجاب ماثيو بكلِّ فخر : إنه صاروخ كاد أن يدمر الأرض ، انظري هذا هو الصاروخ ، وهذه هي الأرض . المعلِّمة رأت أن ماثيو استعمل اللون الأسود فقط لكلٍّ من الأرض والصاروخ ، لا أثر في لوحته لأي شخص ، ولا أي لون، ولا أي حياة ! قالت المعلمة بتصنع محاولة إخفاءه : هذا حسن يا ماثيو ، لماذا لم تضف ألواناً أخرى ؟ هل هناك أشخاص في الصاروخ ؟ نعم لقد حاولت المعلمة إخفاء انطباعها السيء ، غير أن هناك شيء يتقنه الطفل في هذه السن بنتاً كان أو ولداً، ألا وهو اكتشاف ما يُعجب الكبار، لذا فإن ماثيو فهم رغم محاولات المعلمة أن لوحته لم تعجبها كما أعجبتها لوحة أنيتا . فكانت النتيجة أن استنتج الطفلان أن رسم أنيتا صحيح ، ورسم ماثيو خطأ . حاول ماثيو أن يقلد أنيتا، لكنه عجز عجزاً تاماً. فاستقر عنده أنه فاشل في الرسم ، وأن الرسم للبنات . وكما أنه اعتبر نفسه فاشلاً في الكتابة ، اعتبر نفسه فاشلاً في الرسم، وفوق ذلك المعلمة تريد منه أن يبقى في مكانه هادئاً، وينصت لما تقول، بينما لا يطيق هو إلاّ أن يجري ويقفز ويصيح.

وقد عقب ساكس على هذه القصة بكلمة حاصلها أن ماثيو لم تكن به آفاة، لكن الآفة هي فصول القرن الواحد والعشرين المختلطة، أو المحايدة كما سماها.

وتطبيق آخر ينبني على الفروق المذكورة ينبغي اعتباره، وهو ما أشارت إليه الدراسات التي أجريت على الأطفال الصغار من أن أداء البنات أفضل في المهارات التي تتطلب التمييز بين الأشياء، الإجابة عن ما هو ؟ ، بينما أداء الأولاد أفضل في التعرف على مواضع الأشياء، الإجابة عن أين هو ؟.

كما لوحظت نفس الفروق بين ذكور وإناث القرود الصغيرة .

فالأشياء المتحركة ذات الألوان المحدودة كفيلة بجذب انتباه البنين، أما البنات فقد لا تجذب انتباههن هذه بنفس درجة الأشياء الثابتة ذات الألوان والتعابير المفصلة، وقد لوحظ أن أغلب البنات والنساء أفضل من البنين والرجال في تفسير كلمات الوجه. فتساءل بعض الباحثين من جامعة كمبردج Cambridge عما إذا كان سبب هذا التفوق أمر داخلي أم أنه جراء عوامل اجتماعية كتشجيع الآباء لبناتهم على الجلوس والتعامل مع الأخريات، بينما ينهمك الأولاد في اللعب بالمسدسات. قرر هؤلاء الباحثون دراسة رُضَّع ورضيعات في اليوم الأول لميلادهم، فخيروا الرضع بين النظر لجسم صغير متدل وبين وجه امرأة حقيقي، كانت المرأة تبتسم للطفل دون أن تقول أي شيء، ويتدلى بجانبها جسم صغير متحرك لا يصدر أي صوت. صور جميع الأطفال البالغ عددهم اثنان ومائة طفل عن طريق آلات تصوير مرئي، ثم حلل عدد من الباحثين حركة أعينهم دون أن يكون لهم إلمام بجنس صاحب المشهد،

فكانت النتيجة أن الرضع يفضلون النظر إلى الجسم المتحرك أكثر من وجه المرأة بخلاف الرضيعات، وكانت نسبة ملاحظة الأولاد للجسم المتحرك ضعفي نسبة ملاحظة البنات، فتوصل الباحثون بذلك إلى أن الفروق بين الجنسين في الاهتمامات الاجتماعية جزء منها إحيائي biology الأصل، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ۝٢﴾ !.

التعلم المختلط في الصفوف الأولية نظرات علمية (٤)

استخدم علماء الأعصاب في جامعة هارفارد Harvard تصويراً مغناطيسياً معقداً لاختبار كيفية نشوء العاطفة، فأجروا اختبارات على أولاد تتراوح أعمارهم ما بين سن السابعة والسابعة عشرة. فوجدوا أن الأطفال الصغار، تنشأ العاطفة عندهم في المناطق أسفل القشرة الدماغية، وهي المنطقة البدائية من الدماغ.

وبينما يظل مركز العاطفة كما هو لدى الذكور عندما تتقدم بهم السن نحو المراهقة، فإنه يتحرك لدى الإناث نحو جزء آخر أكثر تطوراً [وقدرة على الاستنباط] في الدماغ؛ نحو قشرة الدماغ، قريباً من مركز التحكم في الكلام.

ولذلك تلحظ الفرق بين الولد والبنت عندما تسأل الأول عن مشاعره فتقول: لماذا أنت حزين؟ فلا يكاد يختلف جواب ابن سبع سنين عن جواب ابن خمس عشرة سنة، بينما يختلف الأمر كثيراً لدى الإناث.

وذلك لأنا عندما نسأل الولد: بم تشعر؟ فكأنما نطلب منه أن يوصل جزئين من الدماغ ليس بينهما ترابط؛ الجزء الذي يتعلق بالعواطف، والجزء المسؤول عن التعبير. بخلاف البنات اللاتي تنتقل عاطفتهن إلى جزء قريب من مركز الكلام في الدماغ، يوضح ذلك الرسم التالي المبين محل العاطفة لدى كل جنس:



دماغ بنت في الرابعة عشرة، لاحظ أن مركز العاطفة (المظلل) انتقل إلى قشرة الدماغ.



دماغ ولد في الرابعة عشرة، لاحظ أن مركز العاطفة باق في اللوزة.

فإذا سئل طالب في سن الثالثة عشرة أن يعبر عن مشاعره حيال أي موقف، فسوف يقول: لا أعرف .. وفي داخله يقول: وما دخل الأستاذ بمشاعري! وهذه النتيجة جاءت متسقة مع تقرير أخير صدر في ألمانيا يبين انتقال العاطفة لدى النساء إلى قشرة الدماغ، بينما تظل في موطنها البدائي للرجل.

ولعل من آثار ذلك ما وجدته الدراسات من ميل البنات إلى قراءة القصص القصيرة والروايات، بينما يفضل البنون، قراءة الأحداث الحقيقية، مثل المعارك، والأخبار التاريخية، بل ميلهم إلى بعض المواد المجردة كالرياضيات، وكذلك حبهم لمعرفة كيفية عمل الآلات، وكيف تؤثر الثعابين، وما هي أسباب انفجار البراكين، وغيرها من الأمور التي تحتاج إلى تصور مجرد بعيد عن العاطفة.

ومن التطبيقات التي يمكن أن يفاد منها فيحسن من أداء البنين في واجبات القراءة أن يطلب منهم رسم خريطة المكان الذي وقعت فيه أحداث القصة مثلاً، فيدفعهم ذلك إلى التركيز في تفاصيل القصة وتصورها، أما البنات فمجرد التفاصيل في القصة تشدهن، ويمكن سؤالهن مباشرة عن شعورهن أو كيفية تصرفهن فيما إذا كن في موقف شخصية من شخصيات القصة .

وهذا العرض يبين لك وجود فروق في طرق التعليم مبرمجة إحيائياً، تعكس فروقاً عصبية وجسدية بين الجنسين، ينبغي اعتبارها عند إرادة الحصول على نتائج أفضل أثناء العملية التعليمية. وذلك في جوانب شتى أهمها ؛ تدرج السلم التعليمي للمواد فينبغي أن يوضع لكل جنس منهج يناسب استعداده وقدراته، وكذلك مما ينبغي مراعاة أسلوب الخطاب لكل جنس على حده بحيث يكون أقرب إلى إفهامه، وكل ذلك يقف الاختلاط في التعليم منذ صفوفه الأولى عائقاً دون الوصول إليه .

وقد قام معهد مايكل قرين Michael Gurian بواشنطن، بتدريس الفروق بين عقول البنين والبنات، ومن ثم تدريب المعلمين على كيفية التعامل مع هؤلاء وهؤلاء، مع تطوير قاعات دراسة تكفل مراعاة الفروق بين الجنسين، ثم بدأ المعهد في تطبيق ما أعده على أرض الواقع وتحديداً في مدرسة توماس إديسون Thomas Edison الابتدائية، فوجد تحسناً ملحوظاً، إلاّ أن بعض الإشكالات لا تزال قائمة، وهنا تعلق جنفر بنقهام Jennifer Bingham بأنه يوجد حل جذري تقليدي لهذه الفجوة في التعلم بين البنين والبنات ألا وهو فصلهم .

وقد ناقشت فرضيات بعض النقاد الزاعمة بأن التدريس المختلط، يكفل تفاعلاً جيداً يؤدي إلى استفادة أحد الجنسين من الآخر، فالبنات مثلاً يستفدن من البنين في الرياضيات، والبنون يستفيدون من البنات في تطوير كتابة راقية، وبينت أن هذه الفرضيات غير واقعية لا تؤيدها الإحصاءات والدراسات .

ولعل من أسباب ذلك طبيعة العملية التعليمية المبنية على التفاعل بين الطالب والأستاذ، والأصل أن الطالب مُتَلَقٍ والأستاذ مُلْقٍ، فالمعلم هو الأستاذ، والمتعلم هو الطالب، وهذا التفاعل بين الطالب والأستاذ تحفزه عوامل مختلفة منها ما يناسب البنين، ومنها ما يناسب البنات. أما وجود طلاب متفوقين أو متميزين في بعض المواد فلا كبير أثر له على غيرهم من الطلاب سواء في قاعات مختلطة أو غير مختلطة، ولو فُرض وجود أثر ضئيل فالأقرب أن يكون أثراً سلبياً على أحد الطرفين، لأن التفاوت بين الطلاب قد يؤثر على الأستاذ فيعتبر أحد الطرفين ويخاطب الجميع بما يناسب بعضهم .

وهذا ما أثبتته الإحصاءات والدراسات وقد أشير إلى شيء منها وأذكر ههنا جملة أختم بها المقالة :
في عام ٢٠٠٠م قام بنيامين رايت Wright Benjamin مدير مدرسة ثرقود مارشال الابتدائيةThurgood Marshall في مقاطعة سياتل بواشنطن، قام بتحويل قاعات مدرسته من قاعات مختلطة، إلى قاعات غير مختلطة، فقد كان قلقاً بشأن العدد العالي لحالات عدم الانضباط السلوكي، كان يرى كل يوم حوالي ٣٠ طفلاً يرسلون إلى المكتب المسئول بسبب مشاكل الانضباط، فقرر أن يبحث عن علاج في الفصول غير المختلطة، وما هو إلاّ قليل حتى تجاوزت النتائج آماله .

فلم يكن التحسن السلوكي هو الفائدة الوحيدة التي جناها، قال : " لقد فعلناها فقط من أجل التأكيد على الانضباط الذي استحوذ على اهتمامنا، ولكن ما أن قمنا بهذا التحول، حتى أصبح البنون قادرين على التركيز في المواد الدراسية، وكذلك البنات " .

ثم بين ارتفاع نسبهم المذهلة .. ومضت الأيام وتقرر تعين الأستاذ رايت مديراً عاماً لمدارس النصر Victory في فيلادليفيا Philadelphia فكرر نفس التجربة لتجيء النتائج في أربع مدارس مشابهة للنتائج الباهرة لمدرسة ثرقود مرشال السابقة .

وفي الطرف الآخر من واشنطن واشنطن دي سي Washington DC وفي أفقر قسم منها في مقاطعة كولومبيا ، وتحديداً في مدرسة ماتن Moten الابتدائية ، قام مسئولها جورج سمثرمان George Smitherman بخطوة جريئة إذ قرر فصل قاعات الدروس، فالبنات يدرسن في قاعات خالية من غيرهن، والبنون كذلك، بل قام بالفصل بينهم حتى أثناء ساعة تناول الطعام .. لم يستشر جورج أحداً، ولم يخبر المدير العام للمدارس، بل مضى في عمله بهدوء تام .

فجاءت النتائج في يونيو من عام ٢٠٠٢م لتذهل الجميع، فقد قفزت نتائج اختبارات الرياضيات في عام واحد من متوسط ٤٩٪ إلى ٨٨٪ ، أما في القسم الأدبي فقد ارتفعت النسبة من ٥٠٪ إلى أكثر من ٩١٪ ، أما على نطاق الانضباط السلوكي فقد نقصت المشاكل المتعلقة بالأدب بنسبة ٩٩٪ كما قال اسمثرمان للسي إن إن .

كان من المتوقع أن يسر الكبراء في مدارس مقاطعة كولومبيا ولكن الغريب أن سمثرمان وُبِّخَ ! ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وجهت إدارة مدارس مقاطعة كولومبيا المدرسين الذين طُرِدُوا من مدارس أخرى بسبب سوئهم إلى مدرسة ماتن، فلم يسع سمثرمان إزاء هذا التخريب على حد قوله إلاّ أن يستقيل ، ومباشرة أعادت الإدارة البرنامج المختلط إلى المدرسة فلم يكن مستغرباً أن تتردى النتائج وترتد كما كانت في حقبة الاختلاط .

فهلا استفدنا من تجارب مَنْ سبقونا ؟!) .



(١٠)

بيان

الشيخ /سليمان بن صالح الخراشي

هكذا بدأ الاختلاط

(قال الشيخ علي الطنطاوي : « أما الحرب التي تواجه الإسلام الآن فهي أشد وأنكى من كل ما كان ، إنها عقول كبيرة جداً ، شريرة جداً ، تمدها قُوى قوية جداً ، وأموال كثيرة جداً ، كل ذلك مسخَّر لحرب الإسلام على خطط محكمة ، والمسلمون أكثرهم غافلون .

يجدُّ أعداؤهم ويهزلون ، ويسهر خصومهم وينامون ، أولئك يُحاربون صفاً واحداً ، والمسلمون قد فرَّقت بينهم خلافات في الرأي ، ومطامع في الدنيا .

يدخلون علينا من بابين كبيرين ، حولهما أبواب صغار لا يُحصى عددها ، أمَّا البابان الكبيران فهما باب الشبهات وباب الشهوات . أما الشبهات فهي كالمرض الذي يقتل من يصيبه ، ولكن سريانه بطيء وعدواه ضعيفة .

فما كل شاب ولا شابة إذا ألقيت عليه الشبه في عقيدته يقبلها رأساً ويعتنقها .

أما الشهوات فهي داء يمرض وقد لا يقتل ، ولكن أسرع سرياناً وأقوى عدوى ، إذ يصادف من نفس الشاب والشابة غريزة غرزها الله ، وغرسها لتنتج طاقة تستعمل في الخير ، فتنشئ أسرة وتنتج نسلاً ، وتقوي الأمة ، وتزيد عدد أبنائها ، فيأتي هؤلاء فيوجهونها في الشر ، للذة العاجلة التي لا تثمر . طاقة نعطلها ونهملها ودافع أوجد ليوجه إلى عدونا ، لندافع بها عن بلدنا ، فنحن نطلقها في الهواء ، فنضيعها هباء ، أو يوجهها بعضنا إلى بعض .

هذا هو باب الشهوات وهو أخطر الأبواب . عرف ذلك خصوم الإسلام فاستغلوه ، وأول هذا الطريق هو الاختلاط .

بدأ الاختلاط من رياض الأطفال ، ولما جاءت الإذاعة انتقل منها إلى برامج الأطفال فصاروا يجمعون الصغار من الصبيان والصغيرات من البنات .

ونحن لا نقول أن لبنت خمس سنين عورة يحرم النظر إليها كعورة الكبيرة البالغة ، ولكن نقول أن من يرى هذه تُذَكِّرُهُ بتلك ، فتدفعه إلى محاولة رؤيتها .

ثم إنه قد فسد الزمان ، حتى صار التعدي على عفاف الأطفال ، منكراً فاشياً ، ومرضاً سارياً ، لا عندنا ، بل في البلاد التي نعدُّ أهلها هم أهل المدنية والحضارة في أوربا وأمريكا .

كان أعداء الحجاب يقولون أن اللواط والسحاق ، وتلك الانحرافات الجنسية سببها حجب النساء ، ولو مزقتم هذا الحجاب وألقيتموه لخلصتم منها ، ورجعتم إلى الطريق القويم . وكنا من غفلتنا ومن صفاء نفوسنا نصدقهم ، ثم لما عرفناهم وخبرنا خبرهم ، ظهر لنا أن القائلين بهذا أكذب من مسيلمة .

إن كان الحجاب مصدر هذا الشذوذ ، فخبروني هل نساء ألمانيا وبريطانيا محجبات الحجاب الشرعي ؟ فكيف إذن نرى هذا الشذوذ منتشراً فيهم حتى سَنّوا قانوناً يجعله من المباحات ؟ .

ثم إن أصول العقائد ، وبذور العادات ومبادئ الخير والشر ، إنما تغرس في العقل الباطن للإنسان ، من حيث لا يشعر في السنوات الخمس أو الست الأولى من عمره ، فإذا عودنا الصبي والبنت الاختلاط فيها ، ألا تستمر هذه العادة إلى السبع والثمان ؟ ثم تصير أمراً عادياً ينشأ عليه الفتى ، وتشب الفتاة ، فيكبران وهما عليه ؟ وهل تنتقل البنت في يوم معين من شهر معين ، من الطفولة إلى الصبا في ساعات معدودات ، حتى إذا جاء ذلك اليوم حجبناها عن الشباب ؟ أم هي تكبر شعرة شعرة ، كعقرب الساعة تراه في الصباح ثابتاً فإذا عدت إليه بعد ساعتين وجدته قد انتقل من مكانه . فهو إذن يمشي وإن لم تر مشيه ، فإذا عودنا الأطفال على هذا الاختلاط فمتى نفصل بينهم ؟ والصغير لا يدرك جمال المرأة كما يدركه الكبير ، ولا يحس إن نظر إليها بمثل ما يحس به الكبير ، ولكنه يختزن هذه الصورة في ذاكراته فيخرجها من مخزنها ولو بعد عشرين سنة . أنا أذكر نساء عرفتهن وأنا ابن ست سنين، قبل أكثر من سبعين سنة . وأستطيع أن أتصور الآن ملامح وجوههن ، وتكوين أجسادهن .

ثم إن من تُشْرِف على تربيته النساء يلازمه أثر هذه التربية حياته كلها ، يظهر في عاطفته ، وفي سلوكه ، في أدبه، إذا كان أديباً . ولا تبعد في ضرب الأمثال ، فهاكم الإمام ابن حزم يحدثكم في كتابه العظيم الذي ألَّفه في الحب طوق الحمامة حديثاً مستفيضاً في الموضوع .

خلق الله الرجال والنساء بعضهم من بعض ، ولكن ضرب بينهم بسورٍ له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قِبَلِهِ العذاب . فمن طلب الرحمة والمودة واللذة والسكون والاطمئنان دخل من الباب ، والباب هو الزواج . ومن تسوَّر الجدار أو نقب السقف ، أو أراد سرقة متعة ليست له بحق ، ركبه في الدنيا القلق والمرض وازدراء الناس ، وتأديب الضمير ، وكان له في الآخرة عذاب السعير » ذكريات الشيخ علي الطنطاوي ٥/٢٦٨-٢٧١ .

هذا ما قاله الشيخ عن بلادٍ غير بلادنا ، والسعيد من وُعِظَ بغيره ولم يتعظ به الناس ، فليحذر الذين يدندنون حول هذا الموضوع في بلادنا أن يشملهم قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩ ﴾ .

جنبنا الله مسالك أهل الفساد والإفساد ، وجعلنا من الهُداة المهتدين ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين) [١] .

---

(١) http://saaid.net/Warathah/Alkharashy/٤٠.htm



(١١)

مقال

مديرة روضة أطفال

(مَن قال : إن اختلاط الأولاد بالبنات غير مضر .

ومَن قال : إن وجود الأطفال في الأماكن العامة لسويعات وربما جلوسهم مع بعضهم لا يستغرق دقائق يُقاس باختلاطهم ست ساعات وربما تزيد يومياً !!! .

أتكلَّم عن أطفال المرحلة التمهيدية في روضات الأطفال ، وبحكم أني أتولّى إدارة روضة فالتجربة من واقع ، وإليكم أمثلة ، وما لا يليق ذكره تجاوزنها احتراماً :

❖ مع أن إدارة الروضة حَرَصَت على فصل الذكور والإناث في الفصول وخصصت لكلِّ جنس فصل إلا أن حركات الزوايا والأماكن المظلمة لا بُدَّ أن تحصل في الدقائق المعدودة التي يلتقي فيها الجنسان ، ولا زلتُ أذكر بكاء طفلة خوفاً من أحد الأطفال ، واستمرت أسبوع كامل على هذا الوضع حتى عرف السبب ، والمخيف أن الحركة التي يفعلها الولد أمام الملأ ، ولكن لخبثها لا يُنتبه لها .

❖ طفلٌ يحكي ما شاهد في جوال أخيه الأكبر من خلاعة ويتمنى أن يُمارس مع حبيبته ما رأى وهو طفل ذو خمس سنوات !!! .

❖ شاهدتها بأمِّ عيني طفلٌ في المرحلة الابتدائية يُمارس الجنس مع مليكان في أحد الأسواق ، بعد أن أوقفها صاحب المحل خارجاً وأزال ما عليها من ملابس !!! .

❖ طفلٌ يُطبِّق ما شاهده في منزله بين والديه مع معلِّمته ؛ بعد أن حضر الطفل صباحاً ذهب لمعلِّمته وجلس يتحدث معها ، وبعد أن استأنست بالحديث معه ، قال : أستاذة أرجوك هذه المرة ولن أُكرِّرها فقط هذه المرة ، المعلِّمة مستغربة : وما هي ؟!! فجأة قفز الولد لفم المعلِّمة ... والله إن المعلِّمة بكت من طريقة الطفل فهي لم تكن تلقائية .

فلنقل ولنسلِّم جدلاً أن ما يحدث عن براءة من الطفل ، لكن في المرحلة الابتدائية لن تكون تلقائية أو بريئة .

❖ في مدينة ألعاب في الرياض وقبل أربع سنوات تحديداً كانت مجموعة إرهابية من الأولاد بينهم بنية يسيرون ويُعلِّقون على أشكال النساء ، ويضحكون بأصوات مسموعة ، وبعدها اجتمعوا ، وأخذوا يتناقلون مقطع بلوتوث، وبعد أن شاهدوه جميعاً ، فَعَلَ أحد الأولاد بيده حركة في قمَّة الشناعة فهمتها الفتاة ، وتبادلا ابتسامة خبث ونهضا من مكانهما .

بعد فترة التقيت بنفس المجموعة يتخاصمون مع أحد الأولاد ، وأحد أفراد الشلة الإرهابية كان يشتم الولد ويقول : اذهب يابن ... فقد حملتك أمك بعشرة ريالات ، وأخرج من جيبه أكثر من عشرة وقال هل عندها استعداد .



علمياً : الغريزة عند الذكور تتحرَّك في سنِّ الرابعة ، ووسائل الإعلام أدخلت على الطفل ما لم يعرفه ويراه أبواه طيلة حياتهما !! .

الزمن تغيَّر والغزو الفضائي الذي يولي الجنس كلِّ اهتماماته على أشده ، والأمر ليس بالهين كما يتخيله البعض .

❖ أختم : أحد المعارف كان يشكل خطر على بنات الأسرة ، منذ أن كان في المرحلة الابتدائية الولد لم يجد من يردعه فاستمر ، وفي المرحلة المتوسطة تطور ، المرحلة الجامعية مكالمات محرمة والله يعلم ما يحدث ، بعد أن تخرَّج من الجامعة واستلم أول راتب سافر خارج البلد لبلاد عرفت بالعهر والخنا ، وأصبحت عادة سنوية !!!) [1] .



(1) http://www.r١١١r.net/vb/t١٠٣٧٧.html

(١٢)

بحث

الأستاذ / عثمان بن محمد عثمان المصري
المعلِّم والموجِّه بوزارة التعليم بمصر

اختلاط الجنسين في مدارسنا

(مُقدِّمة الكتاب :

كاتب هذه السطور مارس العملية التعليمة مدرساً أكثر من ربع قرن .. ثمَّ مارس العملية التعليمية موجِّهاً بالمراحل الثلاث سبع سنوات .

أمَّا هذه الكلمات موضوع هذا الكتاب فعمرها في عالم التسجيل أربع سنوات ، أما عمرها في عالم التجربة قبل التسجيل فيتجاوز من السنوات الثلاثين .

وهذا الموضوع « الاختلاط في التعليم » ... والقارئ للسطور سيدرك أني لم أتعرَّض لموضوع الاختلاط بين الجنسين إلاَّ في دائرة التعليم فقط وفي مراحله الثلاث : الابتدائية والإعدادية والثانوية .. أمَّا الاختلاط بصوره المتعدِّدة : في الجامعة .. والمكتب .. والمصنع .. و .. و ... فلم أتعرَّض له ..

الاختلاط والضرورة :

أؤمن إيماناً راسخاً من وجهة النظر الإسلامية بأن التعليم المختلط في كلِّ مراحله خطأ تربوي وشرٌّ خُلُقي ! .

وأؤمن بحكم التجربة الطويلة بأن الفصل بين الجنسين إغلاق لأبواب من الانحراف نحنُ في غنىً عنها برغم كل دعاوى الحرية والتطوير ! .

إن المتصفِّح بشيء من العناية في آيات الكتاب الكريم والسنة المطهرة يُدرك في وضوح ويسرٍ أن الإسلام لا يُرحِّب بالاختلاط ولا يُحبِّذه ما لم تفرضه الضرورة الملحَّة وبقدرها .

إن رسولنا ﷺ يقول عن صفوف المسجد وهو أطهر مكان وأقدمه : « خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها » .. والحكمة واضحة من كراهية الإسلام لهذا الاختلاط ما لم تقتض الضرورة الملحة أو الحاجة الطارئة حتى ولو كان هذا الاختلاط في بيوت الله حيث تضعف شهوات النفس ، وحيث تخف وساوس الشيطان .. وهو يحبذ هذا البعد بين الجنسين .. ولنستمع إلى معلِّم البشرية في حديث آخر : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، وبيوتهن خير لهن » .

إن المجتمع كما أراده الإسلام مجتمع يضيق كثيراً من دائرة الاختلاط وهو يغلق كل الأبواب التي تؤدي إلى الرذيلة والفاحشة .

والإسلام وهو دين الرحمة والحكمة لا يقول للرجل : انظر ما شئت للمرأة ، ولا يقول للمرأة : تحدثي ما شئت إلى من تريدين من الرجال ما دمت على ثقة من نفسك !! ولو قال ذلك لفتح الباب للضعف البشري ... وإنما

قال الحكيم العليم وهو أعلمُ بمن خلق : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ .

والإسلام وهو دين الواقع الذي يشرع للبشر لا للملائكة لا يقف بتابعيه أمام الإغراء ولهم عنه مندوحة ، ثم يقول لهم : تطهروا ، ولكنه يهيب بهم أن يبتعدوا ما استطاعوا عن مواطن الإغراء ، ومواضع الزلل .

ونحن نتلو في قرآننا قصة يوسف عليه السلام مضرب المثل في العفة والاستعلاء على الشهوات نتلو في قرآننا قولة يوسف عندما راودته امرأة العزيز ومعها النساء الأخريات .. نتلو قولته : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِۖ ﴾ ولكنه لا يهدأ في جو الإغراء ولا يستكين .. ولا يقول : إني قوي متين ولن تتحرك في نفسي رغبة إلى الجنس ، ولن تهتز في نفسي رغبة إلى امرأة ، ولو قال ذلك لفارقته حكمة الأنبياء وحاشاه .. ولكنه قال بعدها وليتنا نفهم هذا القرآن حين نتلوه ، قال بعدها : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

إن هذا الدين وهو من لدن إله رحيم وخالق عليم لم يجيء ليكلف الناس من أمرهم شططاً ، ولا ليرهقهم من أمرهم عسراً ، إنما جاء ليخاطب الفطرة ، ويلبي احتياجاتها ، وهو في الوقت نفسه يحميها من ضعفها فلا تسقط ، ويشد من أزرها فلا تميد ، إنه يأخذ بيد الإنسان من كل جوانبه ليتحقق له التوازن الممكن في كيان مزيج من الروح والطين ، ويحقق له العفة المقدورة والحياء الطهور في عالم يليق بإنسان .. إنه يأمر بغض البصر .. ويشرع ما يصون هذا الحياء وينميه ، ويبدأ هذه الصيانة في فترة مبكرة : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرِّقوا بينهم في المضاجع » .

الاختلاط في التعليم الابتدائي :

كان النظام الغالب والسائد في التعليم الابتدائي ما قبل ثورة يوليو حتى نهاية الخمسينات تقريباً هو استقلال المدارس الخاصة بالبنات ، والمدارس الخاصة بالبنين ، وكان تعيين المدرسين في المرحلة الابتدائية أكثره في مدارس البنين ، ووكان تعيين المدرسات أكثره في مدارس البنات ، وكانت المدارس المختلطة أكثر ما تكون في الريف لقلَّة المدارس وقلَّة التلاميذ ، ثمَّ شاع الاختلاط في عهد الثورة وزحف على تفاوت إلى كلِّ المراحل وأصبح الاختلاط في المرحلة الابتدائية على وجه الخصوص هو الشائع والمعروف ، وقد ترتَّب على هذا الاختلاط آثار لا أجد فيها أثراً واحداً جديراً بأن يجعلنا نتمسَّك به أو ندعو إليه .

جيل فقَدَ القدوة :

من المسلَّم به أن الإنسان يتأثَّر بمن حوله ، وأن النشء يُحاول أن يتخذ لنفسه قدوة يقلدها ويتأثر سلوكها ، وعندما نتطلع إلى تنشئة أجيال من الرجال فإنه من الخير أن يكون النموذج الذي أمام الطفل مُدرِّساً لا مُدرِّسة .

إن عوامل كثيرة تكاتفت لتخرج لنا جيلاً من الشباب يعوزه الكثير من الرجولة والخشونة ، إن جيلاً من الشباب الذي يسير في ميوعة وهو يمضغ العلك أو اللبان ، ويتدلَّى من صدره سلسلة .. ومن حزامه ميدالية .. هذه الصورة الشائهة لشبابنا كان من أسبابها فقدان المثل في السن المبكرة .. في أخطر مرحلة من مراحل التشكيل .

وقل مثل ذلك في الطفلة .. نحن في حاجة إلى أن نضع في هذه السن المبكرة للبنت مُدرِّسة لا مُدرِّساً .. ولسنا في حاجة إلى أن نُقرِّر أن أكثر فترة يقضيها التلميذ في السنِّ المبكرة ما بين السادسة والثانية عشرة هي أطول فترة وأخطرها معاً ، وأنا أخصُّ بالذكر المرحلة الابتدائية لسببن :

السبب الأول : أن هذه المرحلة نجد فيها الطفل أو الطفلة أشبه ما تكون بالعجينة الغضة التي يسهل تشكيلها والتأثير فيها ، وبث ما يُراد من قيم في نفوسهم .

السبب الثاني : أن الطفل في المرحلة الابتدائية يلازم مدرسين قلائل أطول فترة ممكنة ، هذا إذا علمنا أن هناك مدرسين أو مدرسات في المرحلة الابتدائية يلازمون الفصل الواحد من الصف الأول أو الثاني حتى الصف الخامس أو السادس ، بل ربما يُسند للمدرِّس أو المدرِّسة أن تدرس التلاميذ كل المواد أو معظمها .. وتظل التلميذة أو التلميذ يُتابع مدرِّسه عن قرب .. يتابع حديثه ' يتابع حركته ، ويتابع أسلوبه في التفكير والمناقشة .. في الغضب والرضا .. ويخرج الطالب أو الطالبة كارهة أو راضية وعليها أو عليه بصمات واضحة من شخصية مدرِّسه أو مدرِّسته ، وبقدر ما تكون المعايشة التي قد تمتد سنوات مع مدرِّس أو مدرِّسة واحدة يكون الأثر بكلِّ سلبياته وإيجابياته ...

اعتراض وردٌّ :

وأنا أعلم أن قوماً من أدعياء الحرية والتطوُّر سيقرءون هذه السطور ويعترضون ... ويمطون شفاههم ويتعجبون .. وأنا أذكر هؤلاء بحديث تعلمناه عن رسولنا : « إن لكل دين خلُقاً ، وخلُق الإسلام الحياء » .

إن هذا الدين العظيم يحرص حرصاً فائقاً على أن ينمي هذا الحياء في نفوس المؤمنين والمؤمنات فقرآننا الكريم يقول : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ، ويقول في الآية بعدها : ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ ، ويُوجِّه النداء لنبيِّه عليه الصلاة والسلام بضرورة التزام المؤمنات ثياب الحشمة والوقار .. مقدماً نساءه وبناته في التزام الحياء ، وهنَّ موضع القدوة بين المؤمنات قبل غيرهن من نساء المؤمنين : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ﴾ .

إن الإسلام يحرص الحرص كله على أن يظل الحياء قائماً في النفوس .. عامرة به القلوب ، فإذا خلع قناع الحياء فقل على الخير والفضيلة السلام .

إن الأجيال حين تفقد حياءها تنطلق ألسنتها بالفحش والسوء ، فأينما ذهبت قذفتك لفظة نابية ، أو جرحت أذنك كلمة فاحشة .. والأجيال حين تفقد حياءها تنطلق أيديها وأرجلها تنزو وتعبث وتحطم وتسرق .. وتعتدي وتكذب .. فإذا كبرت هذه الأجيال كان منها المزور ، والمختلس والمستغل والمحتكر ، والمضيِّع لكل أمانة ، وما واقعنا مما أقول ببعيد ، وصدق رسولنا ﷺ حين قال : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

جيل التلفزيون :

عندما غزا التلفزيون بما يبثه خلال الشاشة الصغيرة من مشاهد الغرام أحاديث الجنس كل البيوت ، تفتحت العيون الصغيرة على أشياء لم تكن تعرفها في سنها المبكرة ، وأصبحت الآية الكريمة التي تُبيح للمرأة أن تظهر

زينتها لطوائف محدودة من الرجال كالأزواج والآباء والأطفال الذين لم يُدركوا بعد مواطن الزينة في النساء : ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ ، وأصبحت هذه العبارة القرآنية التي تشمل قطاعاً من الأطفال يجهلون نوازع الشهوة ومشاعر الجنس ، أصبحت هذه العبارة في عصر التلفزيون تشمل قطاعاً من الأطفال أضيق من كل القطاعات التي سبقت جيل التلفزيون ! .

ولم يُصبح الأمر مستغرباً عندما يقع بصرك اليوم على تلميذ في الصف الخامس أو السادس الابتدائي يُغازل تلميذة في سنِّه ، أو يعلق تعليقاً خبيثاً على سيدة تلبس ثوباً شفيفاً أو قصيراً !! .

دورات المياه المختلطة والحياء المراق !! :

في مدارسنا الابتدائية المشتركة قلَّما تجد دورتين منفصلتين : دورة للمياه وقضاء الحاجة خاصة للبنين ، وأخرى خاصة للبنات ، فالشائع والكثير هو دورات المياه المشتركة .. ويبدو الأمر بشعاً : عندما تدخل مدرسة من المدارس تعدادها يصل إلى ١٣٠٠ تلميذ وتلميذة وتجد ثماني دورات لقضاء الحاجة أربعة عن يمينك وأربعة عن يسارك في مواجهة البعض والأبواب لا يحكم إغلاقها ، وبعض الأبواب يحتاج إلى ترميم وستر ، ويمكنك أن تتصور منظر البنين والبنات في هذا الزحام خاصة أثناء فسحة قصيرة لا تتجاوز خمس عشرة دقيقة ...

المدرسة الطعمة :

هذه الحكاية الدامية الخجلى ! ويرويها لي زميل ثقة ومدرِّس صديق .. وأُقدِّمها هدية للموجِّهين الأوائل ولغيرهم من المسؤولين ، للمتطورين الثائرين على دعاة التخلف والرجعية من أمثالي !! .

مدرِّسة تمارس مهنتها في مدرسة ثانوية للبنات .. وطلب للموجه الأول من مادتها أن تنتقل للتدريس في مدرسة صناعية للبنين ! .

وذهبت المدرِّسة .. فتاة في حوالي الخامسة والعشرين .. دخلت الفصول لتدرس ، عانت المسكينة معاناة شديدة من مواجهة الطلاب وتعليقاتهم .. وذهبت إلى ناظر المدرسة تشكو له متاعبها ، باعتباره رجلاً مسئولاً ، وفي سنِّ والدها ! وسألها بشيء من التفصيل عن نوع هذه المتاعب ، قالت : إن تلميذاً يقول لي : « أنتِ طِعمة أوي » مذا قال الناظر الأب ؟! قال في نهم وإعجاب : « ما هو أنتِ طِعمة صحيح ! » ...

ومدرِّسة للتاريخ الطبيعي في البنين :

ويبدو الأمر شديد الإحراج عندما نبعث بمدرِّسة التاريخ الطبيعي إلى مدرسة ثانوية للبنين ، وتجد نفسها أمام باب من أبواب المقرَّر في الصف الثاني ثانوي اسمه « التكاثر في الكائنات الحية » وإذا كان المدرِّس الرجل الذي يشرح للشباب من الذكور باب الجهاز التناسلي في الثديات ، يُواجه عواصف من التعليق والغمز ، فكيف يمكن باسم المساواة بين الجنسين وبدعوى المدنية والتطوير : كيف يمكن للمدرِّسة بها بقية حياء أن تواجه شباباً في هذه السن الحرجة لتشرح لهم أية مادة فضلاً عن أن تشرح لهم مثل هذا الباب المقرر في الإحياء ! .

وبغير ما عناءٍ كبيرٍ يمكننا أن نتصور مدى الحرج والخجل الذي يشعر به كل من التلميذة والأستاذ عندما يشرح للتلميذات مدرِّس لا مدرِّسة هذا الباب المقرر في التاريخ الطبيعي ، أو علم الإحياء ...



كلمة خاتمة :

وبعد فهذه سطور سجلتها لم يملها حماس طارئ ولا غيرة عارضة ، وإنما هي ثمرة مشاعر متعلقة وحصيلة ملاحظ متأنية ، وخلاصة تجارب طويلة ... عاشها معلِّم في حقل التعليم ، أحبَّ مهنته وأخلص لها ، كما أحبَّ تلامذته وأحبوه ، وكان هذا الرباط المتين بين العطاء والوفاء من أجمل السلوى والعزاء في هذه المهنة الثقيلة أمانتها البالغة تبعتها الخطيرة رسالتها ، وتعليم الأجيال وتربيها وبث معاني الخير في نفوسها ليس بالشيء الهين ، وإنما هو أمر عظيم عظيم ، وأنا أعلم أن فئة من الناس ستضيق بهذا الكتاب لأنها تحبُّ الاختلاط ، تهش له وتبش .. وتنفخ في بوقه ، إما جهلاً بالأمور وجرياً وراء التقليد .. وإما لؤماً في الطباع وهوى في النفوس ، ولست أجد لهؤلاء مع وضوح الرؤية وجلاء الحق : إلا قول الله عز وجل : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ ، ولكنني أعلم في الوقت نفسه أن سطور هذا الكتاب ستشرح لها صدور وتبتهج لها قلوب .. حرصاً من هؤلاء على العلم ، وغيرة منهم على العرض ، وإخلاصاً منهم لأجيالنا .. وإحساساً منهم بأن هذه الأجيال الناشئة إنما هي أمانة بين أيدينا سوف نسأل عنها يوم الحساب والجزاء ، وإلى هؤلاء الغيرى والمخلصين أسوق إليهم قول الله عز وجل : ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

وعلى الله قصد السبيل ، وبالله وحده التوفيق .

المؤلف

(١/٦/١٤٠٤)[١] .

---

(١) اختلاط الجنسين في مدارسنا للأستاذ عثمان بن محمد عثمان . دار الاعتصام .



(١٣)

بيان

الدكتور / عبد الله السهلي

اختلاط التعليم أم اختلاط المفاهيم ؟

(دعونا نبدأ من مقولة أستاذنا الفاضل نجيب الزامل : « **حريٌّ بمن أراد أن يسلك طريقاً أن يسأل العائدين من تلك الطريق** » ، فكم هي هذه الحكمة مناسبة كمدخل لهذه المقالة التي أحاول جاهداً أن أُحيِّد فيها الذاتية وأفسح المجال فيها للموضوعية وإن شئتم للكمية ، فالكمية « لغة الأرقام » لغة محايدة لا تعرف الْمُحاباة ولا الذاتية ، كما يحسن بنا الإشارة إلى أن هذه المقالة موجَّهة بالدرجة الأولى إلى بعض **الأطروحات الصحفية والإعلامية التي تُحاول ممارسة التشغيب على منهج هذه البلاد المتمثِّل في سياستها التعليمية الرصينة والمستضيئة بالكتاب والسنة منهجاً ودستوراً** ، وكأني بهذه الأطروحات قد ضاقت من التعليم المنفصل المستقل - كلٌّ جنس على حدة - وتململت من الثبات على المبدأ فحاولت عبثاً حرق المراحل ، وكأن الاختلاط ضربة لازب وهو ما تأباه قيم المجتمع ومبادئه ، وترفضه معطيات الواقع وهمس الأغلبية الصامتة ، **لكن دعونا نسأل العائدين من طريق الاختلاط ، ماذا وجدوا ؟ ! .**

لا بُدَّ بداية من الإشارة إلى أن التعليم في أوروبا والغرب كله كان غير مختلط ، وأن شرارة الاختلاط في التعليم اشتعلت لأنها أخذت بعداً حقوقياً ففي حوالي عام ١٨٤٨م ظهرت الحركة النسوية الأمريكية المطالبة بحقوقها المسلوبة ، وبعد حوالي عقدين في ١٨٦٨م ظهرت حركة تحرر نسوية مماثلة في أوروبا ، غير أن هذه الحركة أخفقت - وخاصة في أوروبا - في توحيد الآراء حول حقوق المرأة في التصويت وغيرها من القضايا ، ووجدت أنه من الأجدى أن تركز على المطالبة بتوفير تعليم أفضل للإناث ، اقتداء بالنموذج الأمريكي ، وفي عام ١٩٦٩م كتبت نعومي فيانشتاين Naomi Weisstein مقالاً بعنوان « المرأة كزنجية » ، وأكدت فيه أن النساء من جميع الأعراق هُنَّ ضحية المحاباة في المجتمع الأمريكي ، يُعامَلْنَ تماماً كما يُعامَل الأمريكان من أصل زنجي . وبالفعل فالحقبة التي كتبت فيها نعومي مقالها كان آخر ما يشغل دعاة الحقوق المدنية هو حقوق المرأة ، **فالاختلاط لم ينشأ في الغرب بناءً على دراسات تثبت فوائده في التعليم** .

ولكن بعد أكثر من قرن تبدت الحقائق الْمُرَّة للمنظرين وصُنَّاع القرار في أمريكا وأوروبا ، ففي شنفيلد ثبطت همة جون فيرهيرست John Fairhurst مدير مدرسة شنفيلد العليا Shenfield High School لقد لاحظ تدهور مستوى طلبته الأكاديمي عاماً بعد عام ، ولم يكن المستوى الدراسي يهبط قياساً بالامتحانات القياسية ، بل فقد الطلاب اهتمامهم بالتحصيل . واستناداً إلى بعض الدراسات عمد فيرهرست إلى تقسيم مدرسته إلى مدرستين غير مختلطتين تحت سقف واحد .. ومنذ ذلك الحين ارتفعت نسبة تحصيل الطلاب بزيادة تصل إلى ٢٦ في المائة ، بينما ارتفعت نسبة تحصيل الطالبات بزيادة تصل إلى ٢٢ في المائة ولتظل أعلى من نسبة أداء الطلاب .

في أمريكا وتحديداً في شرق هارلم Harlem نشأت أكاديمية الفتيات الرائدات Young Women's Leadership Academy وبعدها بقليل أنشئت مدرسة للبنات غير مختلطة ، في نفس المنطقة ، فلم يرق ذلك للمنظمة الوطنية للنساء National Organization for Women التي تعرف اختصاراً بـ NOW فصاغت رئيستها في نيويورك : آن كونرز Anne Conners مع اتحاد الحريات المدنية الأمريكي American Civil Liberties Union الذي يُعرف اختصاراً بـACLU صاغوا شكوى إلى الحكومة الاتحادية مفادها أن هذه المدرسة يعارض قيامها القانون « ٩ » ، وقالت آن كونرز : « الفصل والمساواة لايتوافقان » . فهل هَلَّلتَ لها نساء حي هارلم ؟ .

لقد كانت ردة فعل نساء أهل الحي قاسية ، فقد اندفعن إلى تأييد المدارس غير المختلطة ، وسفَّهن دعوى NOW بل اتهمن القائمين عليها بحشر أنفسهم في أمور لا يفهمونها .

وفي عام ٢٠٠١م كانت نسبة النجاح في اختبار اللغة الإنجليزية الذي تضعه امتحانات ريجنس Regents Examination في الأكاديمية ١٠٠ في المائة في الوقت الذي كان فيه متوسط نسبة النجاح في المدينة ٤٢ في المائة ، وفي العام نفسه خرجت الأكاديمية دفعتها الأولى ، فقبلت جميع طالباتها في كليات مدتها أربع سنوات ، غير واحدة آثرت أن تلتحق بالقوات الجوية .

إضافة إلى ذلك حصلت نسبة ٥٠ في المائة منهن على منح دراسية كاملة ، مع أن ٩٠ في المائة من أولئك الفتيات كن أول من يدخل الجامعة من بين أفراد عائلاتهن .

أمَّا داخل الأكاديمية غير المختلطة ، وتحديداً في خطبة حفل التخرج الأولى، وقفت ممثلة الطالبات إدريانا سوريز Edriana Suarez تغالب دموعها ، وهي تتحدث عن كل الصعاب، والمشكلات التي واجهنها، وحاولن التغلب عليها بيد أنها لا تزال مفتوحة ، فقالت : « هناك أناس لا يتوقعون أن ننجح، بل يحبون أن نفشل، والشيء الوحيد الذي نرد به على هؤلاء، هو أن نبرهن لهم أنهم على خطأ .. وهذا ما نفعله تماماً اليوم » .

ولم يمض كثير زمن ليفرض الصواب نفسه، و في الشهر نفسه قامت هِيلاري كلينتون متأثرة بنتائج أكاديمية الفتيات الرائدات، لتثني على المدرسة داخل الكونجرس وتقرر أنها مدرسة رائدة للفتيات حقاً . وتقول : « المناطق المدرسية يجب أن تتاح لها الفرصة، للاستفادة من المخصصات الاتحادية، لترقية فرص التعليم غير المختلط » .

ويعلق الدكتور ساكس : « لأول مرة منذ ثلاثين سنة، يتاح للمعلمين والإداريين، حرية تقديم تعليم غير مختلط في المدارس الحكومية .. لقد فتح الباب للإبداع، ولكن يبقى السؤال: هل يرقى المعلمون الأمريكان إلى مستوى التحدي » ؟ .

وفي عام ٢٠٠٠م قام بنيامين رايت Benjamin Wright مدير مدرسة ثرقود مارشال الابتدائية Thurgood Marshall في مقاطعة سياتل في واشنطن ، قام بتحويل قاعات مدرسته من قاعات مختلطة ، إلى قاعات غير مختلطة، فقد كان قلقاً بشأن العدد العالي لحالات عدم الانضباط السلوكي، كان يرى كل يوم حوالي ٣٠ طفلاً يرسلون إلى المكتب المسؤول بسبب مشاكل الانضباط، فقرر أن يبحث عن علاج في الفصول غير المختلطة، وما هو إلاّ قليل حتى تجاوزت النتائج آماله .

فلم يكن التحسن السلوكي هو الفائدة الوحيدة التي جناها ، قال : « لقد فعلناها فقط من أجل التأكيد على الانضباط الذي استحوذ على اهتمامنا ، ولكن ما إن قمنا بهذا التحول ، حتى أصبح البنون قادرين على التركيز في المواد الدراسية ، وكذلك البنات » .

وأخيراً فقد أعلنت إدارة الرئيس الأمريكي بوش الابن تشجيعها لمشروع الفصل بين الجنسين في المدارس العامة ، وصدر إعلان عن هذا المشروع في ٨ أيار . مايو ٢٠٠٣م في السجل الفيدرالي الصحيفة الرسمية الأمريكية . وجاء في الصحيفة الرسمية أيضاً أن وزير التربية ينوي اقتراح تعديلات للتنظيمات المطبقة تهدف إلى توفير هامش مبادرة أوسع للمربين من أجل إقامة صفوف ومدارس غير مختلطة . وتابعت الصحيفة : « إن الهدف من هذا الإجراء هو توفير وسائل جديدة فُضْلى لمساعدة التلاميذ على الانكباب على الدراسة وتحقيق نتائج أفضل » . وأوضح مسؤول كبير في البيت الأبيض أن المدارس الابتدائية والثانوية التي تودُّ الفصل بين الجنسين ستُمنَح تمويلاً يفوق المدارس التي ستختار الإبقاء على النظام المختلط .

وقد نشرت صحيفة واشنطن بوست مقالاً مطولاً تناول هذا الموضوع بتاريخ ٢٠٠٢/٥/١٤م ، وأوردت فيه الصحيفة تعليقاً لافتاً لمدير إحدى المدارس يقول فيه بعد أن ضاق ذرعاً بمشكلات الطلاب في مدرسته : « على الأولاد أن يتعلَّموا كيف يكونون أولاداً ، وعلى البنات أن يتعلَّمن كيف يكنَّ بناتٍ ، ولن يستطيعوا أن يفعلوا ذلك في الغرفة نفسها » ! .

وبعد هذه التجارب الغربية هل نسلك الطريق نفسه أم نسأل العائدين منه ، وهل يفقه دعاة الاختلاط كلمة مدير المدرسة هذه ؟!) [1] .

---

(١) http://www.almokhtsar.com/cms.php?action=show&id=٤٧٤٨



الفصل الثالث

حكم الاختلاط في الدراسة الجامعيَّة ؟

(١)

فتوى

الشيخ العلاَّمة / محمد الأمين الشنقيطي ت١٣٩٣ رحمه الله

عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة

في حكم الشرع في اختلاط الجنسين في الدِّراسة الجامعية

(حضرة الأخ المكرَّم : رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت حفظه الله ووفقه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فقد وصلنا خطابكم رقم ٩٥ في ٢٧ محرَّم ٨٩هـ تسألون فيه عن **حكم الشرع في اختلاط الجنسين في الدِّراسة الجامعية** ؟ وما يترتبُ على ذلك من المفاسد ؟ .

والجوابُ عمَّا سألتم عنه وفقنا الله وإيَّاكم :

أنَّ من الغريب أن يُوجدَ في أُمَّةٍ مُسلمةٍ عربيةٍ اختلاط الجنسين في الجامعات ، والمدارس ، مَعَ أنَّ دين الإسلام الذي شَرَعَهُ خالقُ السموات والأرض على لسان سيِّد الخلق ﷺ يَمنعُ ذلك منعاً باتاً ، والشهامة العربية ، والغيرة الطبيعية العربية المملوءة بالأنفة تقتضي التباعد عن ذلك ، وتجنُّبه بتاتاً ، وتجنُّب جميع الوسائل الْمُفضية إليه ، وسنذكرُ لكم في جواب سؤالكم وفَّقنا الله وإيَّاكم طَرَفاً من الأدلة القرآنيَّة والسنة النبويَّة ، ثمَّ نُشيرُ إلى شهامة الجنس العربي ، وابتعاده عن التلبُّس بما لا يليقُ ولو لم يكونوا مُسلمين .

أمَّا القرآنُ العظيم : فمن أدلته العظيمة التي لا ينبغي عنها بحال من الأحوال ، أنَّ الله أنزلَ فيه أدباً سماوياً ، أدَّبَ به خير نساء الدُّنيا ، وهُنَّ نساء سيَّد الخلق محمد ﷺ فأمَرَ فيه جميعَ الرِّجال أن لا يَسألُوهنَّ متاعاً إلاَّ من وراءِ حجاب ، ثمَّ بيَّن أنَّ الحكمةَ في ذلك أن تكون قلوب كلٍّ من الجنسين في غاية الطهارة من أدناس الريبة بين الجنسين، وقد تقرَّر في علم الأصول : أنَّ العلةَ تُعمِّمُ معلولها وتُخصِّصه ، والعلَّة في هذه الآية المتضمِّنة هذا الأدب السماوي الكريم ، الكفيل بالصيانة والعفاف وحفظ الكرامة والشرف ، مُعمِّمة لحكم الآية الكريمة في جميع نساء المسلمين إلى يوم القيامة، وإن كان لفظها خاصّ بأزواج النبيِّ ﷺ ، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ .

ثمَّ بيَّن حكمة هذا الأدب السماوي وعلَّته ونتيجته بقوله جلَّ وعلا : ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ .

فدلَّ ذلكَ بمسلك الإيماء والتنبيه من مسالك العلَّة : إنَّ علَّة السؤال من رواء الحجاب هي المحافظة على طهارة قلوب كُلٍّ من الجنسين غاية الطهارة حيث عبَّر تعالى بصيغة التفضيل في قوله : ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ .

ودلَّ هذا التعليل بأطهريَّة قلوب الجنسين ، إنَّ حكم الآية عامٌ للنساء المسلمات إلى يوم القيامة ، لأنَّ أطهرية قلوبهنَّ وقلوب الرِّجال من الريبة منهنَّ مطلوبةٌ إجماعاً ، فلا يصحُّ لقائلٍ أن يقول : المطلوب طهارة قلوب أزواج النبيِّ ﷺ فقط ، وطهارة قلوب الرِّجال من الريبة معهنَّ فقط ، بل ذلك مطلوبٌ في جميع النساء إلى يوم القيامة كما لا يخفى ، فدلَّ ذلك على أنَّ العلَّة المشار إليها بقوله : ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ مقتضية تعميم هذا الحكم السماوي النازل بهذا الأدب الكريم ، المقتضي كمال الصيانة والعفاف والمحافظة على الأخلاق الكريمة ، والتباعد من التدنُّس بالريبة ، فسبحان مَن أنزله ما أعلمه بمصالح خلقه ، وتعليمهم مكارم الأخلاق .

قال صاحب مراقي السعود في بحث تعميم العلَّة ، حكمها تارة ، وتخصيصها إيَّاه تارة في مبحث القياس الأصولي المعروف : بقياس التمثيل ، وقياس الفقهاء في كلامه على العلَّة :

وقد تخصص وقد تعمَّم　　　لأصلها لكنها لا تخرم

وقال في نشر البنود شرح مراقي السعود في شرحه لقوله : « وقد تُعمَّم لأصلها »، ما نصُّه : يعني أنَّ العلَّة يجوزُ أن تعود على أصلها الذي استُنبطت منه بالتعميم ، أي : جعله عامَّاً اتفاقاً ، كحديث الصحيحين : « لا يقضينَّ حَكَمٌ بين اثنين وهو غضبان » بتشويش الفكر ، فإنه يشملُ غير الغضب ، إذ يعني : أنَّ العلَّة عمّمت حكمها ، فلا يجوز للقاضي أن يحكم في حال عطشٍ وجوع مُفرطين ، أو حزن وسرور مفرطين ، أو حقن وحقب مفرطين .

والحقن : مُدافعة البول ، والحقب : مُدافعة الغائط ، لأنَّ كلّ ذلك مُشوِّشٌ للفكر ، مانعٌ من استيفاء النظر في دعاوى الخصمين والحكم بينهما ، فعمّم التعليل بالغضب الحكم بمنعه في كُلِّ حال مُشوِّشة للفكر ، مانعة من استيفاء النظر ، وبه يَتَّضحُ أنَّ قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ يقتضي عموم الحكم في جميع النساء ، وإن كانت الآية الكريمة نازلة في خصوص أزواجه ﷺ ، ويُؤيِّدُ ما ذكرنا من تعميم الحكم : أنَّ الخطابَ لواحدٍ يَشملُ حكمه جميع الأُمَّة إلاَّ بدليلٍ خاصٍ ، وهو على المقرَّر في أصول المذهب الحنبليّ : يكون خطاب الواحد بنفسه صيغة عموم مقتضية عموم الحكم في جميع المكلَّفين ، وغير الحنابلة يقول : خطاب الواحد يقتضي عموم الحكم لكن بواسطة لا بنفسه ، وتلك الواسطة نوعان :

أحدهما : قياس باقي المكلَّفين على ذلك الشخص الواحد المخاطب ، لأنَّ الأصل : استواء جميع الناس في أحكام التكاليف الشرعية إلاَّ ما أخرجه دليلٌ خاص.

النوع الثاني : هو قوله ﷺ : « ما قولي لامرأة إلاَّ كقولي لمائة امرأة » .

وهو صحيح أخرجه الترمذي وغيره بسند صحيح .

وهو دليلٌ على أنَّ ما خُوطبت به امرأة واحدة من الأُمَّة يَعُمُّ حكمه جميع النساء، وإلى ذلك أشار صاحب مراقي السعود في ألفيَّته في أصول الفقه بقوله :

خطابُ واحد لغير الحنبلي من　　　غير رعى النص والقيس الجلي

ولو سلَّمنا تسليماً جدلياً أن آية : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ خاصَّة بأزواج النبيِّ ﷺ كما يقولُه بعضُ أهل العلم **وجميع دُعاة السفور** ، فإنَّ أزواج النبيِّ ﷺ خير أُسوة ، وأفضل مَن يقتدي بهنَّ نساء



المسلمين ، ولا سيَّما في أدب سماوي تُصان به الكرامة والشرف والعفاف ، فالاقتداءُ بهنَّ في ذلك أولى من الاقتداء بإناث الإفرنج في الإباحية البهميَّة القاضية على الأخلاق والشرف قضاء لا يترك للفضيلة والحفاظ أثراً ، ولا يَصحُّ لعاقلٍ مُنصفٍ أن يُنازع في أنَّ الاقتداء بأزواج النبيِّ ﷺ في تعليم بوحيٍ سماويٍ يُحقِّقُ الحفاظ على الشرف والصيانة والكرم والعفاف والنزاهة ، والبُعد من تقزُّز القلوب بأدناس الريبة ، خيرٌ وأولى من تقليد إناث الإفرنج الكافرات في كُلِّ ما يُدنِّسُ العرض ، ويقضي على الكرامة والفضيلة .

فمَن حاولَ منعَ بنات المسلمين من الاقتداء بأزواج النبيِّ ﷺ في ذلك الأدب السماوي الكريم ، **فهو مريضُ القلب ، غاشٌّ لأُمَّته أشد الغش** ، و « مَن غشَّنا فليسَ منَّا » .

ويُفهمُ من مفهوم المخالفة المعروف في الأصول « بدليل الخطاب » في الآية أنَّ الاختلاط وعدم الاحتجاب أبخسُ وأقذرُ لقلوبكم وقلوبهنَّ ، لأن قوله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ يدلُّ بمفهوم مُخالفته أنكم إن سألتموهُنَّ متاعاً مُباشرةً لا من وراء حجاب أنَّ ذلكم ليسَ أطهر لقلوبكم وقلوبهنَّ ، بل هو أنجس لقلوبكم وقلوبهنَّ .

ومن الأدلة القرآنية على ذلك :

أنَّ الله تعالى أَمَرَ كُلَّ واحدٍ من الجنسين بغضِّ البَصَرِ عن الآخر ، وبيَّن أنَّ ذلك الأدب السماوي أزكى لهم ، أي : أطهر من الريبة ، وهدَّد مَن لم يمتثل للأمر من الجنسين بأنه خبيرٌ بما يصنع لا يخفى عليه منه شيء ، وذلك في قوله تعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ .

فانظر قوله : ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ﴾ تجده يتضمَّن أدباً سماوياً فيه غاية المحافظة على الفضيلة من أقذار الريبة .

وانظر قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فإنه تهديدٌ عظيمٌ لمن لم يغضّ طرفه ، بل تركه يتمتَّع بما حرَّمه الله ، ثمَّ قال تعالى : ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ﴾ إلى آخر الآيات .

وفيها تصريحُ الله جل وعلا بأمره كلا الجنسين بغضِّ الطرف عمَّا لا يحلُّ له من الآخر ، وأتبعَ قوله : ﴿يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ بقوله : ﴿وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ﴾ ، فبدأ بالأمر بغضِّ البصر قبل الأمر بحفظ الفرج ، لأنَّ النظر بالبصر هو السبب في الزنا بالفرج ، لأن النظر بريد الزنا ، فقد يُمتِّعُ الرَّجُل عينه بالنظر إلى امرأة جميلة فيستولي حُبُّها على قلبه ، فيدغدغهما ذلك إلى الفاحشة ، ولا سيَّما في هذا الزمان الذي نُزعت فيه خشية الله من القلوب ، وانتشرَ فيه الفساد والإباحية ، فلا تكاد ترى مَن يَغضُّ بَصَره حياءً من الله وخوفاً منه إلاَّ مَن شاءَ الله ، ومن القليل النادر ، نعوذ بالله من الخذلان ، وطمس البصيرة ، وقد بيَّن مسلمُ بن الوليد الأنصاري في شعره سوء عاقبة النظر المحرَّم بقوله :

كسبت لقلبي نظرة لتسرّه   عيني فكانت شقوة ووبالاً
ما مرَّ بي شيء أشد من الهوى   سبحان مَن خلق الهوى وتعالى



وإذا تأمَّلتَ هذه الآداب السماوية المذكورة في هذه الآية علمتَ أنَّ دُعاةَ السفور إلى الاختلاط يُعارضونها بفلسفة شيطانية ، يكمُن من ورائها ضياع الشرف والعفاف ، ويتحصَّل بسببها تدنيس الأعراض ، وتقذير الفرش ، وعدم سلامة الأنساب ، وعدم صفائها من أقذار الاختلاط .

وإيضاحه : أنَّ مَن يدعو إلى اجتماع الطالبات في عنفوان شبابهنَّ ونضارة حُسنهنَّ حال كونهنَّ في أزياء إفرنجية مُغرية مُثيرة للغريزة الطبيعيَّة لانكشاف الرؤوس والوجوه والأعناق وغير ذلك من أبدانهنَّ ، مع كونهنَّ في غاية التصنُّع والتجمُّل مع الشباب الذين تشتعلُ فيهم نار الغريزة الطبيعيَّة والشهوة ، بمقتضى شبابهم وميلهم الطبيعي الجبلِّي إلى التمتُّع بالنساء . والحال أنه لا وازع من دين ولا مُروءة يزع الذكور عن الإناث ، ولا الإناث عن الذكور ، حسب التقاليد المتبعة ، والجميع مجتمعون في محلٍّ واحدٍ ، ينظرُ كلُّ فريق منهم إلى ما يدعو إلى الفتنة من جمال الآخر ، فكأنه يقول لهم : إني مهَّدتُ لكم وسهَّلتُ لكم كلَّ طريق إلى ارتكاب ما لا ينبغي ، وإشباع الغرائز بطريق غير مشروعة مُدنِّسة للأعراض والفُرُش والأنساب ، وكأنَّ الشيطان يقول لأولئكم : قولوا للمؤمنين : لا يَغضُّوا أبصارهم ، ولا يحفظوا فروجهم ، وقولوا للمؤمنات كذلك ، وهذا وإن لم يُصرِّحوا به فهو معنى ما فعلوا من الأسباب المفضية له كما لا يخفى على مُنصف .

أيها الأبُ الكريمُ المؤمنُ العربي الشهم : بأيِّ مُسوِّغ من عقل ، أو دين ، أو مروءة ، أو إنسانية ، تترك فلذة كبدك التي هي ابنتك مائدة سبيلاً تتمتَّعُ بجمالها كلّ عين فاجرة ، غدراً ، وخيانةً ، ومكراً ، وظلماً لذلك الجمال ، الذي يُستغلُّ مجاناً في إرضاء الشيطان ، وتقليد كفرة الإفرنج تقليداً أعمى ، مع إضاعة الشرف ، والفضيلة ، والعفاف .

والفاجر قد يتمتَّع بالنظر إلى جمال المرأة ، وربما بلغت به لذة النظر إلى حدٍّ بعيد ، ألا ترون قول بعضهم في محبة النظر الحرام .

قلتُ اسمحوا لي أن أفوز بنظرة ودعوا القيامة بعد ذلك تقومُ

مَعَ أنَّ فلذة كبدك التي هي ابنتك ، لو ربيتها تربية إسلامية في حنان ، وصيانة ومحافظة على الشرف ، والفضيلة ، لكانت هي جوهر الدنيا ، وأنفس شيء موجود فيها .

وقد قال ﷺ : « الدُّنيا متاع ، وخيرُ متاعها المرأة الصالحة » ، ولا تكون صالحةً إلاَّ بالتربية الدينيَّة ، **ولا يصحُّ لعاقلٍ أن يشكَّ في أنَّ اختلاط الجنسين في غاية الشباب ونضارته وحسنه ، أنه أكبر وسيلة ، وأنجح طريق إلى انتشار الفاحشة ، وفشو الرذيلة بين الجنسين .**

ولا شكَّ أنهما بحكم كونه زميلها وهي زميلته في الدراسة ، أنهما يخلوان كما يخلو الزميل بزميله في منتزهات ، ومواضع السباحة في الماء ، ومواضع مراجعة الدروس ، وخلوه بها طريقة إلى ارتكاب ما لا ينبغي ، لا يُنكرها إلاَّ مُكابرٌ ، والسبيل الموصلة إلى ذلك سبيل سيئة ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ فصرَّح بأنه فاحشة ، وأن سبيله سيئة ، والفاحشة هي الخصلة التي بلغت غاية القبح والسوء ، وكل شيء بلغ النهاية في شيء فهو فاحش فيه ، ومنه قول طرفة بن العبد في مُعلَّقته :

أرى الموت يقتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشرد

فقوله : « الفاحش » أي البالغ غاية البخل .

وتأمَّلوا لم قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ﴾ ولم يقل : ولا تزنوا ، لأنَّ النهيَ عن القُرب منه يستلزم التباعد من جميع الوسائل التي تُوصل إليه ، ولأنَّ مَن قُرُبَ من الشيء كالراعي حول الحمى يُوشك أن يقع فيه .

فمّا أجملَ تعاليم القرآن وآدابه السماوية ، وما أحسن ما تدعو إليه من النزاهة والفضيلة والتباعد عن الرذائل .

وأمَّا أدلَّة السنة :

فقد ثبتَ عن النبيِّ ﷺ من حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال : « **إيَّاكُم والدُّخولَ على النساء** ، فقال رجلٌ من الأنصار : يا رسول الله أفرأيتَ الحمو ؟ قال : الحمو الموت » انتهى . أخرجَ هذا الحديث الشيخان وغيرهما .

أمَّا البخاريُّ فقد أخرجه في « كتاب النكاح » في « باب لا يخلو رجل بامرأة إلاَّ ذو محرم » إلخ .

وأمَّا مسلمٌ فقد أخرجه في « كتاب السلام » في « باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدُّخول عليها » .

والمراد بالحمو فيه : قريب الزوج الذي ليسَ بمحرم لها ، كأخيه ، وابن أخيه ، وعمِّه ونحو ذلك ، فقد صدَّر النبيُّ ﷺ كلامه في هذا الحديث بصيغة التحذير التي هي : « إيَّاكم والدُّخول على النساء » وهو تحذيرٌ شديدٌ نبويٌّ من الاختلاط بهنَّ ، ثمَّ لَمَّا سأله الأنصاريُّ عن قريب زوجها يدخلُ عليها ؟ عبَّرَ ﷺ عن دخوله عليها بالموت ، والموت : هو أفظع حادث يقعُ في الإنسان بالدُّنيا ، كما قال الشاعرُ :

والموتُ أعظمُ حادثٍ مِمَّا يَمُرُّ على الجبلَّة

والجبلة : الخلق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴾ .

فتأمَّلُوا قوله ﷺ في دخول قريب الزوج على زوجته : « الحمو الموت » لتُدركوا **أنَّ اختلاط الرِّجال الأجانب بالنساء الأجنبيات أنه هو الموت** .

الظاهر أنه ﷺ إنما سمَّاه موتاً لأنه يُؤدِّي إلى فاحشة الزنا ، وهي إماتةٌ للفضيلة والشرف والدِّين ، فهو موتٌ أدبيٌّ دينيٌّ أعظم من الموت الحسي بمفارقة الروح للبدن لأنَّ ذلك إن وقع للمطيع انتقل إلى أحسن حال وأتمِّ نعمة .

وبما ذكرنا يتضح أنَّ الدَّعوة إلى الاختلاط والسفور دعوةٌ إلى الموت ، ولم يُسمِّه النبيُّ ﷺ موت إلاَّ لشدة ضرره ، وعظم خطره كما لا يخفى .

وساق مسلم بن الحجاج رحمه الله في صحيحه بعد أن ساقَ الحديث المذكور بسنده عن الليث بن سعد أنه قال : « الحمو أخو الزوج وما أشبهه من أقارب الزوج كابن العمِّ ونحوه » ، قال النووي في شرحه لمسلم في الحديث المذكور : « وأما قوله ﷺ : « الحمو الموت » ، فمعناه : أن الخوف منه أكثر من غيره ، والشر يُتوقع منه ، والفتنة أكثر ، لتمكُّنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير أن يُنكر عليه ، بخلاف الأجنبي » انتهى .

محل الغرض منه وهذه الصفة التي في الحمو الذي هو قريب الزوج هي موجودة بعينها في الزمالة في الدراسة ، فالزميلة تتباحث مع زميلها فتذاكره ويذاكرها ، ويخلو بها من غير التفات نظر لأنه زميلها وشريكها في دروسها ،

فهو موتٌ كما ترى . وقال ابن حجر في فتح البخاري في شرح الحديث المذكور قوله : « " إيَّاكم والدخول " بالنصب على التحذير ، وهو تنبيه المخاطَب على محذور ليتحرَّز عنه ، كما قيل : إياك والأسد ، وقوله : " إيَّاكم " مفعول لفعل مضمر تقديره : اتقوا ، وتقدير الكلام : اتقوا أنفسكُم أن تدخلوا على النساء ، والنساء أن يدخلن عليكم ، ووقع في رواية ابن وهب بلفظ : " **لا تدخلوا على النساء** " ، وتضمَّن منعَ الدُّخول منعَ الخلوة بها بطريق الأولى » .

ثمَّ فسَّرَ قوله ﷺ : « الحمو الموت » بالتفسيرات المعروفة عند علماء الحديث ، وكذلك النووي ، والذي ذكرنا هو أظهرها .

فهذا الحديثُ الصحيحُ الذي اتفق عليه الشيخان عن النبيِّ ﷺ صريحٌ في التحذير البالغ من مخالطة الرِّجال والنساء ، وإن الاختلاط إذا كانت طريقه مُسهلة كأقارب الزوج أنه الموت .

فلا يحسنُ بكم أيها المسلمون أن تضربوا الحائط بتحذير سيِّد الخلق ﷺ لكم من مخالطة إناثكم وذكوركم .

وأن تتجاهلوا أنه هو الموت ، كما صرَّح به الصادقُ المصدوقُ ﷺ ، ولا يخفى أن اجتماع الجنسين في مقرٍ واحدٍ بعضهم جنب بعض أنه مُخالفٌ لتحذير النبيِّ ﷺ ، ومن أشنع الأشياء : التلاعب بتحذير أبي القاسم ﷺ لأجل طاعة الشيطان ، وتقليد كافرات الإفرنج تقليداً أعمى .

واعلموا أن اسم الزنا قد يُطلق على الجميع في الجملة أمام المدرِّس وقت الاجتماع، إلا أنه زناً دون زناً ، فقد روى مسلمٌ في صحيحه بإسناده الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ما نصُّه : « عن ابن عباس قال : ما رأيتُ شيئاً أشبه باللمم مما قاله أبو هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال : إن الله كتب على ابن آدم حظَّهُ من الزنا أدركَ ذلك لا محالة ، فزنا العينين النظر ، وزنا اللسان النطق ، والنفس تمنَّى وتشتهي ، والفرجُ يُصدِّقُ ذلك أو يُكذِّبه » .

وفي لفظ في صحيح مسلم قال : « كُتبَ على ابنِ آدمَ نصيبُه من الزنا ، مُدركٌ ذلك لا مَحالَةَ ، فالعينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرِّجلُ زناها الْخُطا، والقلبُ يَهوى ويتمنَّى ، ويُصدِّقُ ذلك الفرجُ أو يُكذِّبه » هذا لفظ مسلم في صحيحه .

وهذا الحديث المذكور رواه البخاري أيضاً ، وفيه أيضاً التصريح بزنا العينين ، والأذنين ، واللسان ، والرِّجل ، واليد ، **ولا يخفى أنَّ الطلبة والطالبات في وقتِ الاجتماع للدُّروس** ، وفي الفسح التي بين الدروس ، وفي المنتزهات ، ومواضع السباحة في المساء ، ومواضع المذاكرة تزني عيونهم ، وألسنتهم ، وأيديهم ، وأنَّ فُروجهم وقت إمكان الفرصة لا تكذب ذلك ، وإنما تُصدِّقه لعدم الوازع الدينيِّ ، وعدم العقوبة الرادعة عن ذلك .

والإفرنج الذين يُقلِّدونهم في جميع ذلك معلومٌ علماً ضرورياً أنَّ فُروجهم لا تُكذِّب ما تتمناه قلوبهم من ذلك بل تُصدِّقه ، وذلك أمرٌ معلومٌ مفروغٌ منه .

والأحاديث بمثل ما ذكرنا كثيرة ، ولنكتف منها هنا بما ذكرنا لأنَّ فيه الكفاية لمن أراد الحقَّ .

وإطلاقُ الزنا على نظر العين إلى ما لا يحلُّ لها معروفٌ في اللغة ، كما صرَّح به أفصح من نطق بالضاد ﷺ .

ثمَّ إذا علمتم أيُّها العربُ المسلمون :

أنَّ اختلاط إناثكم وذكوركم مُحرَّمٌ في شرعكم بنصوص الكتاب والسنة ، ولا سيَّما في هذا الزمان الذي انعدمَ فيه الخوف من الله إلاَّ ممن شاء الله ، وانتشرت فيه الإباحية ، وتقليد كفرة الإفرنج في كُلِّ انحطاط خُلُقي ، وارتكاب كلّ جريمة يعرقُ لها الجبين لأنها من مُوبقات العار .

ولقد صدق مَن قال :

إنَّ للعار فاخشها موبقات تتقى مثل موبقات الذنوب

فاعلموا أنَّ سدَّ الذريعة الموصلة إلى فاحشة الزنا واجبٌ بإجماع المسلمين ، وقد دلَّت على ذلك نصوص الكتاب والسنة .

أمَّا الكتابُ : فقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ الآية ، فحرَّم سبَّ الأصنام لَمَّا كان ذريعة لأن يَسُب عابدوها الله .

وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه الشيخان أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « إنَّ من العقوقِ شتمُ الرَّجُلِ والديه ، قالوا : يا رسول الله وهل يَشتمُ الرَّجُلُ والديه ؟ قال : نعم ، يَسُبُّ أبا الرَّجُل فيَسُبُّ أباه ، ويَسُبُّ أُمَّه فيَسُبُّ أُمَّه » .

فقد سمَّى ﷺ ذريعة سبّ الوالدين سبّاً لهما في هذا الحديث الصحيح ، ومعلومٌ أنَّ اختلاط الجنسين في الجامعات على الحالات المعهودة في جامعات أوروبا ونحوها أنه فتحٌ للباب على مصراعيه لذريعة الزنا ، كما هو مُشاهدٌ مُشاهدة لا يُمكن معها الجدال إلاَّ من مكابر .

ولا يخفى أنَّ مَن جَعَلَ ابنته في هذا المحيط المشار إليه ، وأوصاها بالصيانة والعفاف أنَّ لسان الحال يقول له :

ألقاه في اليمِّ مكتوفاً وقال له إيَّاك إياك أن تبتلَّ بالماء

وبعد هذا كُلِّه : فإنا نهيبُ بالآباء الكرام المسلمين العرب فنقول :

أين شهامتكم العربية العريقة المتوارثة على مرِّ العصور ، كيف تتركون بناتكم خارجات عاريات مبذولات لمن شاء أن يتمتَّع بالنظر إليهنَّ مجاناً عدواناً على المسكينات الجاهلات وعلى الشرف والفضيلة .

ومما هو جديرٌ بالتنبيه عليه نقطتان حساستان :

أمَّا النقطة الأولى : فليكن في علمكم أنَّ الزِّي الذي ترتديه بنات العرب وغيرهنَّ من المسلمين في الجامعات وغيرها المقتضي كشف شيءٍ من بدن المرأة لا يَحلُّ كشفه شرعاً ولا مروءة ، أنَّ منشأه الأساسي هو ما يُفهمُ من القرآن العظيم والتأريخ .

وإيضاح ذلك : أنَّ الشيطان هو العدوُّ الألدُّ لآدم وزوجه وذريتهما ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾ الآية .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ ، إلى غير ذلك من الآيات .

ومعلومٌ أنَّ الشيطان لشدَّة عداوته لآدم وزوجه وذريته أنه يسعى بكلِّ ما لديه من الوسائل في إهانتهم بأنواع الإهانات الدنيوية والأخروية ، ومن المعلوم أنَّ من أعظم الإهانات الأدبيَّة كشف عورة الإنسان ، ونزع ثيابه التي

تستره عنه ، وهذه الإهانة الأدبية العظيمة هي أول إهانة ظفر بها إبليس فأهان بها آدم وحواء ، كما صرَّح اللهُ بذلك في قوله : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ ، وكونهما طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يدلُّ على عملهما وكدحهما ليخففا من ضرر الإهانة التي تسبَّبت لهما منها عدوهما إبليس .

وقد نادى اللهُ عزَّ وجل بني آدم نداءً سماوياً ونهاهم عن أن يغشَّهم الشيطان ، ويُهينهم كما أهان أبويهم آدم وحواء ، وذكر من ذلك أمرين :

أحدهما : الإخراج من الجنة .

والثاني : نزع اللباس وإبداء السوءة التي هي العورة ، فجعل نزع اللباس وإبداء العورة مقروناً بالإخراج من الجنة ، وفي ذلك دليلٌ على أنَّ كليهما له وقعٌ شديدٌ ، وأنه أذية بالغة ، وإهانة عظيمة ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾ الآية .

وبهذا تعرفون أن كشف العورة وإبداء السوأة مقصدٌ أصيلٌ عريقٌ من مقاصد إبليس ، ليُهين بها كرامة النوع الآدمي ، وإهانة كرامتهم تسرُّه ، وتقرُّ عينه لعداوته لهم .

ولم يزل إبليس يُحاول إهانة بني آدم بكشف العورة وإبداء السوءة حتى بلغ غايته من ذلك ، وقد كان حمل العرب في الجاهلية على أن يخلعوا جميع ثيابهم عند الطواف بالبيت الحرام ، حتى يُهينهم بكشف العورة في حرم الله ، وأشرف بقاع أرضه ، حول أول بيت وُضع للناس ، فيطوفوا عراة في حالة مزرية ، وكانت المرأة منهم تطوف بالبيت عارية والعياذ بالله ، وكلّ ذلك من إهانة الشيطان لهم ، وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث ابن عباس أن المرأة في الجاهلية كانت تطوف عارية وتقول :

اليوم يبدو بعضُه أو كُلُّه   فما بدا منه فلا أُحلُّه

وقولها : « اليوم يبدو بعضه أو كله » ، تعني :

العضو التناسلي منها ، وكل ذلك إهانة من الشيطان لأعدائه الآدميين بكشف عوراتهم ، وله مع ذلك مقصد آخر ، وهو أن انكشاف عورتها يدعو إلى الفاحشة ، ولذلك زيَّن للمرأة أن تصف في طوافها عريانة ذلك المحل منها أوصافاً مغرية مثيرة للغريزة مسببة للفاحشة حيث قالت :

اليومَ يبـــــدو بعضُه أو كُلَّه   فمـــــا بدا منه فلا أُحلُّه

جهم من الجهم عظـــيم ظله   كم من لبيب عاقل يصله

وناظر ينظر ما يلمه .

وإنما ذكرنا بقيَّة رجزها هذا الخسيس السخيف لتنبيه إخواننا على خسَّة ما يدعو إليه الشيطان ويُزيِّنه ، ولم يزل الشيطان يُهين الآدميين بكشف العورة حتى في حال الطواف في البيت ، حتى دَفَعَ الله باطله بالوحي الذي جاء به محمد ﷺ ، وأَرسَلَ ﷺ مُناديه يُنادي : « ألاَّ يحج بعد اليوم مُشرك ، ولا يطوفُ بالبيت عُريان » ، وأنزل الله قوله تعالى : ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الآية ، وقوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ الآية .

وبنور ذلك الوحي سُترت العورات ، ولبست ثياب الزينة والتستر ، ورجع الشيطان خاسئاً ، ولكن لَمَّا طال الزمان ، وضعف الدين ، وانصرف أكثر الناس عن الوحي السماوي وَجَدَ الشيطان الفُرصة سانحة ، فأعاد الكرَّة لإهانة الجنس الآدمي بكشف العورة وإبداء السوءة ، بفلسفة شيطانية ، من شعاراتها : التقدُّم والحضارة والرقي والتمدُّن . وقد وَصَلَ إلى جميع غاياته في البلاد الكافرة ، فترك نساءها عاريات الفروج ، بالمجلات والجرائد ، ومواضع السباحة في الماء ، وغير ذلك ، والإباحية فيها قائمة على قدم وساق ، وأولاد الزنا لا يُمكن إحصاؤهم دقيقاً لكثرتهم والعياذ بالله ، وهذا أمرٌ معلومٌ مفروغٌ منه في أوروبا ، وما جرى مجراها ، ثمَّ إن الشيطان أراد أن يُهين المسلمين بنفس الإهانة المذكورة التي هي أول نكاية أوقعها بآدم وحواء ، وقد وصل إلى كشف كثير من أبدان نساء المسمين في الجامعات والحفلات والطرق وغير ذلك ، وبُيِّنت العورة المغلَّظة ، والشيطان مجد في الوصول إلى إبدائها وكشفها من نساء المسلمين ، ومعلومٌ أنه إن تمادى الأمر على ما هو عليه أنه سيصل إلى ذلك ، كما تشير إليه طبيعة التقاليد المتبعة ، نرجو الله أن ينصر دينه ، ويُعلي كلمته ، ويُبصِّر المسلمين طريق الحق ، ويُلهمهم العمل بها حتى يُحافظوا على بناتهم من كلِّ ما يُخلُّ بالشرف والفضيلة على ضوء النور السماوي الذي أنزله الله على سيِّد خلقه ﷺ .

وأما النقطة الثانية : فهي أنا نُنبِّه إخواننا المسلمين على الفرق بين ما ينفع من الحضارة الغربية وما يضر ، ليأخذوا النافع منها ، ويتركوا الضار .

أمَّا النافع منها الذي يلزمنا أن نسعى للحصول عليه : فهو ما أنتجته من الماديات والتنظيمات في جميع نواحي الحياة باعتبار تطوراتها الراهنة ، فإن السعي في الحصول على أسباب القوة المادية من صميم ديننا وتعاليم ربّنا لنا ، كما قال تعالى : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ الآية ، ولفظ الآية الكريمة بدلالة مطابقته يُساير تطوُّر الحياة مهما بلغت القوة من الكمال .

أمَّا الضار منها : وهو الانحطاط الخلقي ونبذ التعاليم السماوية وعدم الاستنارة بأنوارها ، فيجبُ علينا أن ننتبه إلى أنه شرٌّ محضٌ لا تُخالطه شائبة خير ، لأنه ليس فيه إلاَّ إضاعة الشرف والمروءة والتمرُّد على نظام خالق السموات والأرض جلَّ وعلا من غير فائدة دنيوية ، ومن ذلك : الموضة الجديدة والأزياء المزرية ، فإنها وإن سمَّوها حضارة وتقدُّماً ورقيَّاً وحريَّة ، فهي في الحقيقة إهدار للفضيلة ، وإماتة للشرف والصيانة والعفاف والكرامة ، فلا تغتروا وفقكم الله بتلك الشعارات الزائفة التي تحملُ في طيَّاتها كل سوء مضاد للإنسانية بمعناها الصحيح ، ومضاد لمكارم الأخلاق والشرف والفضيلة ، ومضاد أيضاً للتعاليم السماوية المتضمنة الآداب الكريمة ، ومكارم الأخلاق والسير على أحسن المناهج والعادات .

ولا يخفى عليكم أن العرب كانوا يغارون على نسائهم ، ولا يرضون بابتذالهنَّ ، وكانوا يرون أن عفاف النساء وصيانتهنَّ ، وعدم تدنسهنَّ بالريبة من أكبر الأسباب في نجابة الأولاد ونبلهم ، وعلوّ شأنهم وشجاعتهم ، ومن ذلك قول جرير يمدحُ بني قيس بن عيلان بن حضر :

فلا تأمنن الحي قيساً فإنهم　　　بنو محصنات لم تدنس حجورها

ولَمَّا كان صخر أخو الخنساء يُشاطرها ماله كل سنة ، ولامته امرأته ونهته عن إعطائه إياها خير ماله لأن زوجها متلاف ، قال لها صخر :

وكيف لا أمنحها خيارها وهي حصان قد كفتني عارها

وأمثال هذا كثير ، ومُرادنا التمثيل ليُعلم به أن من طبيعة العرب الغيرة على الحريم ، وعدم الدِّياثة ، وضمائرهم حيَّة وطبائعهم أبيَّة لا ترضى تدنُّس نسائهم بما لا ينبغي ، وقد أوضح تلك السجية التي جُبلوا عليها مَن قال :

وإياك واسم العامرية إنني أغار عليها من فم المتكلِّم

وأحسدُ كاسات تقبلن ثغرها إذا وضعتها موضع اللثم في الفم

وقد روى الشيخان في صحيحهما من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا أحدٌ أغيرُ من الله ، ولذلك حرَّمَ الفواحش ما ظهرَ منها وما بطنَ ، ولا أحدٌ أحبُّ إليه المدحُ من الله ، ولذلك مَدَحَ نفسه » ، أمَّا البخاري فقد روى هذا الحديث في كتاب التفسير في تفسير سورة الأنعام ، في باب قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ﴾، وفي تفسير سورة الأعراف ، في باب قوله تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ ، وأخرجه مسلم في كتاب التوبة في باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ، بأربع روايات بأسانيد ، وهذا الحديث من أحاديث الصفات ، فنمرُّه كما جاء ، ونُنزِّه الله عن مشابهة خلقه سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً .

وأما نتائج الاختلاط : من كثرة ارتكاب الجرائم ، وكثرة الأولاد غير الشرعيين، فهو أمرٌ لا حاجة إلى إبدائه لأنه معلومٌ ، ويكفي ما يصدر في جرائد ومجلات البلاد المتقدِّمة من كثرة الأولاد غير الشرعيين ، رغم كثرة استعمال الحبوب المضادة للحمل.

وختاماً : نسألُ الله أن يُوفِّق جميع إخواننا لِما يُحبِّه ويرضاه ، وبما ذكرنا تعلم أن اللائق عدم الاختلاط .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وصلَّى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم .

أملاه الفقير إلى عفو الله

فضيلة الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي)[1] .

---

(١) حكم الإسلام في الاختلاط : فتاوى علماء الكويت والعالم الإسلامي ص٦٧-٨٧ . إصدار جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت . جمادى الثانية ١٣٨٩ .

(٢)

بيان

الشيخ / محمد إسماعيل عبد رب النبي رحمه الله

من علماء الأزهر

الرد على الدكتور طه حسين حول مذكرة طلبة وطالبات كلية الحقوق بالجامعة المصرية بشأن التعليم الديني واختلاط الجنسين

(حضرة الصديق الكريم والأستاذ المحترم رئيس تحرير مجلة الفتح الغراء :

قرأتُ بجريدة المصري رأي الدكتور طه حسين في شأن المذكرة المقدَّمة من طلبة وطالبات كلية الحقوق بالجامعة المصرية إلى سعادة مدير الجامعة يطلبون فيها : التعليم الديني ، وفصل الفتيات عن الفتيان في الدراسة ، وتمييز الجامعيين عن سواهم بزي مخصوص أو شارة .

وكل مَن سمع أو اطلع على تلك المذكرة فقد ابتهج وأُعجب بالروح الديني الذي دبَّ في أولئك الطلبة والطالبات ، ولكن الدكتور طه حسين قد اهتاجته تلك المذكرة ، وكَبُر عليه أن يجرؤ أولئك على تقديمها إلى سعادة مدير الجامعة ، ثمَّ هاله تأييد رجال الأزهر وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الأكبر لإخوانهم الجامعيين ؛ ولو أن الدكتور قد قصر كلامه على ما جاء بتلك المذكرة لَما رددنا عليه بكلمة واحدة . أمَّا وقد تعرَّض للناحية الدينية ورجال الأزهر ؛ فليسمع إذن رد رجال الأزهر عليه :

يقول الدكتور طه حسين : « أنا لا أعلمُ في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ نصاً يُحرِّمُ اجتماع الفتيان والفتيات حول أستاذ يعلمهم العلم والأدب والفن » .

فيا أهل المنطق ويا أرباب العقول السليمة ، إذا لم يعرف الدكتور ذلك النص فهل معناه أنه غير موجود ، وهل يلزم من عدم معرفة الدليل على شيءٍ عدم وجوده .

وإذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

ومَن قال إن الدكتور طه عالم من علماء الدين ، أو فقيه من فقهاء المسلمين ، حتى يُقام لرأيه وزن في الشئون الدينية ؟ .

وبعد ؛ فنحنُ نتولَّى تعريف الدكتور ما جهله ، حتى يعلم أنه تطفَّل وتدخَّل فيما لا يُحسن الكلام فيه :

أولاً : نُحبُّ أن نُعرِّفَ الدكتور أن الأدلة الشرعية ليست محصورة في الكتاب والسنة فقط ، ولا مقصورة عليهما فحسب ، بل الأدلة الشرعية المتفق عليها أربعة : الكتاب ، والسنة الصحيحة ، والإجماع ، والقياس الصحيح .

ومَن لا يعرف ذلك فهو داخلٌ تحت قوله الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝٨ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝٩ ﴾ .

ثانياً : إن مما امتاز به الإسلام في قواعده العامة أنه جعل درء المفاسد أساساً للأمور الأدبية والشرعية . **فاختلاط الجنسين وهو ينبوع المفاسد ومصدر الشرور** مُحرَّمٌ بهذه القاعدة الشرعية .

ثالثاً : إن كل خطاب يُوجَّه إلى زوجات النبيِّ ﷺ هو مُوجَّه لنساء المؤمنين ، ما لم يقم دليل خاص على التخصيص . وعلى ذلك فاستمع لِما جاء في القرآن الكريم مُتعلِّقاً بموضوع الاختلاط المحرَّم ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ ، وقال : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ ، وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ ، وهذه الآيات واضحة المعنى دالة على تحريم الاختلاط اختلاط الرجال بالنساء الأجنبيات مطلقاً ؛ إذ الأمر بالشيء نهي عن ضده ، ولا تنسَ أن العبرة بعموم اللفظ .

رابعاً : قد أمرَ الله الرجال بغض أبصارهم عن النساء الأجنبيات وعمَّا لا يحل النظر إليه ، كما أمر النساء بغضِّ أبصارهنَّ عن الرجال الأجانب مع بيان الحكمة في ذلك ، فقال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ الآية ، وهل يجتمع غض البصر عن النساء الأجنبيات مع الاختلاط بهنَّ ؟ .

وإذا حرّم النظر إلى الأجنبيات درءاً للمفاسد ، فلأن يحرم الاختلاط من باب أولى ، لأنه أشد خطراً من النظر إليهن . فثبت تحريم الاختلاط بالقياس الأولوي .

خامساً : قد ثبت تحريم الاختلاط بالأحاديث الصحيحة ، وإليك بعضها :

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « قالت النساء للنبيِّ ﷺ : غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوماً من نفسك . فوعدهن يوماً لقيهن فيه ، فوعظهن وأمرهن » .

روى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إياكم والدخول على النساء ، قال رجل من الأنصار : أفرأيت الحمو ؟ قال : الحمو الموت » .

أمَّا حكمة التشريع في تحريم الاختلاط : فهي أن الشريعة الإسلامية تريد للمرأة المسلمة أن تحيا حياة الطهر والعفاف والصيانة والفضيلة ، وفي تحريم النظر والاختلاط ضمان لذلك أي ضمان ، وقد قال ﷺ : « ما تركتُ بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء » ، وهل يجتمع أمن الفتنة مع الاختلاط ؟ اللهم لا ! والرجل يُدرك بفطرته السلمية أن النساء فتنة وشأنهن الإغراء ، وأنَّ مَن قارب الفتنة وباشر أسبابها يُوشك أن يقع فيها ، كالراعي حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، كما يُدرك بطريق الوجدان بل المشاهدة أن للشباب نزوات ، وأن لقوَّته جموحاً عن جادة الحكمة ، إلا مَن عصم ربك . فما بالُ الدكتور طه يجهل أو يتجاهل حكم الطبيعة البشرية وحكمها قاهر ، وسلطانها حاكم مستبد ، وما باله يتملق الشباب ، ويُريد أن يُصورهم لأنفسهم ملائكة معصومين مطهرين ، فيقول لهم : « أنا حَسَن الظن جداً بأخلاق الشباب المصريين فتياناً وفتيات » الخ ، والواقع أن الشباب ، لا سيما شباب الجامعة المصرية ، أعرف بنفسه وبحكم الطبيعة من حضرة الدكتور طه ، « وصاحب الدار أدرى » ، على أن

في تقديم هؤلاء الطلبة النجباء مذكرتهم لنفس الجامعة المصرية لأبلغ ردٍّ وأنصع برهان ينقض رأي الدكتور ، ويدلُّ على أن بين إحساس حضرة الدكتور وإحساسهم ما بين الليل والنهار ! .

وإن في دقة إحساس هؤلاء الغيورين على دينهم ومروءتهم وشدة شعورهم الحي بما يتعرَّضون له بهذا الاختلاط من أضرار وأخطار ، ما يُغني عن إحساس الدكتور وحسن ظنه في هذه الناحية .

ومن فلسفة الدكتور طه التي لا يفهمها سواه : أنه لا يُؤمن بخطر شيء كالاختلاط إلاَّ إذا وقع بالفعل ! اللهم حوالينا ولا علينا ، ولو كان الدكتور يُدرك مبلغ ما تتركه النظرة من الأثر في النفس لرحم هؤلاء الطلبة ، وكان عوناً لهم على ملتمسهم العادل ومطلبهم النبيل .

لكن الدكتور يُصادم شعورهم ، وحرية آرائهم ، ويُسخف مطالبهم ، وفي الوقت نفسه يدعي أنه حسن الظن بأخلاقهم وأنهم قوم راشدون ! قل غير هذا يا دكتور ، واحترم عقول السامعين والقراء ، حقاً إن البلاء مُوكل بالمنطق ! .

على أننا نحمد الله تعالى إذ سخَّر للدكتور طه فيلسوفاً صديقاً له ، هو الدكتور منصور فهمي ، أشارَ في معرض الرد على الدكتور طه في جريدة المصري ١٤ مارس إلى أنه فصلَ طالباً من الكلية بعد تحقيق دقيق يتعلَّقُ بهذه الناحية ، ناحية الاختلاط ، ثمَّ أشار بل صرَّح بأنه أنشأ بالفعل فصولاً خاصة للفتيات ، وأن الدكتور طه هو الذي ناقش في ذلك ، وانتقد وألح في إلغاء هذه الفصول !! ولكن الدكتور منصور فهمي تمسك برأيه وأبقى هذه الفصول بالفعل قبل مبارحة الجامعة ، وقد جبهه الدكتور منصور ورماه علناً وفي صراحة بأنه يُنكر الحقائق.

ومَن أراد أن يعرف الدكتور طه حسين ويدرس نفسيته وعقليته وخلقه ، فليفكِّر معي في هذه الجملة التي قالها للدكتور منصور فهمي مُفاخراً : « إني إذا آمنتُ بشيء عاندت فيه الناس جميعاً » أبعدَ هذا الغرور غرور ؟!) .



(٣)

فتوى

الشيخ العلاَّمة عبد الله بن محمد بن حميد ت١٤٠٢ رحمه الله

رئيس مجلس القضاء الأعلى ، ورئيس مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي ، وعضو هيئة كبار العلماء

الاختلاط في الجامعات

سُئل رحمه الله : (أنا امرأة مسلمة ذهبتُ مع زوجي للخارج للدراسة ، وأنا متحجبة ، ألبسُ حجاب الرأس مع الملابس الواسعة ، ولا أُخرجُ سوى وجهي حتى يدي أغطيها بقفاز . وسؤالي هو : أنني أدرسُ في مدرسة بها رجال ونساء ، أي اختلاط ، فهل عليَّ من ذنب ، علماً بأني لا أختلطُ بهم إلاَّ قليلاً ؟ .

الجواب : لا شكَّ أنكِ مُخطئة لا يجوز لكِ ، لا بارك الله في هذه الدِّراسة ، ما دام أنكِ تُخالطين الرِّجال ولو قليلاً ، مَن خالطهم قليلاً خالطهم كثيراً ، ثمَّ الوجه هو محاسن المرأة ، المرأة ما يُعرفُ جمالها إلاَّ من وجهها من عينيها وأنفها ، وجمالها في وجهها ، البقية وجوده كعدمه ، فهذا لا يجوز لكِ بكلِّ حال ، إنْ حَصَلَ مَن يُدرِّسكِ امرأة أو غيرها أو زوجكِ هذا طيِّب ، أمَّا الدراسة التي تُؤدِّي إلى اختلاط رجال بنساء وسافرة الوجه الذي هو الجامع لمحاسن المرأة أو قبائحها ، ما تعرف بجمالها إلاَّ من قبل وجهها وغيره سهل ، فهذا لا يجوز بكلِّ حال ، وأنكِ تأثمين بهذا) .

(٤)

فتوى

الشيخ العلاَّمة / عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله

وسُئل رحمه الله : (في بعض البلدان الإسلامية لا تُوجد كليَّة للطالبات فقط ، ولا كلية للطلاب فقط ، ولذلك فالكليات كلها مختلطة بين الجنسين ، علماً بأن أكثر الطالبات كاسيات عاريات متبرجات ، فهل الطالبة المسلمة أو الطالب المسلم يترك تلك الكليات ؟ .

الجواب : لا شكَّ أنه لا يجوز ، وهذا من أعظم البلاء وأعظم الشرور ، فإنَّ مخالطة الشاب للبنت من أسباب دواعي الفساد والانحلال من الدين ، فهذا لا يجوز بكلِّ حال ، فعليه أن يتطلَّب ولو في بلاد أُخرى ما يدرسه من العلوم الدينية أو غيرها في كلية لا يحصل فيها اختلاط نساء برجال ، أما إذا اختلط ، فلا تؤمن عليه الفتنة ، فهذا سعيد بن المسيَّب إمام التابعين وسيِّد علماء الحجاز ، بل هو فقيه الدنيا رحمه الله وكان في الصف الأول أربعين سنة لم يُصلِّ في الصف الثاني ، وربما صلَّى الفجر بوضوء العشاء ، ومع هذا يقول : والله لو اتُّمنْتُ على بيوت مملوءة ذهباً وفضة لكنتُ عليها أميناً - يقول أبداً ما أخون - ولو ائتمنتُ على أَمَةٍ سوداء قبيحة المنظر ما كنتُ عليها بأمين .

هذا قولُ سعيد ، فما ظنك بهذا الاختلاط مع قوَّة الداعي منه ومنها) [1] .

---

(١) الفتاوى والدروس في المسجد الحرام لسماحة الشيخ العلامة عبد الله بن محمد بن حميد ص ٨٦٩-٨٧٠ .

(٥)

فتوى

الشيخ الإمام / عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

حكم سلام الطالب على الطالبة في الجامعة

وسئل رحمه الله : (س – أنا طالب جامعي ، وفي بعض الأحيان أُسلِّم على الفتيات ، فهل سلام الطالب على زميلته في الكليَّة حلالٌ أو حرام ؟ .

ج – أولاً : لا يجوز الدِّراسة مع الفتيات في محلٍّ واحدٍ ، وفي مدرسة واحدة ، وفي كراسي واحدة ، بل هذا من أعظم أسباب الفتنة ، فلا يجوز للطالب ولا للطالبة هذا الاشتراك لِما فيه من الفتن ، أمَّا السلام فلا بأس أن يُسلِّم عليها سلاماً شرعياً ليس فيه تعرُّض لأسباب الفتنة ، ولا حرجَ أن تُسلِّم عليه أيضاً من دون مصافحة ، لأنَّ المصافحة لا تجوز للأجنبي ، بل يكون السلام من بعيد مع الحجاب ، ومع البُعد عن أسباب الفتنة ، ومع عدم الخلوة ، فالسلامُ الشرعي الذي ليس فيه فتنه لا بأس به ، أمَّا إذا كان السلام عليها مما يُسبِّب الفتنة أو سلامها عليه كذلك أي : كونه عن شهوة وعن رغبة فيما حرَّم الله فهذا ممنوع شرعاً ، وبالله التوفيق)[1] .

(٦)

فتوى

الشيخ الإمام / عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

في حكم الدِّراسة في كلية مختلَطة

سُئل رحمه الله : (س : أدرسُ في كليَّة مُختلَطة بين الشباب والفتيات ، فما حكم التعامل مع الفتيات والسلام عليهنَّ ونحو ذلك ؟ .

ج : **الدراسة المختلطة بين الذكور والإناث لا تجوز ، وفيها مفاسد عظيمة جداً** ، يُدركها مَن يسبرُ حالها في البلدان التي لا تعني بشأن الشريعة الإسلامية وتطبيقها وممارستها ، وهكذا أيضاً الاختلاط في أماكن العمل ونحو ذلك كلُّ هذا مُحرَّمٌ عظيمُ المفسدة ، طهَّرَ اللهُ بلاد الإسلام من هذا الشرِّ والبلاء)[2] .

---

(١) فتاوى إسلامية ٣/٦٩-٧٠ . جمع : محمد المسند . دار الوطن ط٢ عام ١٤١٤ .

(٢) مجلة البحوث الإسلامية ٦٧/٦٧ .





(٧)

فتوى

الشيخ الإمام / عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

في حكم الدِّراسة في المدارس المُختلَطة

وسُئل رحمه الله : (س : شابٌ يدرس في بلدٍ إسلاميٍّ ويقول إنَّ في الكلية العديد من الطالبات المتبرجات فما واجبه نحوهنَّ ؟ .

ج : **لا تجوزُ الدِّراسةُ المختلطة بين الذكور والإناث ؛ لِما في ذلك من الفتنة العظيمة ، والعواقب الوخيمة** ، والواجبُ أن يكون تدريس الذكور على حدة والإناث على حدة ، أمَّا الاختلاطُ فلا يجوز ، لِما ذكرنا من الفتنة العظيمة ، والعواقب الوخيمة في ذلك . والله ولي التوفيق)[1] .

(١) مجموع فتاويه ٢٤/٤٠ .



(٨)

فتوى

الشيخ العلامة / محمد بن صالح العثيمين ت١٤٢١ رحمه الله

عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة

حكم الدراسة في الجامعات المختلطة للدعوة إلى الله

(س – هل يجوز للرَّجُل أن يدرس في جامعة يختلط فيها الرِّجال والنساء في قاعةٍ واحدةٍ ؟ علماً بأنَّ الطالب له دورٌ في الدَّعوة إلى الله ؟ .

جـ – الذي أراه أنه لا يجوز للإنسان رجلاً كان أو امرأةً أن يدرس بمدارس مختلطة، وذلك لِما فيه من الخطر العظيم على عفَّته ونزاهته وأخلاقه ، فإنَّ الإنسان مهما كان من النزاهة والأخلاق والبراءة إذا كان إلى جانبه في الكرسي الذي هو فيه امرأة ، ولاسيَّما إذا كانت جميلة ومتبرجة لا يكاد يسلم من الفتنة والشر ، وكل ما أدَّى إلى الفتنة والشرِّ فإنه حرامٌ ولا يجوز ، فنسأل الله سبحانه وتعالى لإخواننا المسلمين أن يعصمهم من مثل هذه الأمور التي لا تعود إلى شبابهم إلاَّ بالشرِّ والفتنة والفساد . حتى وإن لم يجد إلاَّ هذه الجامعة يترك الدراسة إلى بلد آخر ليس فيه هذا الاختلاط ، فأنا لا أرى جواز هذا ، وربما غيري يرى شيئاً آخر) [١] .

(٩)

فتوى

الشيخ الإمام / محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

خطر الاختلاط بين الجنسين في المدارس والجامعات

(س – شابٌ يقول : إنه من أسرة غنيَّة يدرس في مدرسة مختلطة مما ساعده على إقامة علاقات شائنة مع الجنس الآخر ، وقد غرق في المعاصي ، فماذا يفعل حتى يُقلع عمَّا هو فيه ؟ وهل له من توبة ؟ وما شروط هذه التوبة ؟ .

ج – في هذا السؤال مسألتان :

الأولى : ما ينبغي أن نوجهه للمسؤولين في الدول الإسلامية حيث مكَّنوا شعوبهم من الدراسة في مدارس مختلطة ، لأنَّ هذا الوضع مُخالفٌ للشريعة الإسلامية وما ينبغي أن يكون عليه المسلمون ، وقد قال ﷺ : « خيرُ صفوف النساء آخرها ، وشرُّها أولها » . وذلك لأنَّ الصفَّ الأول قريبٌ من الرِّجال ، والصف الأخير بعيد عنهم ، فإذا كان التباعد بين الرِّجال والنساء وعدم الاختلاط بينهم مُرغباً فيه حتى في أماكن العبادة كالصلاة التي يشعر

---

(١) فتاوى إسلامية ١٠٣/٣ .

المصلِّي فيها بأنه بين يدي ربه بعيداً عمَّا يتعلَّق بالدنيا ، فما بالك إذا كان الاختلاط في المدارس ؟ أفلا يكون التباعد وترك الاختلاط أولى ؟ إنَّ اختلاط الرِّجال بالنساء لفتنة كبرى زيَّنها أعداؤُنا حتى وَقَعَ فيها الكثيرُ منا .

وفي صحيح البخاري عن أم مسلمة رضي الله عنها قالت : « كان رسولُ الله ﷺ إذا سلَّم قام النساء حين يقضي تسلميه وهو يمكث في مقامه يسيراً قبل أن يقوم . قالت : نرى - والله أعلم - أن ذلك كان لكي ينصرف النساءُ قبل أن يُدركهنَّ الرِّجال » .

إن على المسؤولين في الدول الإسلامية أن يولوا هذا الأمر عنايتهم ، وأن يحموا شعوبهم من أسباب الشرِّ والفتنة ، فإن الله تعالى سوف يسألهم عمَّن ولاَّهم عليه . وليعلموا أنهم سيجمع القلوب عليهم ويملؤها محبَّة ونصحاً لهم ، أمورهم وتدين لهم شعوبهم بالولاء والطاعة .

ولتفكر الأُمَّة الإسلامية حُكَّاماً ومحكومين بما حصل من الشرِّ والفساد في ذلك الاختلاط ، وأجلى مثال لذلك وأكبر شاهد ما ذكره هذا السائل من العلاقات الشائنة التي يُحاول الآن التخلُّص من آثارها وآثامها .

إنَّ فتنة الاختلاط يُمكن القضاء عليها بصدق النيَّة والعزيمة الأكيدة على الإصلاح ، وذلك بإنشاء مدارس ومعاهد وكليَّات وجامعات تختصُّ بالنساء ولا يُشاركن فيها الرِّجال .

وإذا كان النساءُ شقائق الرِّجال فلهنَّ الحق في تعليم ما ينفعهنَّ كما للرِّجال ، لكن لهنَّ علينا أن يكون حقل تعليمهنَّ في منأى عن حقل تعليم الرِّجال ، وفي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ذهَبَ الرِّجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تُعلِّمنا مما علَّمك الله ، فقال : اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا ، فاجتمعن فأتاهنَّ رسول الله ﷺ فعلَّمهنَّ مما علَّمه الله » الحديث . وهو ظاهرٌ في إفراد النساء للتعليم في مكان خاص إذ لم يقل لهنَّ ألا تحضرن مع الرِّجال .

أسأل الله تعالى أن يُوفِّق المسلمين عموماً للسير على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه لينالوا بذلك العزَّة والكرامة في الدنيا والآخرة .

أمَّا المسألة الثانية : فهي سؤال السائل الذي ذكر عن نفسه أنه غارقٌ في المعاصي بإقامة العلاقات الشائنة بالجنس الآخر ، ماذا يفعل ، وهل له من توبة ، وما شروطها ، فإني أُبشِّره أنَّ باب التوبة مفتوحٌ لكلِّ تائب ، وأنَّ الله يُحبُّ التوابين ويغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ، قال الله تعالى : ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ .

فإذا تبت عن هذا العمل الذي جرى منك فإن الله تعالى يُبدِّلُ سيئاتك حسنات ، يقول الله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ .

أمَّا شروط التوبة فهي خمسة : الشرط الأول : أن تكون التوبة خالصة لله عزَّ وجلَّ لا رياء فيها ، ولا خشية أحد من المخلوقين ، وإنما تكون ابتغاء مرضاة الله تعالى ، لأنَّ كُلَّ عمل يتقرَّب به الإنسان إلى ربِّه غير مخلص له فيه



، فإنه حابطٌ باطل ، قال الله تعالى في الحديث القدسي : « أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، مَن عَمل عملاً أشركَ فيه أحداً غيري تركته وشركه ». والشرط الثاني : أن يندم على ما فعله من الذنب ويتأثر ، ويرى نفسه خاطئاً في ذلك حتى يشعر أنه محتاج لمغفرة الله وعفوه .

الشرط الثالث : الإقلاع عن الذنب إن كان مُتلبِّساً به ، لأنه لا توبة مع الإصرار على الذنب ، فلو قال المذنب إني تائبٌ من الذنب وهو يُمارسه لعُدَّ ذلك من الاستهزاء بالله عزَّ وجلَّ ، إنك لو خاطبتَ أحداً من المخلوقين وقلت له : إنني نادمٌ على ما بدر منِّي لك في سوء الأدب ، وأنتَ تُمارس سوء الأدب معه فكأنك تستهزئ به ، والرَّبُّ عزَّ وجلَّ أعظم وأجل من أن تدَّعي أنك تُبتَ من معصيته ، وأنتَ مُصرٌّ عليها .

الشرط الرابع : العزم على ألاَّ يعود إلى المعصية في المستقبل .

الشرط الخامس : أن تكون التوبة في وقتها الذي تُقبل فيه من التائب بأن تكون قبل أن يُعاين الإنسانُ الموت ، وقبل أن تطلع الشمسُ من مغربها ، فإن كانت بعد طلوع الشمس من مغربها لن تنفع ، لقوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ . وهذا البعض هو طلوع الشمس من مغربها ، كذلك عند حضور الموت ، لأن الله تعالى قال : ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ ، هذه الشروط الخمسة إن تحقَّقت فيك فإن توبتك مقبولةٌ إن شاء الله)[1] .

(١) فتاوى المرأة المسلمة ٢/٥٧٠-٥٧٣ . اعتنى بها ورتبها : أشرف عبد المقصود . مكتبة دار طبرية ط١ عام ١٤١٥ .



(١٠)

فتوى

الشيخ أبو الأعلى المودودي رحمه الله
رئيس الجماعة الإسلامية في باكستان

حكم الاختلاط في الجامعات

(حضرة المكرَّم : رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فقد ألقى إليَّ البريد اليوم كتابكم المطبوع المؤرخ ١٤/٤/١٩٦٩م .

وقد أخذتني الدهشة مما وَرَدَ في كتابكم من محاولة بعض الناس في الكويت من الدَّعوة إلى التعليم المختلط .

وأنا بدوري في هذه المناسبة : أقول للمسؤولين في دولة الكويت بكلِّ ما أُكنُّ لهم من إخلاص ونصح : إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد وَهَبَ دولة الكويت من الوسائل والإمكانيات الماديَّة ما تستطيع الدولةُ مَعَهَا إنشاء كليات ممتازة خاصة للطلبة ، وكذلك للطالبات ، لكلِّ قسم من أقسام التعليم .

وَمَعَ ذلك إثارة النغمة للتعليم المختلط ، وفتح المعاهد المختلطة ، يمرحُ فيها المراهقون والمرهقات جنباً إلى جنب من قبل بعض الأفراد ، لا تُفسَّر إلاَّ بكونهم مُصابين بداء التقليد الأعمى للغرب المنحل ، بينما التعليم المختلط قد أسفرَ في أمريكا وأوربا عن نتائج سيئة تكاد تدمر المجتمعات فيها .

وقد بلغ الأمر فيهما إلى أنَّ ما بين ستين بالمائة وسبعين في المائة من مجموع الفتيات اللواتي يدرسن في المعاهد المختلطة مارسن التجارب الجنسيَّة قبل الزواج ، ونسبة اللواتي يحملن منهنَّ أثناء التعليم مرتفعة جداً ، وكلّ ذلك بسبب التعليم المختلط ، ونرى الصحف الأمريكية والأوربية تصدُر مملوءة بالتقارير والدراسات عن هذه الأحداث.

وإذا أحبَّت الدول الإسلامية كذلك أن تصل إلى نفس النتائج التي وصل إليها الغرب فلا أستطيع إلاَّ القول : بإنا لله وإنا إليه راجعون .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أولاً وآخراً .

المخلص

أبو الأعلى المودودي

١٣٨٩/٢/٣هـ

١٩٦٩/٤/٢١هـ)[١] .

(١) حكم الإسلام في الاختلاط : فتاوى علماء الكويت والعالم الإسلامي ص ٣٢-٣٣ .

(١١)

قرار

مجمع الفقه الإسلامي رقم ١١٤ (١٢/٨)

في وجوب الفصل بين مدارس الذكور والإناث في جميع مراحل التعليم

(إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورته الثانية عشرة بالرياض في المملكة العربية السعودية من ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ ـ ١ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢٣ — ٢٨ أيلول . سبتمبر ٢٠٠٠م .

بعد اطلاعه على توصيات ندوة الخبراء حول دور المرأة في تنمية المجتمع الإسلامي التي عُقدت بطهران بالجمهورية الإسلامية الإيرانية في الفترة ١٧ — ١٩ من ذي القعدة ١٤١٥هـ الموافق ١٧ — ١٩نيسان . ابريل ١٩٩٥ بموجب القرار رقم ٧/١٠ — ث ق.أ . الصادر عن مؤتمر القمة الإسلامي السابع ، تلك التوصيات التي تم تعديلها من قبل شعبة الفتوى في دورتي المجمع التاسعة والعاشرة .

وتأكيداً للقيم التي أحاط الإسلام المرأة بها ، وناقضتها مؤتمرات المرأة العالمية وبخاصة مؤتمري القاهرة وبكين ، وما تلاهما ، وفي ضوء ما صدر من بيانات إسلامية لمواجهة تلك الحملات المنكرة .

قرَّر ما يلي :

أولاً : إن من أهداف الإسلام بناء مجتمع يكون فيه لكل من الرجل والمرأة دور متكامل في عملية البناء والتنمية ، وقد أعطى الإسلام المرأة حقوقها كاملة على أساس ينسجم مع شخصيتها ، وقدراتها وكفايتها ، وتطلعاتها ودورها الرئيس في الحياة . وفي التصور الإسلامي يشكل المجتمع وحدة متكاملة يتم فيها التعامل مع الرجل والمرأة بصورة شاملة ، ويؤكد القرآن الكريم ، والسنة النبوية على وحدة الأمة الإسلامية بعناصرها الحيوية ، فلكل من المرأة والرجل شخصيته ، ومكانته في المجتمع الإسلامي.

ثانياً : الأسرة المبنية على الزواج الشرعي حجر الزاوية في البناء الاجتماعي السليم ، ولذا فالإسلام يرفض أية صورة مزعومة أخرى للأسرة ، وأية علاقة بديلة خارج هذا الإطار الشرعي . وللمرأة بمقتضى أمومتها وخصائصها الأخرى الدور الأساس في استقرار ورفاه هذا البناء العائلي .

ثالثاً : إن الأمومة هي إحدى وظائف المرأة الطبيعية في حياتها ، ولن تستطيع أداء هذه الرسالة النبيلة على أحسن وجه وتكوين الأجيال القادمة إلا إذا حصلت على جميع حقوقها الإسلامية لتقوم بمهمتها في مجالات الحياة الخاصة بها .

رابعاً : المرأة والرجل متساويان في الكرامة الإنسانية ، كما أن للمرأة من الحقوق وعليها من الواجبات ما يلائم فطرتها وقدراتها وتكوينها ، وبينما يتمتع كل من الرجل والمرأة بصفات طبيعية متفاوتة فهما متكاملان في المسئوليات المنوطة بكل منهما في الشريعة الإسلامية.



خامساً : الدعوة إلى احترام المرأة في جميع المجالات، ورفض العنف الذي ما زالت تعاني منه في بعض البيئات، ومنه العنف المنزلي، والاستغلال الجنسي، والتصوير الإباحي، والدعارة، والاتجار بالمرأة، والمضايقات الجنسية مما هو ملاحظ في كثير من المجتمعات التي تمتهن المرأة، وكرامتها، وتتنكر لحقوقها الشرعية، وهي أمور منكرة دخيلة لا علاقة للإسلام بها.

سادساً : قيام الوسائل الإعلامية بتعزيز الدور الإيجابي للمرأة ورفض جميع أشكال استغلال المرأة في وسائل الإعلام والإعلان، والدعاية المسيئة للقيم والفضائل مما يشكل تحقيرا لشخصيتها وامتهانا لكرامتها.

سابعاً : ينبغي بذل جميع الجهود لتخفيف آلام النساء والمجموعات الضعيفة وبصفة خاصة النساء المسلمات اللائي ما زلن ضحايا النزاعات المسلحة والاحتلال الأجنبي والفقر وضحايا الضغوط الاقتصادية الأجنبية.

ثامناً : إن التنمية الشاملة المتواصلة لا يمكن تحقيقها إلا على أساس من القيم الدينية والأخلاقية، وهذا يقتضي رفض محاولات فرض مفاهيم ثقافية واجتماعية دخيلة وإدانة الهجمات المتواصلة من بعض الجهات ضد المفاهيم والأحكام الإسلامية المتعلقة بالمرأة.

تاسعاً : الإنكار الشديد لأساليب بعض الحكومات في منع المرأة المسلمة من الالتزام بدينها وإقامة شعائره وما افترضه الله عليها كالحشمة والحجاب.

عاشراً : العمل على جعل مؤسسات التعليم النسوي بجميع مراحله منفصلاً عن تعليم الذكور وفاء بحقوق المرأة المشروعة وقياماً بمقتضيات الشريعة .

حادي عشر : إن الشريعة الإسلامية في مصادرها الأساسية هي المرجع الوحيد لتفسير أو توضيح أي مادة من مواد هذا الإعلان .

والله أعلم)[1] .

---

(١) http://www.fiqhacademy.org.sa/qrarat/١٢-٨.htm



(١٢)

فتوى

الشيخ عبد الله النوري رحمه الله

رئيس لجنة الفتوى في وزارة الكويت والأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

حكم الاختلاط في الجامعات

(الحمد لله ، وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه .

وبعد : أخبرنا رسولُ الله ﷺ أننا سنسمعُ في آخر الزمان **دعاة للباطل ، هم من جلدتنا ، ويتكلَّمون بألسنتنا ، ويقولون من قول خير البشر ، حذَّرنا** ﷺ **منهم ، ووصفهم بأنهم دُعاة على أبواب جهنم** .

وهؤلاء الدُّعاة كثيرون ، ومبادئهم هدَّامة يجمعها : أنها هدَّامة دين وأخلاق واجتماع ، من هؤلاء الدُّعاة : دُعاة الاختلاط في كويتنا المسلمة العربية .

حاولتُ مرَّات عديدة أن أجتمعَ ببعض هؤلاء الدُّعاة ، وأن أسألهم عن فوائد الاختلاط خُلُقيَّاً واجتماعيَّاً ودينيَّاً ، وكفاني اجتماعاً بهم أن وزَّعوا نشرة ذكروا فيها أن عدم الاختلاط له أثره على ميزانية الجامعة ، وأنَّ الاختلاط يُخفِّف من المصاريف ومن انتداب بعض المدرِّسين .

إذاً ففائدة الاختلاط عندهم : مادية بحتة ، ولو حَصَلَ منها ما حَصلَ من أضرار خُلُقية ، أو دينيَّة ، إذ لا قيمة للدِّين ولا لمكارم الأخلاق بالنسبة للمادة .

وفي الأسبوعين الماضيين عُقدت ندوتان في التلفزيون في برنامج : قضايا ورود ، كان موضوعهما : الاختلاط ، وتكلَّمَ بعضهم بأنَّ الدِّين يُبيحه ، وأتوا بآيات كريمة كشاهد مُبرِّر للاختلاط ، ويُؤسفني أنَّ أولادَ مسلمين لم يستطيعوا قراءة هذه الآيات، ولم يُقيموها لفظاً ولا إعراباً ، ويُؤلمني والله أشدّ الألم : أن أسمعَ مسلماً من أبوين مسلمين يحمل الشهادة الجامعية العلمية يعتزُّ بعروبته وعروبة أبويه ، يقرأ الآية من كتاب الإسلام العربيِّ الْمُبين ، فيُحرِّفها لفظاً وإعراباً . اللهمَّ إلاَّ إذا كانوا يتعمَّدون فيُحرِّفون الكلمَ عن مواضعه .

أمَّا حكمُ الاختلاط في الإسلام مع وضعنا الحاضر : فلا أظنُّ أنَّ أحداً يجهله إلاَّ مَن ران على قلوبهم ما كانوا يُريدون .

الإسلامُ لم يُبح اختلاط الإناث بالذكور إلاَّ اختلاط المحارم بالمحارم ، ومنعه في الحالات التي يجبُ فيها الاستئذان .

قال دعاة الاختلاط : رخَّص الإسلامُ المرأة أن تدخل فتصلِّي مع الرِّجال مأمومة ، وهذا دليلٌ على إباحة الاختلاط .

ولكنهم جهلوا أو تجاهلوا أنَّ للسناء مكاناً خاصاً في المسجد وهو مؤخّرة المسجد ، لا يختلطن بالرِّجال ، وأن الرسول ﷺ قال : « خيرُ صفوف الرِّجال أولها ، وشرُّها آخرها ، وشرُّ صفوف النساء أولها ، وخيرها آخرها » ،

لأنَّ آخر صفوف النساء أبعد عن الرِّجال ، وأولها أقرب منهم ، ومَنَعَ مَن أصابت بخوراً أو عطراً أن تحضر المسجد ، بل اشترط لحضورها أن تكون « تفلة » أي : بلا عطرٍ ولا زينة .

واحتجُّوا أيضاً لإباحة الاختلاط بموقف عرفة ، والطواف بالكعبة ، والسعي بين الصفا والمروة ، وتجاهلوا أنه يُشترط لأداء هذه المناسك أن تكون النساءُ مع محارمهنَّ في لباس حشمة وستر وعبادة ، وأنَّ هذه المواطن الثلاث مواطن عبادة .

وقالوا : لقد شاركت النساءُ الصحابيات الرسول ﷺ وصحبه في الغزوات ، وحاربن في صفوف الرِّجال ، وكُنَّ في بعض الغزوات مُسعفات وطابخات وخادمات .

ونحنُ لا نُنكرُ ذلك ، ولكنهنَّ لم يخرجن في هذه الغزوات كاسيات عاريات حاسرات ممكيجات ، بل خرجن مع الغازين مستورات مُحترمات ، ولم يختلطن بالرِّجال الاختلاط الذي يُريده الدُّعاة .

وقالوا : لم يُحرِّم الإسلام الاختلاط في دُور العلم ، وأنَّ الإسلام أوجبَ طلب العلم على كُلِّ مسلم ، لا فرق في ذلك بين ذكر وأنثى .

ونقول : نعم إنَّ الإسلام أوجبَ طلب العلم على الإناث كما أوجبه على الذكور ، ولكن مع تكريم العلم وطالب العلم ، لقد كان النساءُ يشهدن مسجد رسول الله ﷺ كما يشهده الرِّجال ، يستمعن حديثه ، ويتلقين منه تعاليمه ، وقد يَسألن فيُجيبهنَّ ، ولكنهنَّ كُنَّ بمنأى عن الرِّجال ، لقد كُنَّ في جانب ، وكان الرِّجالُ في جانب ، ولَمَّا ضاقَ المسجدُ بمن فيه من رجال وكثرت النساء أمَرَ اللهُ نساء نبيِّه أن يفتحن بيوتهنَّ لتعليم نساء المؤمنين ، فقال لهنَّ : ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ .

نحنُ لا ننكرُ أنه برز في العصور الأولى للإسلام نساءٌ بلغن في العلم درجةً عجزَ كثيرٌ من الرِّجال عن بلوغها ، ولكنهنَّ طلبن العلم وهنَّ يُدنين عليهنَّ من جلابيبهنَّ ، ويضربن بخمرهنَّ على جيوبهنَّ .

أمَّا دُعاة الاختلاط فيُريدون من بناتنا أن يحضرن دور العلم في عطرهنَّ وزينتهنَّ وتبرجهنَّ ، لأنَّ الإسلام أباحَ اختلاط المرأة بالرَّجُل في دور العلم ، وتغافلوا عن كُبرى العلل عن التبرُّج المثير ، يُحلُّون ما يُعجبهم ، ويتغافلون عن ما لا يُعجبهم ، ثمَّ يضربون المثل بعائشة ، وأسماء ، وحفصة ، وغيرهنَّ من الصحابيات اللواتي فُقنَ كثيراً من الرِّجال فقهاً وفضلاً .

هاتوا لنا : طهارة عائشة ، وزكاء أسماء ، وصلاح حفصة ، وعفَّة زينب ، وصفاء نسيبة ، ثمَّ هاتوا لنا رجالاً كأبي بكر في تقواه ، وكعبد الله بن مسعود في عبادته ، وكابن عباس في إخلاصه ، واختلطوا ، أم تُريدون أن نقيس جلباب الماضي وخماره بمنيجوب اليوم وباروكته . إننا لا نُنكر أنَّ المسلمة دخلت ميدان العمل فباعت وابتاعت ، وزرعت وصنعت ، ولكنها كانت في كُلِّ هذه الميادين شريفة عفيفة ، ولقد أدركنا بعضهنَّ وإلى عهد قريب فيه كانت المرأة تعمل وقد غضَّت من بصرها ومن صوتها ، وأدنت من جلبابها حتى غطَّت به قدميها ، وضربت بخمارها على جيبها ، وأخفت كلَّ معالم زينتها ، لا بل منهنَّ مَن تركت زينتها في بيتها ، وكان لها من دينها حارسٌ يمنعها عن ما يريب ، ومعها من إيمانها حافظٌ لها عمَّا يعيب .



أمَّا الاختلاط الذي يُريده دُعاته اليوم : فإنه دعوةٌ إلى شرٍّ ، ويكفي أنْ أقولَ للمواطنين : يا قوم بدأتم من حيث انتهى الناس ، أَوَصَلْنا الذروة من المدنيَّة حتى لم يبق لنا منها إلاَّ أن نجمع بين شبابنا وشاباتنا ، فأين شرفُ الإسلام الذي يأمرنا بالإحسان في كُلِّ شيء ؟ وأين شرفُ العروبة الذي حفظه وحرص عليه الآباء والأجداد عن أنْ يُدنَّس ؟ وأين كياسة المسلمين وفطنتهم ؟ .

إنَّ النار تكاد أن تستعر في شرفنا وأعراضنا ، **فإلى المسئولين في هذه الدولة ، وإلى أُولي النهي والمعروف أقول :** يا قوم ، كونوا بُناةَ خيرٍ ولا تهدموا ، وكونوا دُعاة إصلاح ولا تفسدوا ، ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾)[1] .



(١) حكم الإسلام في الاختلاط : فتاوى علماء الكويت والعالم الإسلامي ص٦-١١ .

(١٣)

فتوى

الشيخ محمد نمر الخطيب رحمه الله

رئيس جمعية الرابطة الإسلامية في لبنان

حكم الاختلاط في الجامعات

(سيادة الأخ الكبير رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فقد وصلني كتابكم الكريم والذي تسألون فيه عن بيان حكم الإسلام في اختلاط الطلبة والطالبات في الدراسة الجامعية ، مع العلم بأن الطالبات لا يرتدين الأزياء المحتشمة دائماً ، وإنما يلبسن الأزياء المغرية المثيرة .

الجواب : **إنَّ الاختلاط بهذه الكيفية التي جاء شرحها في السؤال لا يختلف في حرمتها اثنان من المسلمين** ، ولا يُنكرُ مساوئها ومفاسدها مَن له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد ، وكان ينبغي على إخواننا في الكويت أن يعتبروا بما حصل ويحصل في العالم العربي والإسلامي من فوضى خُلُقيَّة ، ومفاسد متعدِّدة ، لم تترك بيتاً ولا مكاناً مما سبَّب هذا التأخير ، وهذه النكسات المتواصلة ، وهذا الذل المخيم على بلاد العرب والمسلمين من جرَّاء مُخالفتهم الله عزَّ وجلَّ ، ومن أشدِّ هذه المخالفات إثماً عند الله هذه الفوضى الخُلُقيَّة الناشئة من الاختلاط ، ومن ارتداء النساء للألبسة المثيرة المغرية تقليداً لفجور الأجانب ، وانحرافاً عن دين الله سبحانه وتعالى ، والرسول ﷺ يقول : « السعيدُ مَن وُعظَ بغيره ، والشقي مَن وُعظ بنفسه » .

ردَّنا اللهُ إلى طريق الصواب ، وهدانا إلى الصراط المستقيم .

محمد نمر الخطيب

رئيس جمعية الرابطة الإسلامية

١٤ صفر الخير / ١٣٨٩هـ ١/٥/١٩٦٩م)[1] .



---

(١) حكم الإسلام في الاختلاط : فتاوى علماء الكويت والعالم الإسلامي ص ٣٤-٣٥ .

(١٤)

فتوى

الشيخ نجم الدين الواعظ رحمه الله

مفتي الديار العراقية

حكم الاختلاط في الجامعات

(لحضرة رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي المحترم

لقد وردنا سؤالكم المؤرخ ٢٧ محرم سنة ١٣٨٩ يتضمَّن إرادة البعض جواز **اختلاط الإناث الذكور الذي لا يُجوِّزه دينٌ من الأديان السماوية** ، ولا سيَّما دين الإسلام ، دين الغيرة والشهامة والمروءة والإنصاف ، عَمَلاً بقوله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ .

فأين الإقرار في البيوت مع وجود هذه الكليات والجامعات التي وَضَعَ الأجنبيُّ فيها السمّ في العسل ، وَمَعَ هذا الاستهتار الفظيع ، نعم لا يمنعُ الشرع تعليمها وتهذيبها بأن تُؤسَّس لهنَّ مدرسة لتعليم الدِّين والأخلاق ، وتعليم إدارة البيت والمنزل بلا اجتماع ، ولا اختلاط ، ولا مُسامرة الحبِّ الذي يدَّعيه بعضُ السفهاء الحب البريء .

أين الحياءُ وأين الدينُ وا أسفى ضاعَ الحياءُ وضاعت حكمةُ الأول

فالموتُ خيرٌ لزوج لم يَصن شرفاً ولم يك مثل الظيغم البطل

فإن قيل : هذا الحكمُ خاصٌّ بأزواج النبيِّ الطاهرات ؟ .

فالجوابُ ما قاله العلماء والمفسرون : إنَّ ما وُهب لنبيِّنا ﷺ من العطايا فهو يَعُمُّ مُسلمي البرايا ، وإنَّ هذه الأمهات مثال الحشمة والفضيلة لهؤلاء العربيات البنات المسلمات ، هذا وورد في الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال : « إيَّاك وإيَّاك أن تختليَ بامرأةٍ أجنبيةٍ ، فإنه ما اجتمع اثنان إلاَّ كان الشيطانُ ثالثهما » .

وإني لأعجبُ من العربي الأبيِّ المسلم المملوء غيرة وشهامة أن يتساهل في أمرِ الاختلاط للجنسين ، وماذا يحدث عند تقارب النار مع البنزين ، وهذا لا يُنكره مُنصفٌ ولو بلغ من العمر الثمانين سنة ، ولقد جائتنا هذه العدوى من الأجنبي .

لا تربط الجرباء حول صحيحة خوفي على تلك الصحيحة تجرب

فماذا دهاكم وأنتم عَرَبٌ خُلَّص معزولون عن الأغيار .

سائلاً المولى أن يحفظكم ، وأن يحفظ أولادكم وبلادكم من هذا المرض الْمُعدي الفتاك ، إنه وليُّ الإجابة .

نجم الدين الواعظ . مفتي الدِّيار العراقية

١٩٦٩/٤/٢٥م)[١] .



(١) حكم الإسلام في الاختلاط : فتاوى علماء الكويت والعالم الإسلامي ص ٤٢-٤٣ .

(١٥)

فتوى

الشيخ عبد الله القلقيلي رحمه الله
مفتي المملكة الأردنية

حكم الاختلاط في الجامعات

(الحمد لله ، وصلّى الله على محمد وآله .

وبعد : فإنَّ اختلاط الطلاب والطالبات في الدراسة الجامعية ، ذلك الاختلاط الذي يكون بجلوس الطالب إلى جانب الطالبة في المقاعد التي يَستمعُ فيها الطلاب الدُّروس ، وفي الساحات ، والذي يتمكَّن فيه الطلاب من خلوة بعضهم ببعض .

هذا الاختلاط مما لا يُبيحه الشرعُ الإسلاميُّ ، بل يحظره ، ويكرهه ، ويُنكره ، وذلك لِما يُؤدِّي إليه من الفساد ، وذهاب الفضائل ، وهتك الحرمات ، وانمحاء الآداب ، ومسِّ الكرامات .

كما أنه يُؤدِّي إلى امتناع الطلاَّب عن الدَّرس والجدِّ في سبيل كسب العلوم والمعارف ، والانقياد إلى هوى النفس ، وذلك مما لا نزاع فيه ، ولا يُنكره إلاَّ كُلُّ مُكابر للباطل مُنقاد ومُناصر ، وإنَّ ما كان كذلك فإن الشرعَ الإسلاميَّ يمنعه ويُحاربه ويمقته ، كما أنه من المعلوم من الإسلام بالضرورة أنَّ مِن قواعده : سدّ الذرائع إلى الشرور والمفاسد ، كما جاء في كتاب الله من الأمر بغضِّ البصر في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ .

وكما أمرَ اللهُ المرأة بغضِّ البصر وستر الزينة في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾، إلى قوله عزَّ وجل : ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ﴾ ، فإنَّ ما جاء في هذه الآيات من أمر الرِّجال والنساء بغضِّ البصر ، وصرف النظر عن رؤية الوجوه والتأمُّل في المحاسن والزينة ، حتى يؤمن الوقوع فيما يُؤدِّي إليه ذلك من قضاء الوطر ممن حرّم عليه ، وليس ما حُرِّم من النظر إلى الوجه والزينة هو مُحرَّماً بذاته ، بل لأنه ذريعةٌ إلى ما حُرِّم لذاته ، وهو الفاحشة .

وهو مُؤيِّدٌ لِما قلنا آنفاً من أنَّ من قواعد الشرع الإسلامي الحكيم ونهجه في حكمه السديد : سدّ الذرائع إلى ما يكون ذريعة إلى المفسدة التي هي في ذاتها مُحرَّمة ، ولهذا نرى أن الشريعة الحكيمة منعت الاختلاط بين النساء والرِّجال حتى في المساجد في حضور الجماعات ، فحظرت أن تقف النساء في الصلاة إلى جانب الرِّجال مختلطاً بعضهم ببعض . وكان الترتيبُ الشرعيُّ هكذا : أن الرِّجال يكونون خلف الإمام مباشرة ، ثمَّ الصبيان ثمَّ النساء .

وقد يظنُّ بعضُ الحمقى إن في جعل صفِّ المرأة خلف الصبيان ازدراءٌ لهنَّ واستخفافاً بهنَّ ، ومعاذ الله أن يكون في ذلك ما ظنَّه هذا الأحمقُ ، وإنما أُريد به البعد عمَّا يُؤدِّي إليه التلاصقُ بين الرِّجال وبينهنَّ من المحنة والتعرُّض إلى بلاء الفتنة ، وهذا مما يحتاطُ الشرعُ الحكيمُ بإغلاق بابه ، وقطع طرقه ، وسدل حجابه .

وإنَّ ما يظنه بعض الجهلة ممن يُقلِّد فيه بعض أعداء الدِّين من تنقُّص الدِّين للمرأة، إنما هو جهلٌ بالدِّين ، كيفَ وقد جاء في كتاب الله أنها من نفس الرَّجل ، وجعل ذلك من آياته إذ يقولُ عزَّ وجل : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾، وليسَ هذا موضع الاسترسال في دفع هذه الظنة .

ومما يدلُّ على نفرة الدين من هذا الاختلاط أنه على سماحه للمرأة بالذهاب إلى المسجد لشهود الجماعة حظرَ أن تقف المرأةُ إلى جانب الرَّجُل في الصلاة ، بل إنَّ بعضَ الفقهاء جعلَ ذلك من مُبطلات الصلاة ، بل ذهب بعضهم إلى أنه لا ينبغي أن تذهب المرأة إلى المسجد إلاَّ ليلاً ، وأن تكون المرأةُ التي تذهب إلى المسجد من العجائز .

وقد وصفت عائشةُ النساء في تسترهنَّ حين ذهابهنَّ إلى المسجد وذلك في الحديث الصحيح حيث قالت : « كانت النساءُ يُصلِّين مع رسول الله ثمَّ ينصرفن مُتلفعات بمروطهنَّ ما يُعرفن من الغلَس » .

وفي حديث السماح للمرأة بالذهاب إلى المسجد الذي في السنن ، قال النبيُّ ﷺ : « وليخرجن تفلات » أي : غير مُتطيبات.

وقد جعلَ النبيُّ ﷺ صلاةَ المرأة في بيتها خيراً من صلاتها في المسجد .

وإنَّ الاختلاط بين الطلاب والطالبات على ما وصفنا فيه ما هو من أعظم الزلاَّت، وأكثر الآثام والمنكرات ، وهو ما يُؤدِّي إلى مقارفة الفاحشات ، وذلك أن يخلو الطلاَّب بعضهم ببعض ، حيث يُصيب كلاهما فرصة لفعل المنكر ، وهمّ أحدهما بالآخر ، وإتيان الفاحشة ، ألا وهو الخلوة ، إذ من المعروف أنها قلَّما تكرَّرت بين رجل وامرأة إلاَّ أفضت إلى الفاحشة .

وقد ذُكرَ عن امرأة تُعرف بابنة الخس ، وقد اشتُهرت بالذكاء والحكمة ، أنها قيل لها : ما الذي حَمَلَك على الزنى بعبدك وأنت سيِّدة قومك ، فقالت : « قُرب الوساد، وكثرة السواد » ، وهذا يتلخص في الخلوة .

لذلك شدَّد الشارعُ في النهي عنها ، والتحذير منها ، وقد جَعَلَ لها حكم الوطء في النكاح .

وقد جاء في الحديث : « ما خلا رجلٌ بامرأةٍ إلاَّ كان الشيطانُ ثالثهما » .

ونحنُ لا نظنُّ أن ذا بصرٍ يُنازعُ فيما تُؤدِّي إليه الخلوة من نيل الوصال مما هو حرامٌ لا حلال .

كما أنَّ في الاختلاط من الذرائع التي تُؤدِّي إلى الفاحشة تكرار النظر ، وهو مما لا يُنازع في خطره ، ولهذا عدَّه النبيُّ ﷺ من الزنى ، كما في الحديث : « العينان تزنيان » .

وبهذا يتبيَّن جلياً بما أوردنا من أدلة عديدة تُعطي حكماً : إن الاختلاط بين الطلاب والطالبات في الجامعات والمدارس الأُخرى التي يكون الطلاب فيها في حدود المراهقين والمراهقات على ما هو معروفٌ به وعلى غير حدٍّ ، هذا الاختلاطُ يحظره الشرع الإسلامي .

وفي هذه النصوص ما يشمل كلّ ضروبه في الحظر والمنع ، كمثل النظر والملاصقة والخلوة والله سبحانه أعلم .

عبد الله القلقيلي . مفتي المملكة الأردنية الهاشمية سابقاً

٢٥ صفر سنة ١٣٨٩)[1] .

---

(١) حكم الإسلام في الاختلاط : فتاوى علماء الكويت والعالم الإسلامي ص ٤٤-٤٧ .

(١٦)

فتوى

الشيخ عبد القادر الخطيب رحمه الله

رئيس جمعية رابطة العلماء في العراق

حكم الاختلاط في الجامعات

(الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمَّا بعد : فقد أمرَ اللهُ تعالى نساء النبيِّ ﷺ بالاحتجاب عن الرِّجال ، والاستقرار في البيوت ، ونهاهنَّ عن إظهار الزينة كالنساء في جاهلية الكفر قبل الإسلام ، بقوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ .

كان هذا وهُنَّ أمهات المؤمنين فغيرهنَّ أولى .

وأمَّا ما يُروى عن أئمة الأمصار من جواز كشف المرأة وجهها فمُقيَّدٌ بعد الخوف من الفتنة ، وأينَ ذلك المجتمع المهذب الذي يأمنُ الإنسان فيه الفتنة عند خروج المرأة سافرة ، وخروجهنَّ سافرات بهذه الصورة المخزية مما تأباه الغيرة ، ويُحرِّمه الشرع ، وقد وردت عدَّة أحاديث في استنزال اللعنات على المائلات ، المميلات ، الكاسيات ، العاريات ، اللاتي رؤوسهنَّ كأسنمة البخت المائلة ، فاختلاطهنَّ بالرِّجال مما لا يرضاه الله ، ولا يُقرُّه عالمٌ يخاف ربَّه .

والغيرة على الحريم رمزُ الإسلام الصحيح ، ومَن فقدها إنما فقدها بعد اندماجه في أُمَم لا يغارون على نسائهم ، ولا يرون أيَّ بأسٍ في الاختلاط ، عافانا الله والمسلمين من شرور هذا الاختلاط الذميم ، الذي تعاظم شرُّه ، وتفاقم ضرره ، وكثر دعاته . ولخطورته وعمق مفاسده نهانا اللهُ عنه ، وأمر نساء نبيِّه محمد ﷺ ونساء المؤمنين بالاحتجاب ولزوم البيوت إلاَّ لحاجة مشروعة ، ليزيل عنهنَّ ما يُدنِّس العرض ، ويمسُّ بالشرف والعفاف ، فكان النبيُّ ﷺ أول الغيارى العاملين بأوامر الله عزَّ وجلَّ، من ذلك :

ما روي عن أمِّ سلمة رضي الله عنها قالت : « كنتُ عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونة ، فأقبل ابنُ أُمِّ مكتوم ، وذلك بعد أن أُمرنا بالحجاب ، فقال النبيُّ ﷺ : احتجبا منه ، فقلنا : يا رسول الله أليسَ هو أعمى لا يُبصرنا ولا نعرفه ، فقال النبيُّ ﷺ : أفعمياوان أنتما ، ألستما تبصرانه » .

وفي الحديث عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبيَّ ﷺ قال : « ما تركتُ بعدي فتنةً أضرَّ على الرِّجالِ من النساءِ » .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « لتتبعنَّ سنن مَن قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذارع ، حتى لو دخلوا جُحرَ ضبٍّ لتبعتموهم ، قالوا : يا رسول الله اليهود والنصارى ، قال : فمَن غيرهم » .

ومن أجل ذلك فقد بالغَ الصالحون في الاحتراز من الاختلاط والنظر إلى ما لا يُحلُّه الشرع ، اقتداء برسول الله ﷺ .

فقد رُوي أن وفد عبد القيس لَمَّا قدموا على رسول الله ﷺ كان فيهم أمردُ حسن الصورة ، فأجلسه النبيُّ ﷺ خلفَ ظهره ، وقال : « إنما كانت فتنة داود عليه السلام من النظر » .

وجاء في الكتب المنزلة يقول الله تعالى : « اشتدَّ غضبي على مَن قلَّ حياؤُه » .

وعلى هذا فإنَّ مما ابتليَ به المسلمون ، وفشا بين الخاصة والعامة في هذا الزمان : تقليد الأجانب في كثير من عاداتهم دون تمييز بين النافع منها والضار ، وكان النبيُّ ﷺ يكره موافقتهم في كلِّ أحوالهم .

وكان ﷺ يقول : « مَن تشبَّه بقومٍ فهو منهم» ، وقال : « ليسَ منَّا مَن تشبَّه بغيرنا » .

وهذا يُفيد حُرمة تقليد الأجانب فيما هو من خصائصهم ، وإنَّ اختلاط الرِّجال بالنساء من خصائصهم .

فالإثمُ كلّ الإثم على كلِّ مَن يُساعد على إباحة الاختلاط ، سواء كان في الجامعات ، وسائر المدارس والكليات ، أو في المتاجر والدوائر والمجتمعات .

فالحذر الحذر أيها المسؤولون : مخافة أن تقعوا بمثل ما وقعنا فيه من إشاعة الرذيلة، ووخامة العاقبة ، ولِما في الاختلاط من هدمٍ لكيان الأُسر والعوائل .

وقد لمسنا بأيدينا ضرَرَه ، وشاهدنا بأعيننا مفاسده ، وما وقعت فيه البلاد التي أباحت التبرُّج والاختلاط من محنة الانزلاق ، أدَّى إلى افتتان النساء بالرِّجال ، والرِّجال بالنساء ، مما جرَّ إلى الزنا والأذى ، وانتشار الأمراض ، واختلاط الأنساب، وإشاعة الفاحشة بين أفراد المجتمع ، وكثيراً ما أُزهقت بسببه أرواح ، وسالت دماء تركت في قلوب المتساهلين حَسَرات وآلاماً ، وندامة حيث لا ينفع الندم، جرى كل هذا ، ولا اعتبار ولا اتعاظ .

والحالة هذه فلا يَصحُّ لمسلم يَغارُ على دينه وعرضه ، أن يستصغر هذه المعصية الكبرى التي بثَّ سمومها أعداء الإسلام .

فالحذر من جُرثومة الاختلاط أيها المسؤولون عن شؤون الرعيَّة ، لئلا يُصيبكم ما أصاب مَن قبلكم من التدهور في الأخلاق ، والوقوع في الهوة السحيقة التي وقع فيها المتساهلون في أمر الأمة .

إنها لفتنةٌ عظيمةٌ تجلب غضب الرَّب ، بقول النبيِّ ﷺ : « إنَّ الله يغار ، وغيرةُ الله أن يأتيَ المؤمنُ ما حرَّم الله » . فإذا استهانَ العبد بأوامر الله ، وأتى ما نهى عنه ، أذاقه الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة . قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

عبد القادر الخطيب

رئيس جمعية رابطة العلماء في العراق)[1] .

(١) حكم الإسلام في الاختلاط : فتاوى علماء الكويت والعالم الإسلامي ص ٤٨-٥٢ .

(١٧)

فتوى

الشيخ محمد تقي الدين الهلالي المغربي ت١٤٠٧ رحمه الله

من علماء المغرب

حكم الاختلاط في الجامعات

(يقول راجي عفو ربه المتعالي : محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي .

جاءني الاستفتاء التالي من رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي من الكويت ونصُّه :

صاحب الفضيلة الدكتور / محمد تقي الدين الهلالي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : في العام الدراسي ٦٦/١٩٦٧م فتحت جامعة الكويت أبوابها للطلبة والطالبات ، وكلٌّ منهم يدرس في كليات خاصة ، فالطلبة التحقوا بكلية الآداب والعلوم والتربية ، أمَّا الطالبات فالتحقن بكلية البنات ، والكلية الأولى في منطقة ، والثانية في منطقة أخرى ، وعندما قرَّر المسؤولون فتح كليتين جديدتين هما : كلية التجارة ، وكلية الشريعة والقانون ، حاول البعض جعلهما مختلطتين ، ولكن الغيورين وقفوا في وجه هذه المحاولة ، وأصدر مجلس الأمة قراراً منع بموجبه الاختلاط في الجامعة ، وفي كلية البنات الجامعية تتوفر كل الأقسام الموجودة في الكليات الثلاثة الأخرى التي هي مُخصَّصة للطلاب .

ومما تجدرُ الإشارة إليه أنه في هذه الأيام يُوجد مشروع قانون لمنع الاختلاط في الجامعة مطروح على مجلس الأمة لمناقشته ، حيث أن قانون الجامعة الحالي مع الأسف لم ينص على الاختلاط ، ولذلك يُثير البعض بين فترة وأخرى نغمة الاختلاط زاعمين أنه لا حُرمة فيه ، نرجو من فضيلتكم بيان حكم الإسلام في اختلاط الطلبة بالطالبات في الدراسة الجامعية في الوقت الحاضر .

ومن المعلوم أن الطالبات لا يرتدين الأزياء المحتشمة ، وإنما يلبسن الأزياء الغربية المثيرة ، ونرجو من فضيلتكم أيضاً : بيان الأضرار التي تنجم عن الاختلاط على ضوء تجارب الجامعات المختلطة في بعض البلاد الغربية ، علماً بأنه توجد جامعات كثيرة في العالم غير مختلطة وهي من أنجح الجامعات ، راجين أن يصل جوابكم سريعاً وتفضَّلوا بقبول فائق التحيات .

رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي

الجواب : والله الموفق بمنه وكرمه للصواب .

ينبغي أن أُقدِّم بين يدي جوابي عن هذا السؤال ما جاء عن النبيِّ ﷺ في حثِّ النساء على ترك الاختلاط بالرِّجال ولو كان بريئاً من كلِّ ريبة إذا لم تدع إلى ذلك ضرورة ، فإذا دَعَت إلى ذلك ضرورة قُيِّد بالقيود الشرعية التي تجعله محدوداً بقدر الضرورة وبعيداً من ارتكاب المفاسد والمآتم التي تربو على ما قد يكون فيه من النفع .

الحديث الأول : روى الإمام أحمد والبيهقي والطبراني من حديث أُمِّ حميد أن رسول الله ﷺ قال للنساء : « صلاتُكُنَّ في بيوتكُنَّ أفضل من صلاتكُنَّ في حُجرتكُنَّ ، وصلاتكُنَّ في حُجرتكُنَّ أفضل من صلاتكُنَّ في دُوركُنَّ ، وصلاتكُنَّ في دُوركُنَّ أفضل من صلاتكُنَّ في مسجد الجماعة » .

الحديث الثاني : روى أبو داود في سننه عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « صلاةُ المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حُجرتها ، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها » .

الحديث الثالث : وروى الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر أنَّ رسول الله ﷺ قال : « صلاةُ المرأة وحدها تفضل على صلاتها في الجمع بخمس وعشرين درجة » ، والحديث الثاني رواه الحاكم أيضاً في مستدركه من حديث أُمِّ سلمة مرفوعاً إلى النبيِّ ﷺ .

وهذه الأحاديث الثلاثة كلُّها صحيحة حسب ما أشار إليها السيوطي بعلامة الصحة في الجامع الصغير .

بيان معاني بعض ألفاظ الحديث :

المخدع : بكسر الميم وتُضم وتُفتح ، البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير ، والحجرة : حظيرة الإبل ومنه حجرة الدار ، قاله صاحب اللسان ، الدار : اسم جامع للعرصة والبناء والمحلة .

نفهم من هذه الأحاديث أموراً :

الأول : إن صلاة المرأة في مخدعها وهو بيتٌ داخل بيت أو غرفة داخل غرفة ، إذا كان الإنسان داخله يكون قد أغلق على نفسه بابين ، باب البيت أو الغرفة ، ثمَّ باب المخدع الذي تشتمل عليه الغرفة ، صلاتها فيه أفضل من صلاتها في البيت أو الغرفة.

الثاني : إن صلاتها في البيت أو الغرفة أفضل من صلاتها في الحجرة ، والحجرة هي التي تُسمَّى بالعامية في هذا الزمن : الحوش ، وهي جدارٌ يُدار على عرصة يستر أبواب البيوت ، يزيد ذلك وضوحاً حديث عائشة ﵂ قالت : « كان رسول الله ﷺ يُصلِّي العصر والشمس في حُجرتي بيضاء نقيَّة » .

الثالث : إن صلاتها في حُجرتها أفضل من صلاتها في الدار ، والدار : هي حُجرة كبيرة ، أي : حوش كبير ، يشتمل على مساكن عديدة ، كل مسكن فيه حجرة ، وقد فتح فيها بيت أو أكثر .

الرابع : إن صلاة المرأة وحدها أفضل من صلاتها في الجماعة بخمس وعشرين درجة .

الخامس : إن صلاة المرأة في الحجرة الكبيرة أفضل من صلاتها في مسجد قومها مع الجماعة .

فما مقصودُ النبيِّ ﷺ بهذا كُلِّه ؟ .

الجواب واضح ، وهو إبعاد المرأة في وقت عبادتها ومناجاتها لله تعالى عن الرِّجال ، لا تراهم ، ولا تسمعُ أصواتهم ، لأنَّ بها حينئذ تكون في غاية الكمال ، والصفاء ، وذلك يدلُّنا على أن مخالطة النساء للرِّجال ولو في العبادة التي هي قربة وخير محض ويكون الإنسان فيها مُتوجِّهاً إلى الله بقلبه وجوارحه أمرٌ مرغوبٌ عنه ، يغلبُ شرُّه على خيره .

يزيدُ ذلك وضوحاً ما أخرجه مسلمٌ في صحيحه من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خيرُ صفوف الرِّجال أولها ، وشرُّها آخرها ، وخيرُ صفوف النساء آخرها ، وشرُّها أولها » ، وعلَّل شُرَّاح الحديث خيريَّة آخر صفوف النساء بأنهنَّ عند ذلك يبعدن عن الرِّجال وعن رؤيتهم وسماع كلامهم .

فإذا كان هذا شأن النساء في الصلاة وفي مسجد النبيِّ ﷺ فإن المراد بالصفوف صفوف مسجده عليه الصلاة والسلام وغيرها ، فما بالُك بالاختلاط في المدارس مع التزيُّن والاستعداد كأنهنَّ ذاهبات إلى العُرس ، وقد شاهدتُ ذلك حين كنتُ أستاذاً في كلية الملكة عالية ببغداد ، اليوم كليَّة التحرير ، وفي دار المعلمين العالية ، فإن الطالبات يلبسن لكلِّ يومٍ كسوة في غاية ما يكون من الأناقة ، وكنتُ أستاذاً مُنتدباً في جامعة : بن ، بألمانيا ، فلم أر الطالبات يحتفلن بالتزيُّن للمدرسة مثل ما رأيتهنَّ يحتفلن بذلك في البلاد العربية ، ولا أقول البتة إن الطالبات الألمانيات أحسن منهنَّ تمسكاً بالآداب ، لم أقصد ذلك البتة ، ولكني قصدتُ أن المقلِّد قد يغلو في تقليده حتى يتجاوز الحد الذي وصله المقلَّد – بالفتح – .

والإسلامُ دين العلم يأمرُ أهله رجالاً ونساءً بتعلُّم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، مع المحافظة على أشرف شيءٍ عند المسلم وهو العرض ، وذلك ممكن إذا تمسكنا بكتاب الله وكانت لنا في رسول الله أسوة حسنة ، وكنَّا ممن يرجو الله واليوم الآخر ويذكر الله كثيراً .

وقد يزعمُ المفسدون أن المدنيَّة الأوروبية لا تتجزأ ، يجب أن تُؤخذ كلُّها بخيرها وشرِّها ، أو تُطرح كلُّها ، ولعمرُ الله ما برُّوا ولا نصحوا ، بل غشُّوا وكذبوا ، فإن الأوروبيين لم يأتهم هذا الفساد من قبل المدنية والعلم ، وإنما هي عادات كان عليها آباؤهم من زمان ، وثنيتهم ، ثمَّ جاءتهم المسيحية فلم تستطع أن تؤدِّبهم وتصلح أحوالهم ، لأنَّ الإنجيل خال من التشريع والآداب والأحكام ، وليس فيه إلاَّ مواعظ وتزهيد مُفرط في الدنيا ، والقسِّيسون الذين وضعوا الشرائع لم يعتنوا إلاَّ بما يتعلَّق بالكنائس ، والأديرة والرهبان والراهبات ، والأعياد والعبادات ، على أنهم لو وضعوا شرائع وآداباً لم تنفع ، لأنها لم تُنزَّل من الله العزيز الحكيم ، ولا ينفعُ البشر إلاَّ ما نزل من خالقهم ، وبلغهم بواسطة الرُّسل ، ومع ذلك نرى الأوروبيين طبقتين اثنتين : طبقة الوزراء والملوك والأغنياء ، وطبقة الفقراء ومن يليهم من المتوسطين ، فالطبقة الأولى لا تُبالي بالعرض أصلاً والشاذ لا حُكم له ، والطبقة الثانية ساخطة على الاختلاط المريب ، ولو كان الأمر إليها لمنعته .

كنتُ أسكنُ في : بن ، وفي ذات يوم رجعتُ من الجامعة فسمعتُ بكاءً وصياحاً وحركةً غير مُعتادة ، فلما جاءتني صاحبةُ البيت بالطعام قلتُ لها : ما الخبر ؟ فأخبرتني أن ابنتها وعمرها عشرون سنة وجدها أبوها قد ركبت سيارة مع شاب لا يعرفه ، فأوقفه وقال له : أين تذهبُ بابنتي ؟ فقالت له ابنته : بالله عليك يا بابا اتركني معه ، فإنه شابٌ طيِّبٌ وسيزورك ويُعرِّفك بنفسه ، فلم يقبل منها ذلك ، وأخرجها من السيارة ، وجاء بها إلى البيت وضربها ، وذلك البكاءُ الذي سمعتَ هو بكاؤها .

ثم بعدَ ذلك ببضعة أشهر أخبرتني ابنتها أنها بلَّغت أباها أنَّ بين أُمِّها وبين شريك أبيها علاقة قبيحة ، وأن أباها غضب على أُمِّها ، وقالت لي : قد كُلتُ لها صاعاً بصاع .

هذا يقعُ في البيوت المحافظة في أوروبا ، وهو الطامة الكبرى ، فأيُّ مُسلمٍ يرضى أن يقع مثل هذا في بيته وفي أهله وفي عشيرته ؟ مَعَ أن مثل هذا في أوروبا يُعدُّ رجعيَّة .

أمَّا في أسبانيا التي هي أشدُّ بلاد أوروبا محافظة بزعمها ، فإن الأغنياء والمتوسطين في المال إذا كانت عندهم فتاة قد بلغت سنَّ الزواج يستأجرون لها امرأة كهلة يثقون بها ، ويُعطونها مسكناً وطعاماً ودراهم لأجل أن تُرافق ابنتهم يوم الأحد إذا جاء خاطبها ليخرج معها للتنزُّه ، وهذه المرأة الحارسة لا تسمح للخطيبين أن يخلو بعضهما ببعض لحظة واحدة ، وقد شاهدتُ ذلك بغرناطة وتحققته .

والشريعةُ الإسلامية سمحة لا تمنع المرأة أن تخرج لقضاء حاجتها ، وأن تُخالط الرِّجال إذا دعتها الضرورة إلى ذلك بقدر الحاجة ، بلا تبرُّج ، ولا إغراء ، ولا خلوة، كما أدَّبها الله تعالى في كتابه في سورة النور وفي سورة الأحزاب ، والتقليد كله شرٌّ وضرر ، والخير في التبصُّر ، فينبغي أن نتعلَّم من الأوروبيين العلوم والصنائع التي تنفعنا في ديننا ، مع المحافظة على ما جاء به رسول الله ﷺ من الأحكام والآداب .

وأهلُ الكويت من صميم العرب الذي هم أحقّ الناس بالمحافظة على هذا الكنز الثمين ، وهو شريعة النبيِّ ﷺ وهديه ، وهم شعبٌ قليلُ العدد ، كثيرُ المال ، وقد كانوا فقراء فأغناهم الله ، ومُستعبَدين فأعزَّهُم الله ، ولا يُمكن أن يُحافظوا على هذه النعم إلاَّ بالاستمساك بالدِّين ، والعضِّ على السنة بالنواجذ ، وطاعة مُرشديهم وعصيان الغاوين منهم ، **فيجبُ أن تكون مدارس الإناث مفصولة عن مدارس الذكور من روضة الأطفال إلى شهادة الدكتوراه .**

ويجبُ أن يُختار للتعليم في مدارس الإناث النساء الصالحات المؤمنات ، وعند الضرورة يُختار الرِّجال الصالحون المؤمنون ، ويجبُ على الأُمَّة الطيبة والطائفة الصالحة المفلحة من شباب الكويت وكهوله وشيوخه أن يُنقذوا شعبهم من هذه الهاوية التي بلغنا أنهم وقعوا فيها ، وهي ترك لباس الحشمة والحياء وتبرُّج النساء وخروجهنَّ عاريات كاسيات ، مائلات مميلات .

ويجبُ على هذه الطائفة الصالحة أن تُعزِّز القول بالفعل فتبدأ بنسائها وبناتها، فتلبسهنَّ لباس التقوى وتنزع عنهنَّ لباس الفجور ، ثمَّ تدعو إلى اتباع هذه السبيل ، وهي سبيل النجاة والمحجَّة البيضاء ، ومَن سلك الجدد ، أمن العثار .

وإذا كان في أوروبا نفسها آلاف من النساء يهبن أنفسهنَّ بزعمهنَّ للمسيح ، فيتركن كلَّ زينة ، ويتركن الزواج ، وينقطعن عن النسل ، وهنَّ يُشاهدن العجب العجاب من الفجور ، وآباؤهنَّ وأُمَّهاتهنَّ وأقاربهنَّ راضون بعملهنَّ .

فلماذا يعسر على المسلمين أن يسلكوا ما هو أخف من ذلك بدرجات كثيرة ، وهو اتباع هدي رسول الله ﷺ في عدم إظهار الزينة إلاَّ لمن أباح الله إظهارها له ، مَعَ التمتع بنعمة الزواج ، وإنجاب أولاد ، والمحافظة على الأولاد ، والمحافظة على المروءة والكرامة .



وفي الختام : أسألُ الله لجمعية الإصلاح أن يُعينها على حمل هذا العبء الثقيل الذي تصدَّت له بقوة وشجاعة وإيمان ، وأن يُكثر عدد أهل الغيرة والشهامة المنتمين إليها ، ويُكلِّل مساعيها بالنجاح ، ويُوفِّق المسلمين في الأقطار الإسلامية إلى الاقتداء بسنتها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أملاه

محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي

بالمدينة النبوية على من شرَّفها اللهُ به أفضل السلام وأزكى التحيَّة

لاثنتي عشرة ليلة مضين من صفر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وألف ١٣٨٩)[١] .



(١) حكم الإسلام في الاختلاط : فتاوى علماء الكويت والعالم الإسلامي ص ٥٨-٦٦ .

(١٨)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

تدريس الرَّجل للطالبات في الجامعات

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على مَن لا نبيَّ بعده ، وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة الرئيس العام من معالي مدير جامعة الملك سعود ، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم ٤٣٢ في ١٤١١/٥/٢٥هـ وقد سألَ معاليه سؤالاً هذا نصُّه :

تعلمون سماحتكم أنَّ جامعة الملك سعود تستوعب العدد الأكبر من الطالبات ، مُقارنة بغيرها من جامعات المملكة ، حيث تضم أكثر من ١١٠٠٠ طالبة ؛ وذلك انطلاقاً من حاجة هذا البلد لإتاحة الفرصة للطالبات في مواصلة تعليمهنَّ ، ولِما للعلم من أهمية للمرأة المسلمة ، ولسدِّ حاجة هذا البلد من المهن التي تحتاجها المرأة ، والاستغناء عن ظاهرة استقدام الأجنبيَّات ؛ لتجنُّب السلبيات الناتجة عن ذلك .

وكذلك لتوفير التعليم للطالبات السعوديات داخل المملكة ؛ حتى لا يضطررن إلى السفر خارجها . والدراسة في بيئات مختلفة العقيدة والعادات والثقافة ، وحرصاً منَّا على سلامة منهج الجامعة ، ورغبة في أن تتمَّ جميع أمورها في إطارٍ من نظرة الإسلام الخالدة للإنسان ، وتنظيمه لشؤون حياته كلها ، واستكمالاً للمفاهمة مع سماحتكم حول بعض المشكلات التي تُواجهها الجامعة في تدريس الطالبات ، ومنها تدريس المقرَّرات العلميَّة والطبيَّة ومواد الدراسة العليا ، والمواد الأخرى التي يصعب فيها شرح تلك العلوم بواسطة الدائرة التلفزيونية ؛ حيث إن المحاضرة تكون معتمدة على تجارب حيوية يصعب توصيلها بالصورة مثل مادة التشريح وغيرها ، إلى جانب السلبيات الكثيرة التي بدت للجامعة من التدريس بواسطة التلفاز ، ولِما يُرافقه من مشكلات ، منها متعلقة بالتشغيل ؛ فكثيراً ما ينقطع الإرسال ، أو يشوِّش على الطالبات ، مما يتأثر به الجدول الدراسي ، إذ تتداخل المحاضرات ، ومنها تشويش الطالبات بعضهنَّ على بعض أثناء هذه المحاضرة ، وعدم إيلائهن المحاضر الاهتمام الكافي ، وصعوبة ضبط الفصل ، وخاصة بالنسبة للمشرفات ، وهنَّ قلَّة في الجامعة، إلى جانب التكاليف الكبيرة في إنشاء أماكن البث والاستقبال ، وهي كثيرة لكثرة أعداد الطالبات ، والمتاعب الوفيرة في الصيانة ، وصعوبة استقدام الفنيِّين المؤهلين بمرتبات عالية ، أو التعاقد مع شركات الصيانة الباهظة الثمن ، مما يُكلِّفُ الجامعة الكثير ، وحيث إن ذلك كله حادث بسبب قلَّة عضوات هيئة التدريس وندرتهنَّ ، وعدم تمكُّن كثير منهنَّ من الحضور إلى المملكة في الأوقات المحددة ، إلى جانب عدم الثقة المطلقة بمن يُستقدمن من الخارج ، وخاصة الأجنبيات اللاتي تختلف دياناتهنَّ وأخلاقهنَّ ، وعاداتهنَّ عمَّا نسيرُ عليه في هذا البلد الآمن ، الأمر الذي يستدعي أن تُكثَّف الجهود لتخريج عضوات هيئة تدريس سعوديات مؤهلات لتولِّي مهام التدريس للطالبات في المستقبل ، وحتى نتمكَّن من الوصول

إلى هذه المرحلة إن شاء الله بزمن قصير ؛ لا بُدَّ من تمهيد الطريق إلى تلك المرحلة بإعادة النظر في تدريس الطالبات بما يتفق ونظر الشرع الكريم ، سواء في المرحلة الجامعية أو ما بعد المرحلة الجامعية ، وحيث إنَّ ديننا الإسلامي كما تعلمون سماحتكم يتميَّز ولله الحمد عن الأديان الأخرى باليسر المتمثِّل في قوله تعالى : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ ؛ فإننا نعرض على سماحتكم هذه المشكلة ، ونود أن تُفيدونا وفقكم الله برأيكم الشرعي في إمكانية أن يقوم عضو هيئة التدريس الرَّجل في حالة الضرورة التي لا يتوافر فيها مدرسات بتدريس الطالبات مباشرة على أن يكنَّ هؤلاء الطالبات مُحجَّبات حجاباً كاملاً ، أو مُتنقِّبات تظهر أعينهنَّ فقط ؛ من أجل مُتابعة الشرح على السبورة ، وخاصة مَن هُنَّ في نهاية المقاعد ، وكما يحدث عند الوعظ في المساجد مع وضع الضوابط الكافية لحسن اختيار عضو هيئة التدريس من حيث نزاهته واستقامته ، ومراقبة الطالبات مُراقبة صارمة من حيث المحافظة على الحجاب ، والاحتشام الكامل ، ومُعاقبة المخالفات منهنَّ بالحرمان من الامتحان ، أو الطرد من الجامعة إذا تكرَّرت مُخالفتهن ، وغير ذلك من ضوابط يُمكن أن تُبحث عند تطبيق هذا النظام .

إننا نعتقدُ أن سماحتكم يُشاركنا المشكلة التي يتعرَّضُ لها تعليم البنات في جامعة الملك سعود ، كما نعتقدُ أنكم حريصون على مصلحة هذه الأمة ، نساءً ورجالاً ، ومن هذا المنطلق فاتحنا سماحتكم بهذه الفكرة راجين التكرُّم بالنظر فيها بما يُحقِّق المصلحة للجميع ، سائلين الله أن يُثيبكم ، وأن يُوفقكم لخير الدارين ، إنه سميع مجيب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت : **بأنه لا يجوزُ للرَّجُل تدريس البنات مباشرة ؛ لِما في ذلك من الخطر العظيم والعواقب الوخيمة .**

وبالله التوفيق ، وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلَّم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	**نائب الرئيس**	**عضو**
عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1]	عبد الرزاق عفيفي	عبد الله بن غديان



---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٢/١٤٦-١٤٩ فتوى رقم ١٣٩٤٧ . المجموعة الأولى .



(١٩)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

وجوب ترك الدراسة في الجامعات المختلطة والتي يدرس فيها الرجال

س : لي ابنة تركت الجامعة بحجة أن التعليم مختلط ، ونُريدها أن تدخل كلية خاصة بالبنات لدراسة الطب في نفس البلد الذي تُقيم فيه ، وأن تعود بعد نهاية الدرس بالسيارة مع أبيها أو أخيها في نفس الوقت إلى البيت ، فرَفَضَت بحجَّة أنه قد يكون من أعضاء هيئة التدريس رجال ، وهذا دخول على النساء . أرجو إيضاح هذا، وهل تترك المسلمة الدراسة مثل دراسة الطب وهو عمل إنساني لغير المسلمات ؛ بحجَّة القرار في البيت كما تقول ، وهل تنقطع المسلمة عن أداء أيِّ عمل ولا تشارك أسرتها بحجَّة قد يدخل رجل البيت ، ولا تزورُ قريباً ولا بعيداً ، ولا تُشارك في الحياة ، ولا تصل رحماً ، ولا تُعزِّي ميِّتاً ، ولا تُبارك زواجاً ، ولا ترى وليداً ، بحجَّة أنَّ الناس لا يتبعون التعاليم الإسلامية الصحيحة ، هل الإسلام يحكم على المرأة أن تعيش على هامش الحياة ؟ إنْ تزوجت مَن الذي يرعى أبناءها ، مَن الذي يُدبِّرُ بيتها ، وإن كانت جاهلة مَن الذي يُعلِّمُ أبناءها ، مَن الذي يُنير لهم الطريق الصحيح للعلم والمعرفة ، وهي تقبع في غرفتها ، ولا تخرج إلى بقيَّة المنزل ، ولا تعرف ما يحدث خارج بابها ؟ أنا لا أُريدُ لها أن ترتكب معصية بعد أن ربيَّتُها عشرون عاماً على الإيمان والتقوى ، ولكن أُريد الحقيقة لي ولها ، قد تكون على حقٍّ فأتبعُ أنا نفسي معها هذا الطريق ، أو تكون على غير حقٍّ فأُنيرُ لها بإجابتك ما يجبُ أن تسلكه في حياتها ، لكي تكون عضواً نافعاً لدينها وحياتها ومجتمعها . وجزاك الله عنِّي وعنها كُلَّ خير .

ج : **لا يجوزُ للفتاة الدراسة المختلطة ، ولا في مدرسة غير مُختلطة يتولَّى التدريس فيها رجال ؛ لِما يُفضي إليه ذلك من الفتنة والعواقب غير الحميدة .**

وبالله التوفيق ، وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلَّم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	نائب الرئيس	عضو
عبد العزيز بن عبد الله بن باز[١]	عبد الرزاق عفيفي	عبد الله بن غديان

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٢/١٤٩-١٥٠ فتوى رقم ١٣٨١٤ . المجموعة الأولى .



(٢٠)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

حكم دراسة الطلاب والطالبات في صفٍ واحدٍ وعزل الطالبات آخر الفصل

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على مَن لا نبيَّ بعده ، وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما وَرَدَ إلى سماحة الرئيس العام من سعادة وكيل عمادة شؤون المكتبات بالدمام ، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم ١٠٥ في ١٤١١/٣/١٢هـ وقد سألَ المستفتي سؤالاً هذا نصُّه : أُفيد سماحتكم بأنني أحد أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة الملك فيصل ، وأقوم حالياً بإجراء بحث عن الوسائل المستخدَمة في تدريس الطالبات في الجامعة ، والتعرُّف على ما يُواجه تحصيلهنَّ من عوائق ومشكلات ، ونظراً لضعف إمكانية الجامعة العادية لتأمين مباني وأجهزة خاصة ، لكلٍّ من الطلاب والطالبات ، وللنقص الكبير في أعضاء هيئة التدريس من السيدات ، فقد قامت الجامعة بتأمين دوائر تلفزيونية مغلقة ، ليتمَّ عن طريقها نقل المحاضرات إلى الطالبات بالصوت والصورة ، عبر أجهزة التلفزيون داخل الجامعة ، ولكن هذه الطريقة في التدريس مكلفة ، بالإضافة إلى أنَّ لها الكثير من السلبيات على أداء وفعالية المدرِّس من ناحية ، وعلى مستوى التحصيل العلمي للطالبة من ناحية أخرى . وحيث إننا نبحثُ عن البدائل المناسبة في ضوء عاداتنا وتقاليدنا ، وتعاليم ديننا الحنيف ، وفي حدود الإمكانات المتاحة .

فإنني آملُ من سعادتكم التكرُّم بالإجابة على السؤالين التاليين ، وإبداء الوجهة الشرعية حيالهما :

١- ما هي النظرة الشرعيَّة في وجود الأستاذ مع الطالبات ، مباشرة دون فاصل ، في قاعة التدريس ، وإلقاء محاضرته ، بشرط أن تكون الطالبة متحلية بالزيِّ والحجاب الإسلامي ، علماً بأنَّ الخلوة لا تتوفر مع وجود أكثر من طالبة في القاعة ؟.

٢- ما هي النظرة الشرعيَّة في تدريس الطلاَّب والطالبات معاً في قاعة واحدة ، بشرط أن تتحلَّى الطالبة بالزيِّ والحجاب الإسلامي ، ووجود فاصل أو مقاعد أمامية مُخصَّصة للطلاب ، ومخارج ومداخل خاصة بالطالبات ؟ .

أرجو أن أحظى بإجابة سعادتكم في أسرع وقتٍ ممكن ، على العنوان المذكور ، والله يحفظكم ويرعاكم .

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت : **بأنه لا يجوز ذلك ؛ لِما في ذلك من المفاسد العظيمة ، وتعريض الجميع للفتنة .** وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1]

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٢/١٦٦-١٦٨ فتوى رقم ١٣٧٥٨ . المجموعة الأولى .

(٢١)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

هل للطالب أن يدرس في مكان مختلط حرصاً على العلوم النافعة للمجتمع ؟

س : أنا طالبٌ جامعيٌّ في السنة الأولى ، أدرس الهندسة الكهربائية في جامعة مختلطة ، وأنا أعلم وهذا مما لا شكَّ فيه أنَّ الاختلاط في ديننا الإسلامي مُحرَّم ، وبالتالي حرم التعلم في مثل هذه الجامعات ، ولكن إذا تُركَتِ الدراسة فيها من قبل مَن هم على درجة من الالتزام والخلق والدين ، فإنها سوف تُترك للنصارى عُبَّاد الصليب ، وللمتمسلمين الذين ليس لهم من الإسلام إلا الاسم ، وبالتالي فإننا سوف نفقد الطبيب المسلم الذي يعتمد عليه بعد الله ، والمهندس ، والمدرس ، والممرِّض ، المسلمين ، وهذا يعني أننا سوف نفقد طاقماً كبيراً من المجتمع المسلم ، وسوف نعتمدُ على مَن هم ليسوا ثقة للاعتماد عليهم من الفسقة وعُبَّاد الصليب ، هذا مع العلم أنه لا توجد في بلادنا الإسلامية جامعات إسلامية علمية غير مختلطة ، وإن وُجد فإن الحالة المادية لا تسمحُ لمثلي أن يدرس فيها .

فهل إذا ما حاولنا قدر الإمكان الابتعاد عن الاختلاط ، وحاولنا قدر الإمكان غضّ البصر ، والالتزام بأمور ديننا الحنيف ، يجوزُ لنا أن ندرس في مثل هذه الجامعات ؟ علماً بأنني والحمد لله أُحاول أن أجمع بين العلم الديني والعلم الدنيوي، ولا أطلبهما إلاَّ ابتغاء وجه الله .

ج : **لا يجوزُ للطالب المسلم أن يدرس في فصول مختلطة بين الرجال والنساء** ؛ لِما في ذلك من الفتنة العظيمة ، وعليك التماس الدِّراسة في مكان غير مختلط ؛ محافظةً على دينك وعرضك ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ .

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	عضو	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبد العزيز آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1]

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٢/١٧٢-١٧٣ . السؤال الأول من الفتوى رقم ١٧٢٦٤ . المجموعة الأولى .



(٢٢)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

الاختلاط في كلية الطب

س : هل خروج المرأة لتعلُّم الطب إذا كان واجباً أو جائزاً إذا كانت سترتكبُ في سبيله هذه الأشياء مهما حاولت تلافيها ؟ : أ- الاختلاط مع الرجال : ١- في الكلام مع المريض - مُعلِّم الطب .

٢- في المواصلات العامة .

ب - السفر من بلد مثل السودان إلى مصر ، ولو كانت تسافر بطائرة ، أي لمدة ساعات وليست لمدة ثلاثة أيام .

ج - هل يجوز لها الإقامة بمفردها بدون محرم ؛ من أجل تعلُّم الطب ، وإذا كانت إقامة في وسط جماعة من النساء مع الظروف السابقة .

ج : أولاً : إذا كان خروجها لتعلُّم الطب ينشأ عنه اختلاطها بالرِّجال في التعليم أو في ركوب المواصلات اختلاطاً تحدث منه فتنة ؛ **فلا يجوز لها ذلك** ؛ لأن حفظها لعرضها فرضُ عين وتعلُّمها الطب فرض كفاية ، وفرض العين مُقدَّمٌ على فرض الكفاية ، وأمَّا مجرَّد الكلام مع المريض أو مُعلِّم الطبِّ فليس بمحرَّم ، وإنما المحرَّم أن تخضع بالقول لمن تُخاطبه ، وتُلينُ له الكلام ؛ فيطمع فيها مَن في قلبه مرض الفسوق والنفاق ، وليس هذا خاصاً بتعلُّم الطب .

ثانياً : إذا كان معها محرمٌ في سفرها لتعلُّم الطبِّ ، أو لتعليمه ، أو لعلاج مريض جاز ، وإذا لم يكن مَعَهَا في سفرها لذلك زوجٌ أو مَحْرَمٌ كان حراماً ، ولو كان السفر بالطائرة ؛ لقول النبيِّ ﷺ : « لا تُسافر المرأة إلاَّ مَعَ ذي محرم » متفق على صحَّته ، ولِما تقدَّم من إيثار مصلحة المحافظة على الأعراض على مصلحة تعلُّم الطبِّ أو تعليمه ... إلخ .

ثالثاً : إذا كانت إقامتها بدون محرم مع جماعة مأمونة من النساء ، من أجل تعلُّم الطبِّ أو تعليمه ، أو مباشرة علاج النساء جاز ، وإن خشيت الفتنة من عدم وجود زوج أو محرم معها في غربتها لم يجز ، وإن كانت تُباشرُ علاج رجال لم يجز إلاَّ لضرورةٍ مَعَ عدم الخلوة .

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	**عضو**	**نائب الرئيس**	**الرئيس**
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[١]

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٢/١٧٨-١٨٠ . السؤال الثالث من الفتوى رقم ٣٢٢٩ . المجموعة الأولى .

(٢٣)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

إتمام الدراسة بكلية الطب إذا كان التعليم غير مختلط

س : لي ابنة في السنة الثانية بكليَّة الطب ، تركَت الكليَّة هذا العام ؛ لأنها اعتقدت أن خروج البنت للتعليم حرام ، علماً بأن هذه الطالبة تتعلَّم مهن الطبِّ بنيَّة علاج السيِّدات المسلمات ، والتخصُّص في أمراض النساء ، وعلاج الفقيرات مجاناً ، هذا عن نيَّة دخولها كلية الطبِّ وتعلُّمها مهن الطب ، ولا تزال عندها هذه النيَّة ، بل زادت في الاعتقاد بذلك ، وأنها تُحبُّ مهن الطب ، ولكن تخاف الله أن يكون خروجها للتعليم معصية ، علماً بأن هذه الطالبة تذهبُ للكلية بالزيِّ الإسلامي الكامل ، وكذلك بالنقاب .

ج : تعلُّم علوم الطبِّ واجبٌ وجوباً كفائياً على المسلمين رجالاً ونساءً ، لحاجتهم إلى ذلك في علاج الرِّجال والنساء ، وخروج النساء كاسيات عاريات ، غير محتشمات ، بل مُتبرِّجات حرامٌ ، فإذا كانت ابنتك على ما وَصَفت من أنها تلبسُ في خروجها اللباس الإسلامي ، الذي يسترُ بدنها ، ولا يشفُّ عمَّا وراءه ، ولا يُحدِّدُ أعضاءها ، فلا حَرَجَ عليها في خروجها لِما تدعو إليه الحاجة ، إذا كان التعليم غير مُختلط ، بل ينبغي لها أن تُتمَّ دراسة الطب بالكلية ، وخاصة ما يتعلَّق بالنساء والأطفال ، فإنَّ الأُمَّة في حاجة مُلَّحة إلى طبيبات من النساء ؛ حتى لا تضطرّ المرأة أن يكشف عليها الرِّجال ، ويطلعوا على عورتها لتوليدها ، أو تشخيص مرضها ، وإذا حسَّنت نيَّتها في تعلُّمها وأداء مُهمَّتها ؛ كان لها أجر عظيم ، فلتحتسب ولتحسِّن قصدها ، ولتمض في تعلُّم الطب على بركة الله ، نسأل الله لها التوفيق والهداية إلى أقوم طريق .

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1]

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٢/١٨٠-١٨١ . السؤال الأول من الفتوى رقم ٥٣٦٣ . المجموعة الأولى .

(٢٤)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

الإجبار على الاختلاط في كلية الطب

س : أنا فتاة في التاسعة عشرة من عمري ، أرتدي النقاب ، وأدرسُ في كلية الطب ، وبقي لي حتى أنتهي من الدراسة بإذن الله تعالى ٣ سنوات ونصف غير هذه السنة التي بقي منها خمسة شهور تقريباً ، ولكن هذه الكلية مختلطة ، خاصة في المعامل والتي يكون اختلاط الرجال فيها بالنساء كبيراً ، حيث من الممكن أن تقف المرأة وأمامها رجل ، وكذلك خلفها ، ويمشون من حولها . ثم أخيراً مُنع النقاب في جميع الكليات بأمر من الحكومة ، ومَن تلبسه وتدخل به الجامعة فإنها تتعرَّض لعمل تحقيق معها من قبل الأمن الشرطة الموجودة بالكلية ، وتُهدَّد بالفصل من الكلية ، وتقيِّد الشرطة اسمها واسم أبيها وأمها وأخواتها ، وتُهدد كذلك بالقبض عليها وسجنها وتعذيبها بطرق جارحة للحياء ، كما يحدث للنساء المسجونات في ... وهذا الكلام يقوله ضباط الشرطة المشتغلون بالسجون ، وهم يرون التعذيب في سجونهم التي يشتغلون بها . ولقد رأيتُ في هذه الظروف أنَّ ترك الكلية والقرار في المنزل هو الأفضل بالنسبة لي ، حيث البُعد عن فتنة الاختلاط وفتنة خلع النقاب أو تهديد الأمن في الكلية . وعندما أخبرتُ أُمِّي برغبتي هذه ، وقلتُ لها : إنني أُريدُ أن أُحوِّلَ إلى كلية نظرية وأنتسب إليها بحيث لا أدخلها إلا مرات معدودة في العام ، ثارت وثار جميع أقاربي على هذا القرار ، وقالوا :

١- إنه لا بُدَّ لك من شهادة تستعملينها كسلاح عند أي نائبة من نوائب القدر ، الطلاق ، موت الزوج أو معاملته السيئة لزوجته . وحيث إنه على حدِّ قولهم لا تستطيع المرأة أن تعيش في تلك البلاد بدون شهادة جامعية تُؤمِّن لها سبيل العيش ، وإنها بدونها كيف ستأكل أو تعيش أو تعول أولادها .

٢- إنه من غير المعقول أن أُضيِّع ثلاث سنوات من عمري ، وهي السنوات التي قضيتها في تلك الكلية بما فيها هذه السنة لكي أُحوِّل بعد ذلك إلى كلية نظرية مركز خريجيها أقل من الطب ، وكذلك الفرصة في العمل والمرتب .

٣- الأم تُهدِّد بأنني إذا فعلتُ ذلك فإنها ستترك العمل وتفعل أشياء تضرُّ بمستقبل أخوتي الأصغر منِّي ، ثم تتهمني بعد ذلك أنني جعلت الأسرة مُفكَّكة وأضعت مستقبل أخوتي الصغار ، مع مراعاة أن والدي توفاه الله تعالى ، وأُمِّي هي العائل الوحيد لنا .

٤- يطلبون منِّي خلع النقاب ، ويقولون : إن يبدو منك وجهك خير لك من القبض عليك وتعذيبك بألوان التعذيب التي تستخدم للنساء .

٥- وعدتني أُمِّي بأن أُحوِّل إلى كلية طب غير مُختلطة في نفس بلدتنا ، ولكن قد لا يتمُّ التحويل طبقاً للقوانين إلاَّ في بداية عام دراسي جديد ؛ لذلك يلزمني أن أستمرَّ بقية هذه السنة وهي خمس شهور بالدراسة في الكلية المختلطة ، مع خلع النقاب عند دخولها ، وهو احتمالٌ كبيرٌ جدًّا لأداء الامتحان ، كي أستطيع أن أُحوِّل إلى كلية

أخرى غير مختلطة ، ولكن أيضاً قد أضطر إلى خلع النقاب على بابها ، حيث يكون الشرطي واقفاً . وبعد هذه الظروف التي سردتها عليكم ، أرجو إجابتي على الأسئلة التالية ، مع رجاء التكرُّم بذكر الأدلة ما أمكن ذلك :

١- هل يجوز لي خلع النقاب مع أنني أصبحتُ لا أُطيق أن ينظر أحدٌ إلى وجهي، وفي خلع النقاب فتنة لي ، أم أنَّ خلعه يُعتبر تقصير منِّي في التوكل على الله تعالى ، أم أن فتنة التعذيب والقبض وكل شيء بقدر أكبر من فتنة خلع النقاب ؟ .

٢ - هل يجوز إكمال بقيَّة هذه السنة في هذه الكلية المختلطة مع التقليل من دخولها قدر الإمكان ، مع ما في دخولها من فتنٍ حتى يتسنى لي التحويل إلى كلية طب غير مختلطة ؟.

٣ - هل ما أفعله يُعتبر عقوق لوالدتي ؟ حيث إنها مُتعبة جدًّا لارتدائي النقاب وخائفة عليَّ جدًّا ؟ .

٤- هل ما أفعله هو اجتهاد على حسب قولهم ولا يصح لي فعله إلاَّ بعد أن أصل إلى مرتبة الكمال ؟.

٥ - إذا كانت المرأة تشعرُ بالفتنة أو تفتن بمجرَّد خروجها من منزلها وسيرها في شوارع مختلطة ، فهل يجبُ في حقِّها أن لا تخرج من بيتها مطلقاً إلاَّ للضروة ، أو أن تخرج في سيارة وهذا غير مُتيَّسر لها ، أم ماذا يجب عليها أن تفعل ؟.

٦ - إذا كانت هناك فتاة لها ظروف مُشابهة للظروف التي سردتها ، ولكنها لا تستطيع التحويل إلى كلية طب غير مختلطة فماذا تفعل ؟ .

ج : ١،٢ : **لا تستمرِّي في الكلية التي فيها اختلاط الشبان بالشابات ؛ اجتناباً للشرِّ ، ودرءاً للفتنة ، وانتقلي إلى كلية أخرى لا اختلاط فيها ولا فتنة .**

ج : ٣،٤ : ما حصل منك إنما هو عن اجتهاد ، وهو أقربُ إلى الصواب ، وأحفظ للعرض ، وأبعد عن الفتنة ، وأحوط في الدِّين ، وعلى هذا لا يُعتبر عقوقاً لوالدتك ، وهي أيضاً مجتهدة معذورة مدفوعة بدافع العاطفة ، والحرص على مصلحتك ، والخوف عليك من ضرر القبض والسجن والانقطاع من الدراسة ، وآثرت هذا على الجوانب الأخرى .

ج : ٥،٦ : إذا كان الواقع من حال الفتاة الشعور بما ذُكر من الفتنة ، فالخيرُ لها في لزوم بيتها والعزلة ، إلاَّ إذا دعت الضرورة إلى ما لا بُدَّ منه جاز لها أن تخرج مع الحجاب ، وإن كان الخروج سفراً فلا بُدَّ مع ذلك من محرم أو زوج . وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1]



(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٧/٢٦٣-٢٦٧ فتوى رقم ٦١١٠ . المجموعة الأولى .

(٢٥)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

الدراسة في المدارس والجامعات المختلطة في بلاد الكفار

س : هل يجوز للأخوات أن يدخلن ويتعلَّمن في المدارس والجامعات المختلطة ، حيث لا يُوجد في بلاد الغرب إلاَّ التعليم المختلط ، ولكن الأخوات يلتزمن بالزيِّ الإسلامي مع مضايقات الكفار ؟ .

ج : **اختلاط الرِّجال والنساء في التعليم حرامٌ ومنكرٌ عظيمٌ** ؛ فما فيه من الفتنة وانتشار الفساد وانتهاك المحرمات ، **وما وَقَعَ بسبب هذا الاختلاط من الشرِّ والفساد الخُلُقي لهو من أوضح الدلائل على تحريمه** ، وإذا انضاف إلى ذلك كونه في بلاد الكُفَّار كان أشدّ حُرمةً ومنعاً ، وتعلُّم المرأة بالمدارس والجامعات ليس من الضرورات التي تُستباحُ بها المحرَّمات ، وعليها أن تتعلَّم بالطرق السليمة البعيدة عن الفتن ، وننصحها بأن تستفيد من الأشرطة السليمة التي صدرت من علماء السنة ، كما ننصحها وغيرها بالاستفادة من نور على الدرب في إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية . وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	**عضو**	**نائب الرئيس**	**الرئيس**
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد العزيز آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[١]

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٢/١٨١-١٨٢ . السؤال الثالث من الفتوى رقم ١٩٤٧٩ . المجموعة الأولى .



(٢٦)

بيان

الشيخ المحدث / عبد الله بن عبد الرحمن السعد

اتباع الصراط في الرد على دعاة الاختلاط

(اللهم إنا نعوذ بك من السكوت عن الحقِّ ، كما نعوذ من مداهنة الخلق ، ونعوذ بك من القول بلا علم ، كما نعوذ بك من كتم العلم ، ونعوذ بك من شهواتٍ تُعمي الأبصار ، كما نعوذ بك من شبهات تستخف الأغمار ، ونعوذ بك من جرأة السفهاء ، والاستخفاف بالعلماء ، ومُعاداة الأتقياء . نحمدك فأنت للحمد أهل ، ونشكرك فأنت صاحب الفضل ، ونُصلِّي ونُسلِّم على مَن بعثته رحمةً للعالمين ، وسراجاً منيراً للناس أجمعين .

أما بعد : فإن لله عز وجل سنناً كونية لا تتغيَّر ولا تتخلَّف ، ومنها سنة المدافعة بين الخلق ، والصراع بين الحق وأهله ، والباطل وأعوانه ، فإن سبيل الحق واحدة وللباطل سبلٌ شتى ؛ قال تعالى : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ ، فسنة المدافعة بين الفريقين قائمة إلى أن يشاء الله ، ولو كانت الغلبة مع الحقِّ دوماً لَما تمايزت الصفوف ولانطوى مَن ليس من أهل الحق تحت لوائهم وتدثر بدثارهم ، فكان من حكمة الله تعالى ولطفه أن قدر الحياة دولاً ، ومن رحمته وعدله أن جعل العاقبة للمتقين ، فمهما لج الباطل وأعوانه فلا بُدَّ أن يرتج ويخنس ؛ تلك هي حكمة الله وسنته ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٦٢﴾ ، ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ ، ويعلم الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ، فيزداد بذلك الذين آمنوا إيماناً وتثبيتاً ، وتنكسر شوكة المنافقين والذين في قلوبهم مرض ، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٦٢﴾ .

تسامع الناس بالجلبة التي أثارها بعض الرويبضة من الصحفيين حول ما يتعلّق بحكم شرعي وهو الاختلاط بين الرجال والنساء ؛ ذلك أنهم دخلوا البيوت من غير أبوابها ، ورموا بسهام الباطل حجابها ، فحاموا حول حمىً منيعة ، وهجروا أوشال الشريعة ، وتسوَّروا محراب العلم من غير آلة ، ليكون لهم عند الناس بريق وهالة ، فسقطوا عند الله وعند الناس ، بما افتروا وتقوَّلوا وقالوا للناس ؛ قال سبحانه : ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ﴾ .

ومع أن منع الاختلاط بين الرجال والنساء ، يكفي فيه الوازع الطَبَعِي في الخليقة ، لِما فطرهم الله عليه من غَيْرة وحَميَّة ، إلاَّ أن نصوص الوحيين قد جاءت بما يُؤكِّد ذلك ، صيانةً لمحارم المسلمين ، وحمايةً لأعراضهم ؛ من أصحاب الشهوات والقلوب المريضة ، بما سنأتي على بيانه إن شاء الله ، فنعوذ بالله من انتكاس الفطر ، وتفسُّخ العزائم .

وقد تبيَّن لكثير من الناس مغالطات هؤلاء الكتبة ، وبعدهم عن الحق والإنصاف ، ومُخالفتهم لكلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ ، بل وبعدهم عمَّا كانوا يتشدَّقون به من احترام الرأي المخالف ، أو ما أسْموه : الرأي الآخر ، ومنح الحرية لجميع الأطراف ، ودعواهم بالانفتاح على القول الآخر ... إلى غير ذلك من عباراتٍ طنانة وألفاظٍ

رنانة ؛ باتت جوفاء باهتة ، أشغلوا بها الناس ردحاً من الزمن ثمَّ كان ماذا ! لقد كشفَ اللهُ عور قولهم وزيف دعواهم ، فكذبت أفعالهم أقوالهم ، وكرّ ليلهم على نهارهم ، وتبين أنهم أمشاجٌ مبتلون بالتغريب ، ودعاة فتنة ، وأبواق بدعة ، ومعاول هدّامة ؛ بأقلام مأجورة ، وأفعال مأزورة ، وعقولٍ مُسيَّرة ، وفكرٍ مُضلِّل ، حسيبهم الله .

فانظر لهولاء الصخَّابون في الصحافة ؛ كيف كالوا بمكيالين ، وما الشمس بخافية على ذي عينين ، وقديماً قالت العرب : « الشيء من معدنه لا يستغرب » ، فكل مَن يُنادي بفصل الدين عن الحياة ، أو يرى فلسفة في الحياة غير ما يراه الدين ، ويرضى بأن يكون بوقاً لأقوام لا خلاق لهم ولا حض في الآخرة ؛ فهذه دعواه . ومع أن دعواهم لم تكن غائبة على أهل العلم وحُماة المجتمع المسلم ، إلا أن الله أظهرها للعامة والخاصة ، وفضحهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ؛ وهذه سبيل المنافقين ، قال سبحانه : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾، نعوذ بالله من الحور بعد الكور ، ومن الضلالة بعد الهداية .

وقد بلغت الجرأة ببعضهم إلى تحزيب المجتمع الواحد ، وتصنيفه حسب أهوائهم وشهواتهم ، في دعوىً آثمة تفوح منها ريح الجاهلية ، والله عز وجل قد أمر بالاجتماع والتآلف في مواطن كثيرة من كتابه العزيز ، فالكون كله لله والخلق خلق الله تحت شرع الله ، قال سبحانه : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

ولا ينقضي عجب المسلم وهو يُتابع جرأتهم في ذلك ، وتقسيمهم المجتمع بكل مقوماته ومؤسساته إلى قسمين وحزبين ، لسان حالهم : « إن لم تكن معي فأنت ضدي » ، فلم يكن الأمر سجالاً علمياً يصوّبه الدليل ، ويزيّنه الأدب ، ويحتويه الحلم ؛ بل شهوات وشبهات ؛ ظلمات بعضها فوق بعض ، فإذا نشدت أحدهم الحجة أبلس وخنس ، وهيهات أن يعقد لهم مسلم خنصره ؛ فإنما هو دين ، وما هي إلا جنة أو نار .

بل لم يتورَّع بعضهم من استعمال العبارات الساقطة ، والألفاظ النابية ، حتى لكأنه يلمز هيئة علمية ينتسب لها كبار أهل العلم بما قد صانهم الله عنه ، فما هي إلا كلمات مشاغبة تدلُّ على فكر صاحبها وعلمه وأدبه ، وقد قالت العرب قديماً : « كلُّ إناء بما فيه ينضح » ، فما أساء صاحبها إلا إلى نفسه ، ولا وصف في قوله إلا شخصه .

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدق ما يعتاده من توهم

أصادق نفس المرء من قبل جسمه   وأعرفها في فعله والتكلم

وإن الإنسان ليعجب من السماح لمثل هؤلاء بالكتابة في صحفٍ سيَّارة تتلقفها أيدي الناس ، وهم إنما يسعون بخيلهم ورجلهم لهدم المجتمع وتفكيك لحمته وزعزعة قواعده وتفتيت أخلاقه ، والشيطان يؤزهم على ذلك أزّاً ؛ مصادمين مشاعر الناس في تحدٍّ لرغباتهم وقدحٍ في مسلَّمات دينهم ، فمن لم يزعه خوف أو أدب من الطعن في مؤسسة علمية يسمع صوتها أغلب المسلمين في أرجاء العالم ، وينظر لرأيها المجتمع بأسره من حاكم ومحكوم ؛ فكيف يُرجى خيره أو يُؤمن شرُّه ؟ .

ولسنا في حاجة لسوق كلامهم فقد كرعت بهم الصحف ، وبالت وثلطت بسُمّهم الزعاف ، كما لسنا بحاجة للتصدِّي له ورده ، فليس فيه مستمسك علمي يعارض بمثله ، وإنما هو الخوض في الشريعة وأخلاق المسلمين .

وهذا هو المجتمع بحكمه وحاكمه ومحكومه . إلا أنا ندعوهم للقراءة في محاسن الإسلام وحكم تشريعاته ومقاصده، وكيف أنه انتظم الدين والدنيا في نظام شرعي كوني واحد ، فهو دين الفطرة الذي أكمله الله لنا ورضيه وأتمَّ به علينا نعمته ، فيه من القطرة إلى القنطرة ، ومن الجرة إلى المجرة ، جمع الدين والدنيا ، والأولى والآخرة ، والحياة والكون ، والسماء والأرض ، والبشر والملائكة ، والجن والإنس ... فمن عدَّل أو بدَّل فإنما خصمه الله .

فندعو الجميع بدعوة الله في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ﴾ فكلُّ نظام شرعي يخلُّ به أشخاص ؛ قابله من الفساد الكوني، بقدر ذلك الخلل .

إن مثل هؤلاء الكتبة ممن أمضى قلمه في هدم شرائع الإسلام ، والتعدِّي على حُرمات العلم ؛ لحري بالعاقل أن يشفق عليهم من أنفسهم ، وأن يسعى لتبصيرهم والأخذ بيدهم أو على يدهم ؛ قال تعالى : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

فهذا دين الله وشرعه، وهو حاميه وراعيه .

ويا ليت شعري فقد أصبح المسلم وهو يُحاول أن يأخذ بأيدي هؤلاء للحق ، كأنه إنما يعرض لهم الإسلام ويبين لهم حكمه ومحاسنه ، وسبْق المسلمين في كثير من العلوم حين استبْقوا دينهم ، وحَمَوه وصانوه وعظّموه ، وكيف أن أعظم عصور النهضة العلمية للمسلمين إنما كانت مواكبة لأيام عزهم وصونهم لحمى دينهم وامتثالهم لأحكامه ، ولو كلف أحدهم النظر في كتب التاريخ الإسلامي لتجلت له الحقائق ، التي خضع لها تاريخ العلوم الغربية ، فدونت الشهادات بذلك من أيدي المنصفين منهم .

لقد زاوج الإسلام بين العلم والعمل، والحياة والكون، في نظام واحد عجيب، بل كسر الإسلام أصنام الجهل، وحطم أغلال الفكر والنظر، فحثَّ على السير في الكون وتأمل صنع الله وبديع خلقه، وامتنَّ بالتسخير ورغب في البحث والانتفاع، ووعد بتبصير الآيات والشواهد في الآفاق والأنفس، فما أخذت أمة بأسباب العلم والنظر إلا وفتحت لها آفاق من العلم والمعرفة، وإنما كان تخلُّف المسلمين حين تخلَّوا عن دينهم، فتولت عنهم دنياهم حين أخلدوا إلى الشهوات وهتك الحرمات .

نحن أمة طريق دنياها بدينها، وهذه سنة الله للإسلام الذي ارتضاه وأكمله وأتمه لنا، فحري بمن امتطى هواه وتمنى على الله الأماني، أن يفتش في نفسه وينظر أين الإسلام من قلبه وبيته وزوجه وولده وعمله وماله وقلمه، ثم ليحتكم إلى الإسلام إن كان عاقلاً، وليهتف بالدين إن أراد الدنيا، ولا يعمل معوله في دينه لإقامة دنياه، فتزهده الدنيا ويهلكه الدين، فيخسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

وقبل بيان الحكم الشرعي لما نحن بصدده، نذكّر أنفسنا وإياهم بمراقبة الله الذي يُحصي الأعمال، ونذكرهم بأن اليوم عملٌ ولا حساب، وغداً حسابٌ ولا عمل .

كما ندعوهم إلى كلمة سواء بيننا وبينهم بأن نحتكم جميعاً إلى كلام الله وكلام رسوله ﷺ ، وأن ينظر كل كاتب إلى ما كتب ؛ أهو لله أم للنفس والهوى .

نسأل الله أن يهديهم للحق والصواب، وأن يأخذ بنواصيهم للبر والتقوى، وأن يكفيهم ويكفي المسلمين شرَّ أنفسهم .

وهذا أوان الشروع في بيان الحكم الشرعي للاختلاط، مؤيداً بالدليل الشرعي، مستمداً التوفيق والسداد من العلي القدير :

إن الاختلاط مُحرمٌ شرعاً؛ سواءً في التعليم أو العمل، وسائر الاجتماعات الخاصة والعامة، ولا عهد لأهل الإسلام باختلاط نسائهم بالرجال الأجانب، والأدلة على ذلك كثيرة ؛ منها :

الدليل الأول : قول الله تعالى في سورة النور : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ .

فهذه الآية محكمةٌ بينةٌ في بيان مقصدٍ من مقاصد الشارع ؛ وهو تزكية المؤمنين والمؤمنات بغضِّ أبصارهم وحفظ فروجهم .

فإذا نظرنا إلى الاختلاط المنظَّم الذي يُراد منه التقريب بين الجنسين ساعات طويلة وشهور مديدة، وليس مجرد اجتماع في مكان عام لا لبث فيه سوى لحظات يقضي فيها كل حاجته ويمضي ، هل هو محقق لهذا المقصد ومتفق معه أو منافٍ له ؟ سيكون جواب المنصف : إن هذا منافٍ له أشد المنافاة، حتى قالت إحدى الغربيات : « إن الاختلاط جريمة في حقِّ الإنسانية » ، والحق ما شهدت به الأعداء .

وقد خلصت دراسة حديثة من جامعة هارفرد . بأن المدارس النسائية مقارنة بالمدارس المختلطة تُحقق أهدافاً تربوية ودرجات عليا في العلوم والقراءة والقيم الذاتية، وتغيب المشاكل السلوكية والعلاقات بين الجنسين، والتخلف عن الحضور وغير ذلك .

وهذا ما يُراد لنا أن نكتشفه ولكن بعد التجربة العملية والتضحية بالكثير، مع الإغماض عن التجارب والدراسات الحديثة ؛ فضلاً عن اطراح الأحكام الشرعية والآداب المرعية . والله المستعان .

الدليل الثاني : قول الله تعالى : ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ .

إن من كمال الشريعة السمحة عدم التفرقة بين المتماثلات وعدم الجمع بين المتنافيات، وكل مسلم صحيح الديانة، مستقيم العقل، سليم القلب؛ يعرف حكم الاختلاط بمجرد تأمله هذه الآية الكريمة .

فهل يظن عاقل أن الشارع الحكيم ينهى المرأة لابسة الخلخال من تحت الثياب أن تضرب برجلها الأرض حتى لا يسمع الرجال حسه، ثم يُبيح لها أن تجلس معه وتدرس بجواره مع ما يصاحب ذلك ولا بُدَّ من سماع صوتها، ورؤية شيء من جسدها، وربما الاحتكاك بها ؟ إن الشارع مُنزَّه عن ذلك من غير شك والحمد لله .

الدليل الثالث : في العلم والتعليم؛ فقد أخرج البخاري ١٠١ ومسلم ٢٦٣٣ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النساء للنبي ﷺ : « غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك . فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن : ما منكن امرأة تُقدِّم ثلاثة من ولدها إلاَّ كان لها حجاباً من النار . فقالت امرأة : واثنتين ؟ فقال : واثنتين » .



وهذا يُفيد أن مجلس الرسول عليه الصلاة والسلام في التعليم بلا اختلاط ؛ وإلا لَما قالت النساء ما قلن .

ولو كان ذلك جائزاً لَما تأخر نساء الصحابة عن تلقي العلم، ولَما طالبن بمجلس يخصهن به رسول الله ﷺ ، وهن من هن في الحرص على الخير.

ولذا كان تبويب البخاري رحمه الله على هذا الحديث: « باب : هل يجعل للنساء يوماً على حِدة في العلم » .

الدليل الرابع : في التعليم أيضاً ؛ ما أخرجه البخاري ٩٨ من حديث ابن عباس : « أن رسول الله ﷺ خرج ومعه بلال فظن أنه لم يُسمع النساء » ، وفي رواية : « ثم أتى النساء، فوعظهن وأمرهن بالصدقة ... » ، وقد بوَّب عليه : « باب عظة الإمام النساء وتعليمهن » وهذا يدلُّ على أن مجلس النساء متميزٌ عن الرجال وخاصٌ بهن .

الدليل الخامس : في الصلاة والانصراف منها ؛ فقد أخرج البخاري ٨٧٠ من حديث أم سلمة قالت : « كان ﷺ إذا سلَّم ، قام النساء حين يقضي تسليمه ، ويمكث هو في مقامه يسيراً قبل أن يقوم ، قال : نُرى والله أعلم أن ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن أحد من الرجال » .

قلتُ : والقائل هو ابن شهاب ، كما في ٨٣٧ ، ٨٤٩ ، وهذا الذي قاله قالته قبله راوية الحديث أم سلمة رضي الله عنها ، ففي رواية في صحيح البخاري ٨٥٠ قالت : « كان يُسلِّم ، فينصرف النساء ، فيدخلن بيوتهن من قبل أن ينصرف رسول الله ﷺ » .

فتبين أن جلوس النبي ﷺ كان من أجل انصراف النساء قبل الرجال ؛ لئلا يؤدي هذا إلى اختلاط الرجال بالنساء .

مع أن وقت الانصراف من الصلاة قصير ، فأين هذا من اختلاط الشباب والفتيات لساعات عديدة وأشهر طويلة ؟ .

الدليل السادس : في الصلاة أيضاً ؛ ما أخرجه البخاري ٨٧٢ من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ : « كان يُصلِّي الصبح بغَلَس، فينصرفن نساء المؤمنين، لا يُعرفن من الغلس، أو لا يعرف بعضهن بعضاً » . وقد بوَّب عليه : « باب سرعة انصراف النساء من الصبح وقلة مقامهن في المسجد » .

فهذا يُفيد أن النساء كُنَّ ينصرفن فور انتهاء الصلاة ، لذلك قالت عائشة رضي الله عنها : « لا يُعرفن من الغلس » ولم تذكر الرجال ؛ لأنهم يمكثون حتى تنصرف النساء .

الدليل السابع : في الصلاة أيضاً ؛ أن الرسول عليه الصلاة والسلام أمرَ بترك باب في المسجد خاص بهن لدخولهن وخروجهن .

قال أبو داود ٤٦٢ : « باب في اعتزال النساء في المساجد عن الرجال » : عن عبد الله بن عمرو وأبو معمر، عن عبد الوارث، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لو تركنا هذا الباب للنساء . قال نافع: فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات. وقال غير عبد الوارث: "قال عمر"، وهو أصح » .

حدثنا ٤٦٣ محمد بن قدامة بن أعين، عن إسماعيل، عن أيوب، عن نافع قال: « قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمعناه . وهو أصح » اهـ من أبي داود .

قلتُ : يعني أن الصحيح في هذا الخبر وقفه على عمر رضي الله عنه .

وقد أخرجه في موضع آخر ٥٧١ فقال : « باب التشديد في ذلك » ، وقد بوَّب قبل ذلك : « باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد » وذكر حديث عائشة ٥٦٩ رضي الله عنها : « لو أدرك ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن المسجد كما منع نساء بني إسرائيل» .

ثمَّ ذكر حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ٥٧٠ عن النبي ﷺ قال: « صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها » .

ثم روى أبو داود ٤٦٤ من طريق عمرو بن الحارث، عن بكير، عن نافع قال : « إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينهى أن يُدخل من باب النساء » .

قلت : رواية عبد الوارث أخرجها الطبراني في الكبير والأوسط، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ، والباغندي في أماليه، وابن بشران ؛ جميعم من طريق عبد الله بن عمرو .

وأما ما يتعلق بالترجيح بين الروايتين ؛ فعبد الوارث وابن علية متقاربان في أيوب، فكلاهما من كبار الحفاظ، لذا قدم بعض الحفاظ ابن علية، وقدم آخرون عبد الوارث، وأما رواية : بكير وهو ابن الأشج عن نافع : « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينهى أن يدخل من باب النساء » ، فليست صريحة في أن عمر هو الذي أمر بذلك، ؛ إذ هي محتملة أن يكون الذي أمر بذلك رسول الله ﷺ ، وتنفيذاً لذلك كان عمر رضي الله عنه ينهى أن يدخل الرجال من باب النساء .

وإذا كان الصحيح في هذا الخبر وقفه على عمر رضي الله عنه فهو من الخلفاء الراشدين الذين أمرَ عليه الصلاة والسلام بالعمل بسنتهم ، فقال في الحديث الصحيح : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي » .

ومن المعلوم أن القرآن الكريم كان ينزل بموافقة عمر رضي الله عنه ، ولذا كان عليه الصلاة والسلام يستشيره في الأمور، وفي هذا الخبر أن ابن عمر رضي الله عنهما عمل بذلك فلم يدخل من هذا الباب الذي خصص للنساء حتى توفاه الله عز وجل .

وفي هذا الحديث مشروعية جعل أبواب خاصة للنساء في المساجد، **ويُلحق به دور التعليم والعمل وغيرهما .**

والحكمة في ذلك ظاهرة ؛ وهي ألاّ يختلط الرجال بالنساء، مع أن مدة الدخول والخروج قصيرة، فكيف إذا كان هذا الاختلاط في أوقات طويلة ؟ **ويلاحظ أن في صلاة النساء مع الرجال عدة أمور :**

أولاً : الأولى بالمرأة أن تصلي بالبيت وقد جاء في ذلك عدة أحاديث، منها قول ﷺ : « وبيوتهن خير لهن » ، مع أن الصلاة في مسجده عليه الصلاة والسلام عن ألف صلاة، ولا يُستثنى من ذلك إلا صلاة العيدين، فقد جاء الحث للنساء بالصلاة في المصلى، وهما لا يقعان إلا مرتين في العام .

ثانياً : إذا خرجت المرأة إلى المسجد فعليها أن تخرج بدون أن تتطيب ، لقوله ﷺ : « وليخرجن تفلات » ، ويدخل في ذلك الثياب الحسان ونحو ذلك مما يكون سبباً للفتنة . قال أبو محمد بن حزم : « ولا يحل لهن أن تخرجن متطيبات ولا في ثياب حسان ... » . وقال ابن كثير : « يجوز لها شهود جماعة الرجال بشرط أن لا تؤذي أحداً من

الرجال، بظهور زينة ولا ريح طيب »، وقال ابن دقيق العيد: « فيلحق بالطيب ما في معناه، فإن الطيب إنما منع منه لما فيه من تحريك داعية الرجال وشهوتهم وربما يكون سببا لتحريك شهوة المرأة أيضا فما أوجب هذا المعنى التحق به ».

ثالثاً: تخصيص باب لهن يدخلن منه ويخرجن، حتى لا يختلطن بالرجال.

رابعاً: أنهن يُصلِّين خلف الرجال، ولا يختلطن بهم؛ بل الأفضل لهن أن يتعدن عن صفوف الرجال قدر الإمكان، لقوله ﷺ: « خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها ».

وهذا يؤكد حرص الشارع على عدم اختلاط النساء بالرجال، وقد وصف مجرد قرب النساء للرجال بالشر؛ فكيف بالمخالطة؟ لا شك أنها شرٌ من باب أولى.

خامساً: أنهن إذا صلين مع الرجال، فعليهن أن ينصرفن مباشرة بعد انتهاء الصلاة إلى بيوتهن، وأما إمام المسجد ومن معه من الرجال، فينتظرون قليلاً حتى ينصرف النساء، كما سنَّ لنا ذلك رسول الله ﷺ، وهذه الأمور الخمسة أدلتها ظاهرة.

وهناك **أمرٌ سادس** اختلف فيه: وهو شهود النساء للصلاة في المساجد، هل هو خاص بصلوات الليل لكون الليل أستر لهن، أم أنه يشمل صلاة النهار أيضاً؟ لأنه إذا أبيح لهن أداء صلاة الليل في المساجد، فتكون صلاة النهار من باب أولى، فيه خلاف بين أهل العلم.

فأين هذا مما نحن بصدده من جلوس الشباب والشابات في مقاعد الدراسة مختلطاً بعضهم بالبعض الآخر، وينظر أحدهم إلى الآخر، ويتحدث بعضهم إلى بعض، ولذا لا يعرف هذا في الإسلام.

الدليل الثامن: في البيعة؛ فقد كان النبي ﷺ يُبايع الناس في معزلٍ عن الرجال؛ وقد بوب البخاري في صحيحه فقال: « باب: بيعة النساء »، رواه ابن عباس عن النبي ﷺ.

الدليل التاسع: في الطُرُقات والأسواق، فقد أخرج أبو داود ٥٢٧٢ من حديث: عبد الله بن مسلمة، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن أبي اليمان الرحال، عن شداد بن أبي عمرو بن حِماس، عن أبيه، عن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري، عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقول وهو خارج من المسجد، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق؛ فقال ﷺ للنساء: « استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحقُقْن الطريق، عليكن بحافات الطريق »، فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به.

قلت: وشداد فيه جهالة، وخالف شداد؛ الحارث بن الحكم، فرواه كما عند الطبراني والبيهقي في الشعب عن أبي عمرو بن حماس قال: قال النبي ﷺ: « ليس للنساء سراة الطريق ». قلت: وهذا منقطع، والحارث فيه جهالة.

وللحديث طريقٌ أخرى صحَّحها ابن حبان ٥٦٠١ من حديث: مسلم بن خالد الزنجي، عن شريك بن أبي نمر، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « ليس للنساء وسط الطريق ».

قلت: ومسلم بن خالد الزنجي من مشاهير الفقهاء في زمانه، حتى قال إبراهيم الحربي: « كان فقيه أهل مكة ».

وكان من أهل الفضل كما قال ابن سعد: « كان فقيهاً عابداً يصوم الدهر، وكان كثير الغلط في حديثه » .

قلت: إنما تكلَّموا فيه لسوء حفظه كما قال ابن سعد، والحديث بمجموع طريقيه فيه قوّة؛ وله شواهد من حيث المعنى، كما في حديث أم سلمة المتقدم .

الدليل العاشر: ما جاء في الصحيحين: البخاري ١٠٨٨، ومسلم ١٣٣٩ من حديث أبي هريرة ﵁ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يحل لامرأة مسلمة تسافر مسيرة ليلة إلا ومعها رجل ذو حرمة منها »، وفي رواية: « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الأخر تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم » .

الدليل الحادي عشر: ما جاء في الصحيحين أيضاً: البخاري ١٨٦٢، ومسلم ١٣٤١ مرفوعاً: « لا يخلو رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، فقام رجل فقال: يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجّة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: انطلق فحج مع امرأتك » .

والحكمة في هذا ظاهرة، وهي الحفاظ على المرأة لئلا تحتاج إلى الرجال الأجانب في قضاء حوائجها أثناء السفر، فتختلط بالرجال فإذا كان معها محرم منها فسيكفيها ذلك .

الدليل الثاني عشر: ما رواه البخاري ٥٢٤٠، ٥٢٤١ من حديث عبد الله بن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تباشر المرأةُ المرأةَ فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها » .

وأخرجه أحمد ٣٦٠٩٢، والطبراني في الكبير ١٠٢٤٧، بلفظ: « لا تصفن المرأة لزوجها المرأة كما ينظر إليها » .

ووجه الشاهد من هذا: أن الرسول ﷺ نهى النساء أن يصِفن لأزواجهن النساء الأخريات؛ كأنهم ينظرون إليهن، وذلك خشية الفتنة .

فإذا كان وصف المرأة للأخرى بحضرة الرجال الأجانب لا يجوز؛ **فمن باب الأولى عدم جواز اختلاط الرجال بالنساء الأجنبيات عنهم**؛ لأنهم والحالة هذه لا يحتاجون إلى وصف هؤلاء النسوة؛ لاختلاطهم بهن ونظرهم إليهن، وهذا أبلغ في الفتنة من الوصف؛ فأيهما أولى بالتحريم ؟ .

الدليل الثالث عشر: ما جاء في الصحيحين: البخاري ٢٠٣٥، ومسلم ٢١٧٥ في قصة صفية بن حيي عندما زارت النبي ﷺ في معتكفه فقام معها ليوصلها إلى حجرتها، فمرَّ في أثناء ذلك رجلان من الأنصار فأسرعا لكي يبتعدا عن أهله ﷺ فقال: « على رسلكما إنها صفية، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيتُ أن يقذف في قلوبكما شيئاً » .

والشاهد من هذا: أن الرجلين الأنصاريين عندما رأيا النبي ﷺ وأهله، ابتعدا؛ مع أن الصحابة ﵃ يحرصون على الإتيان إلى رسول الله ﷺ، والسلام عليه والجلوس معه، فما منعهم من ذلك إلا أهله .

وقول رسول الله ﷺ: « على رسلكما » ليس لعدم مشروعية هذا الفعل، وإنما دعاهم إلى عدم الإسراع فحسب، وأن التي معه هي زوجته لئلا يقذف الشيطان في قلوبهما شيئاً؛ كما بين ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام، وهذا يدلُّ على أن المتقرِّر عندهم أن الرجل يبتعد عن النساء الأجنبيات .

الدليل الرابع عشر: في الحج والطواف، مع أن هذه العبادة العظيمة تختلف عن باقي العبادات بسبب كثرة الناس فيها واجتماعهم في أماكن معينة وفي وقت واحد، ومع ذلك منع الإسلام من الاختلاط فيها .

أخرج البخاري ١٦١٨ من حديث ابن جريج : « أخبرني عطاء إذ منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال ، قال : كيف يمنعهن ؟ وقد طاف نساء النبي ﷺ مع الرجال؟ قلت: أبعد الحجاب أو قبل؟ قال: إي لعمري لقد أدركته بعد الحجاب ، قلت: كيف يُخالطن الرجال؟ قال: لم يكن يخالطن، كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجْرَةً مع الرجال لا تخالطهم، فقالت امرأة: انطلقي نستلم يا أُمَّ المؤمنين . قالت : عنك، وأبت. وكن يخرجن متنكراتٍ بالليل فيطفن مع الرجال، ولكنهنّ كن إذا دخلن البيت؛ قمن حتى يدخلن وأُخرِج الرجال. وكنت آتي عائشة، أنا، وعبيد بن عمير، وهي مجاورة في جوف ثبير. قلت: وما حجابها؟ قال: هي في قُبَّة تركية لها غشاء، وما بيننا وبينها غير ذلك، ورأيتُ عليها درعا مورَّداً » .اهـ .

وهذا ظاهر أن الاختلاط في عهد الصحابة غير جائز ، وأنهم يأمرون بالمنع منه .

ومعنى « حجْرَة » أي : معتزلة الرجال ، وفي رواية : « حجزة » وهي رواية عبد الرزاق ؛ فإنه فسره في آخره فقال : « يعني محجوزاً بينها وبين الرجال بثوب » .

وقوله : « فقالت امرأة : انطلقي نستلم يا أم المؤمنين ، قالت : عنك ، وأبت » دليلٌ على أن اختلاط الرجال بالنساء لو كان جائزاً لَما امتنعت عائشة رضي الله عنها وهي أم المؤمنين وأفقه النساء، وأبت أن تستلم الحجر الأسود مع المرأة، مع فضل استلام الحجر الأسود .

وقوله : « قلت : وما حجابها ؟ قال : هي في قبة تركية لها غشاء » دليل على احتجابها وابتعادها عن الرجال وعدم اختلاطها بهم ، فمن يجرؤ بعد هذا أن يُنكر أن الاختلاط مصطلح شرعي ، له حكمه الواضح البين ؟ .

وقوله : « يخرجن متنكرات بالليل فيطفن مع الرجال » أي كن يُؤخِّرن طوافهن إلى الليل؛ لأن الليل أستر لهن، ومن المعلوم أنه لم يكن هناك مصابيح كما هو الآن، ومع ذلك كله كنّ متنكرات أي مستترات، كما في رواية عبد الرزاق، وإذا أردن أن يدخلن البيت أي الكعبة خرج الرجال، وهذا يدل على أن ذلك ليس خاصاً بزوجات رسول الله ﷺ ؛ لأنه ذكر النساء عموماً، وتقدم أن عائشة أنكرت على المرأة ولم تذكر لها إن هذا الفعل خاص بها، ومن المعلوم أن قول الصحابي الموافق لقواعد الشرع لا يمكن ادعاء الخصوصية فيه .

ووقع في رواية الفاكهي: « كن إذا دخلن البيت سُترن » ، أي : ستر النساء عن الرجال ، وهذا زيادة على احتجابهن باللباس وكونهن يفعلن ذلك في الليل، ولذا قال ابن حجر في شرح تبويب البخاري على هذا الحديث ١٦١٩ : « باب طواف النساء مع الرجال ، أي : هل يختلطن بهم أو يطفن معهم على حدة بغير اختلاط أو ينفردن » اهـ .

قلت: والذي دلَّ عليه الدليل هو الثاني ، أي : أن يطفن على حدة بغير اختلاط ؛ لأن انفرادهن بالمسجد وإخراج الرجال منه لا يُمكن، واختلاط الرجال بالنساء قد نفاه الراوي فلم يبق إلا الأمر الثاني ، وهو أن يطفن على حده من غير اختلاط .

ولذا في الحديث الثاني الذي أورده البخاري تحت هذا الباب ، وهو حديث أم سلمة رضي الله عنها عندما قالت : « شكوت إلى رسول الله ﷺ أني أشتكي ، فقال : طوفي من وراء الناس وأنتي راكبة » ، وهذا أبلغ من الذي قبله ، فأمرها عليه الصلاة والسلام أن تطوف من وراء الناس ، أي الرجال ؛ لئلا تخالطهم ، مع أن القرب من البيت أثناء الطواف أفضل وأرفق بها ؛ لأنها شاكية ، ومن المعلوم أنها كلَّما ابتعدت ستطول عليها مدة الطواف ، ومراعاةً لشكواها أمرها أن تركب .

قال ابن حجر : « وإنما أمرها أن تطوف من وراء الناس ليكون أستر لها ولا تقطع صفوفهم أيضاً ، ولا يتأذون بدابتها » اهـ .

الدليل الخامس عشر : قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ ﴾ .

فبعض مَن في قلبه مرض لا يدع المرأة المارة في الشارع أو السوق في حالها ، بل يتعرَّض لها بكلام أو غير ذلك ، فكيف إذا جلست بجواره وربما خلت به في ما بين المحاضرات وفي ساعات العمل والتدريب المشترك الذي سيفرضه جو الدراسة المختلط ؟

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له   إياك إياك أن تبتلَّ بالماء

الدليل السادس عشر : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾ ﴾ .

وتأمَّل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ﴾ ؛ فلم يقل : ولا تفعلوا ؛ فكل سبيل موصل له فهو مُحرّم . ومما يُقرِّب للزنى : اختلاط الشباب بالفتيات الساعات الطوال ، فبهذا تتهيأ أجواء الفتنة ، وتنتظم بيئة المنكر ، والشيطان مع هذا يرتع ؛ فلا تسل بعد عن العلاقات المحرَّمة بين الجنسين ، والله يعصم عباده .

الدليل السابع عشر : ما قصَّه اللهُ عز وجل من قصة موسى عليه السلام مع ابنتي شيخ مدين ؛ قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

ويُفهم من هذه الآية أنه لو كان اختلاط الفتاتين بالرجال أمراً جائزاً ؛ لسقين الماء لمواشيهن ، مع الرجال الرعاء ، ولم ينتظرن حتى يذهبوا بمواشيهم . والله أعلم .

الدليل الثامن عشر : ما قصَّه اللهُ عزَّ وجل من قصة يوسف عليه السلام مع امرأة عزيز مصر ؛ قال تعالى : ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ . قلت : ولو لم يكن هناك اختلاط بين المرأة ويوسف عليه السلام ، وتهيئة الأجواء لذلك ؛ لما تجرأت على المراودة .

الدليل التاسع عشر : ومن الأدلة الواضحة البيِّنة في منع اختلاط الرجال بالنساء وهو خلاصة ما تقدَّم من الأدلة قوله عز وجل : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ ، وهي آية خُوطب بها أطهر وأشرف نساء الأمة ، وفي ذلك تنبيه على شمول حكمها لكل نساء المسلمين ، إما بدلالة اللفظ ؛ فيكون من مفهوم الموافقة ، أو على الأقل من باب المعنى ؛ فيكون قياساً جلياً ، وكلاهما حُجَّة ، وليس لادعاء الخصوصية فيها نظر صحيح مستقر أو سلف معتبر ، والحكمة من الأمر بقرار المرأة في البيت : حفظها وإبعادها عن مخالطة الرجال الأجانب .

الدليل العشرون : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾.

ويفهم من هذا بطريق الأولى أن انعزال النساء وعدم اختلاطهن بالرجال الأجانب ؛ أطهر للقلوب ، وأبعد عن الريبة ، ومواطن الفتنة .

الدليل الحادي والعشرون : قوله تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) ﴾ .

وقد أخرج مسلم في صحيحه ٢١٥٩ من طريق أبي زرعة عن جرير بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « سألت النبي ﷺ عن نظر الفجاءة فأمرني أن أصرف بصري » ، وإذا تأمل العاقل في البيئة المختلطة بين الشباب والفتيات ؛ يعلم أنها من أبعد ما يُحقِّق هذا الأمر الشرعي بغض البصر وحفظ الفرج .

الدليل الثاني والعشرون : ما جاء في قصة الإفك ، فقد أخرج الشيخان : البخاري ٢٦٦١ ومسلم ٢٧٧٠ عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين أزواجه ، فأقرع بيننا فخرج سهمي ، فخرجت معه بعدما أُنزل الحجاب ، فأنا أُحمل في هودج وأنزل فيه ، حتى إذا فرغ ﷺ من غزوته تلك ودنونا من المدينة ، آذن ليلة بالرحيل ، فقمتُ حين آذنوا بالرحيل ، فمشيتُ حتى جاوزتُ الجيش ، فلما قضيتُ شأني ، أقبلتُ إلى الرحل ، فلمستُ صدري ، فإذا عقدٌ لي قد انقطع ، فرجعتُ فالتمستُ عقدي فحبسني ابتغاؤه ، فأقبل الذين يرحلون لي ، فاحتملوا هودجي ، فرحلوه على بعيري ، وهم يحسبون أني فيه ، وكان النساءُ إذ ذاك خفافاً ، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه ، فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدتُ عقدي بعدما استمرَّ الجيش ، فجئتُ منزلهم وليس فيه أحد ، فظننتُ أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي ... » الحديث .

قلت : والشاهد من هذا هو ابتعاد الرجال عن النساء كما في هذه القصة ، فكان الذين يرحلون الهودج يبتعدون عنه جداً ، من أجل ركوب النساء فيه ، ولذا لم يعلموا أن عائشة رضي الله عنها لم تكن في الهودج ؛ بل ظنوا خلاف ذلك ، وذلك لبعدهم . فإذا كان هذا في حال ركوب المرأة وهو وقت قصير جداً ، ومع ذلك يبتعدون عنها ، فكيف يجوز الاختلاط في مقاعد الدراسة ! .

الدليل الثالث والعشرون : ما أخرجه البخاري ٥٢٣٢ ومسلم ٢١٧٢ من حديث زيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير ، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إياكم والدخول على النساء . فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله أفرأيت الحمو ؟ قال : الحمو الموت » ، وإنما شبَّه النبي ﷺ الحمو بالموت لأن الخوف منه أكثر من غيره ، والشر يُتوقع منه ، والفتنة تحصل به أكثر من غيره لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير أن يُنكر عليه بخلاف




الأجنبي ، وهذه الصفة التي في الحمو قريب الزوج ؛ موجودة بعينها في الزمالة في التعليم ، فالزميلة تتباحث مع زميلها ، فتذاكره ويذاكرها ، ويخلو بها من غير التفات نظر لأنه زميلها وشريكها في دروسها فهو موت كما ترى .

وأما ما يُثار من قبل البعض من أنه يحصل خلط بين أدلة تحريم الخلوة وبين الاختلاط ، فنقول : إن هذا مجانب للصواب ، وأدلة الاختلاط مستقلة كالتي ذكرنا ، وإنما تورد أدلة الخلوة كون الاختلاط سبب لها ، فليس ثمة ذريعة توصل للخلوة أعظم من الاختلاط المنظَّم كالذي يحصل في الجامعات والمدارس ونحوها .

الدليل الرابع والعشرون : سد الذريعة الموصلة إلى فاحشة الزنا ، وهذا واجبٌ بإجماع المسلمين وقد دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة .

ومن المعلوم للمتابع أن اختلاط الجنسين يفتح الباب على مصراعيه لذريعة الزنا ، ولا ينازع في ذلك إلا من مكابر ، أو بعيد عن الواقع .

وقد سئل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي عن هذه المسألة بعينها ، فقال : « حضرة الأخ المكرم رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت حفظه الله ووفقه . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : فقد وصلنا خطابكم رقم ٣٥ في ٢٧ محرم ١٣٨٩هـ تسألون فيه عن حكم الشرع في اختلاط الجنسين في الدراسة الجامعية وما يترتب على ذلك من المفاسد . والجواب عما سألتم عنه وفقنا الله وإياكم :

أن من الغريب أن يُوجد في أمة مسلمة عربية اختلاط الجنسين في الجامعات والمدارس مع أن دين الإسلام الذي شرعه خالق السموات والأرض على لسان سيد الخلق ﷺ يمنع ذلك منعاً باتاً والشهامة العربية والغيرة الطبيعية العربية المملوءة بالأنفة تقتضي التباعد عن ذلك وتجنبه بتاتاً ، وتجنب جميع الوسائل المفضية إليه ، وسنذكر لكم في جواب سؤالكم وفقنا الله وإياكم طرفاً من الأدلة القرآنية والسنة النبوية ، ثم نشير إلى شهامة الجنس العربي وابتعاده عن التلبس بما لا يليق ، ولو لم يكونوا مسلمين... » الخ .

هذا وأشكر طلابي الذين ساهموا في هذه الفتوى وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

عبد الله بن عبد الرحمن آل سعد

الرياض ذو القعدة ١٤٣٠هـ) .



(٢٧)

بحث

الأستاذة الدكتورة / فاطمة بنت محمد رجا مناصرة الأردنية

أثر الاختلاط التربوي على الفتاة المسلمة في الجامعات الأردنية

(غالباً ما يُؤدي الاختلاط والاجتماع في المؤسسة التربوية وفي أيِّ مكان في أي مرحلة من مراحل التعليم المختلط إلى عقد تعارف وصداقة بين الطلاب والطالبات ، الأمر الذي يترتب عليه الكثير من المضار التربوية .

وهذه المضار تنشأ منذ وجود الاختلاط في المرحلة الابتدائية بين الأطفال ، التي تبدأ منذ سنِّ التمييز ، حيث يبدأ التلميذ يعي ما حوله ويُصبح الوضع الطبيعي بالنسبة له هو الاختلاط ، ويُقيم صداقاته كما يهوى مع صديقته أو صديقه ، ويحيا حياة مشتركة مع الطرف الآخر ، وعندما يشعر أن مرحلة الاختلاط قاربت على الانتهاء يتألَّم ويشعر بالحنين للصديق أو الصديقة ، ويود لو يستمر هذا الوضع ويتابع صداقته التي بناها دون قيد ، فأصبح الاختلاط جزءاً من كيانه حتى يبلغ سن المراهقة وتتفتح مشاعره الجنسية ، ويختلط بذلك الحنين الطفولي لدى الطرفين ، وتصبح النظرة إلى عدم الاختلاط تتسم بالحقد ، ويُعبَّر عنها بالكبت ، لقد ربَّينا الطفل منذ نعومة أظافره على الاختلاط ، وزرعناه في كيانه ، ثمَّ أردنا أن نمنعه منه حين أحس أنه بأمس الحاجة غليه ، فأية فائدة تربوية ، بل أية ثمرة نجنيها يوم نربي أولادنا على الاختلاط . هذا الاختلاط في المرحلة الابتدائية .

أمَّا الاختلاط في الجامعات ، فماذا نقول عنه ؟! ضرورة اجتماعية ؟! ضرورة خُلُقية ؟! ضرورية قومية ؟! أم ضرورة تربوية ؟! هذا ما يقوله دعاة الاختلاط ، ويقولون أن المرأة والرجل قد بلغا من الرشد وتحمل المسؤولية بحيث يترفعان عن العلاقة المشبوهة بينهما ، إنما هي زمالة درس وصداقة مرحلة .

إنه ادعاء ، ولو صحَّ قولهم هذا ، لقلنا أن حاجة الشاب والفتاة إلى الزواج قد انتهت مع دخول الجامعة ، وهذا يكذبه الواقع ، والفضائح التي تقع في الجامعات أكثر من أن تُحصى .

ثمَّ هؤلاء الذين يرون في الغرب مثلاً يحتذى ، أمَّا علموا آخر تطورات التعليم المختلط في الغرب في القرن العشرين ، وبالذات في أمريكا أمّ الحضارة الحديثة ؟! أما سمعوا ما فعلت أمريكا وتفعل في الاختلاط الجامعي ؟ لقد وردت إحصائية في الموسوعة الجغرافية عام ١٩٧٧م عن الجامعات والكليات الأمريكية غير المختلطة ، حيث أكدت الموسوعة أن في أمريكا ١٠٦ جامعة وكلية غير مختلطة ، منها ٧٩ جامعة وكلية للبنات فقط و ٢٧ كلية وجامعة لذكور فقط .

كما ذكرت جريدة الشرق الأوسط عدد ١٤٧ بتاريخ ١٩٧٨/١٢/٤م أن الطالب الأمريكي جوفوتس والبالغ من العمر ١٩ عاماً قد أطلق النار على أستاذه جيمس بونجي داخل إحدى قاعات التدريس في مدرسة سانتامونيكا في كليفورنيا ، فأراده قتيلاً على الفور ، وذكرت الصحيفة أن سبب ذلك : خلافاً قديماً كان قد نشب بين الطالب وأستاذه بسبب التنافس على حُبّ إحدى الطالبات !! .

بعد هذا نسأل دُعاة الاختلاط في التعليم ومروِّجيه : ما هي مبرراتكم ؟ وهل تناست أمريكا أو تجاهلت الضرورات القومية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية حين سلكت هذا السبيل ؟ إن هذا إلا رغبة جامحة في إفساد هذا الجيل ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴿٢٧﴾﴾ .

ثمَّ إن الاختلاط في جامعاتنا الأردنية ليس أقل ضرراً وخطورة منه في دول العالم الأخرى ، وإن اختلفت حدَّة هذا الضرر وشكله وصوره بسب قيم هذه الأمة وعقيدتها وتعاليم دينها الحنيف .

وللموضوعية وليكون الحكم على هذه المسألة أكثر صدقاً وواقعية لا بُدَّ أن نأخذ رأي الطلبة في الجامعات الأردنية وهم المعنيون بهذه القضية ، لنرى ما هي سلبيات ومضار الاختلاط برأيهم ، وما هي إيجابياته وفوائده إن وُجدت .

من أجل ذلك قامت الباحثة بعمل دراسة مسحية لآراء الطلبة حول قضية الاختلاط ، وقد تكوَّنت العينة الممثلة من مجموعتين ، الأولى : من طلبة الجامعة الأردنية ، والثانية من طلبة جامعة اليرموك . ويُبين الملحق رقم « ١ » أسئلة الدراسة المتعلِّقة بالاختلاط ...

وفيما يلي عرضاً للنتائج والنسب ، ثمَّ الإجابات على أسئلة الدراسة .

السؤال الأول : هل يُعد الاختلاط في الدراسة بنظرك مشكلة ؟ .

الجامعة	عدد أفراد العينة الكلي	ذكور	إناث	نعم		النسبة المئوية	لا		النسبة المئوية
				ذكور	إناث		ذكور	إناث	
اليرموك نسبة الذين أجابوا	٢٠٠	١٢٠	٨٠	٨٤	٦٩	٧٨٪	٣٦	١١	٢٢٪
الأردنية نسبة الذين أجابوا	٢٠٠	١١٠	٩٠	٧٧	٧٤	٧٦	٣٣	١٦	٢٤٪
النسبة الكلية في الجامعتين						٧٧٪			٢٣٪

فالنسب متقاربة جداً حيث لا فروق ذات دلالة إحصائية بين العينتين ، ولا شك في أن لهذه النتائج مدلول هام ، **حيث ترى الغالبية العُظمى من أفراد العينة الممثلة أن الاختلاط مشكلة .**

فلا غرابة في الأمر ، ونحن نعلم أن من آداب التربية الإسلامية التي لا ينبغي تجاوزها : الفصل في التعليم بين البنين والبنات عملاً بعموم الأحاديث والوقائع التي فصل فيها الرسول ﷺ النساء عن الرجال في المجالات العامة كالمساجد ، فقد جعل للنساء صفوفاً تبدأ من آخر المسجد ، وقال : « خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها » .

كما أنه كان للنساء مجلس يجلس إليهنَّ رسول الله ﷺ فيعلمهن أمور دينهن ، ففي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري : قالت النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوماً من نفسك ، فوعدهن يوماً يعظهن فيه ، فوعظهن وأمرهن ، فكان فيما قال لهن : « ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها ... » . وقد عنون البخاري

لهذا الحديث : « باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم » ؟ فلو كان الاختلاط مباحاً في مجال التعليم لدعاهن رسول الله ﷺ إلى مجلسه حيث الرجال ، وما أدراك مَن هم هؤلاء الرجال الذين يحضرون مجلسه : تقوىً وورعاً ، كيف لا وقد تتلمذوا على يدي رسول الله ﷺ وتربوا في مدرسة القرآن وهم خير القرون كما قال عليه الصلاة والسلام .

السؤال الثاني : إذا كان الاختلاط مشكلة ، اذكر أهم السلبيات التي تعانيها بسببه ؟ .

ملاحظة : سوف نذكر هذه السلبيات كما وردت في الدراسة عند مناقشة النتائج .

ذكر أفراد العينة الذين يعتبرون الاختلاط مشكلة ، بعض السلبيات والأضرار التي تترتب عليه ، وبعد تحليل هذه النتائج ، أمكن تصنيف السلبيات والمشكلات التي ذكرها الطلبة إلى :

أ / مشكلات أخلاقية .

ب / مشكلات أكاديمية .

ج / مشكلات اقتصادية .

د / مشكلات اجتماعية .

و / مشكلات نفسية .

أ / مشكلات أخلاقية :

أفاد الطلبة الذين أجابوا على الأسئلة أن هناك مشكلات أخلاقية ، من هذه المشكلات : **١ : إثارة الفتنة ، ٢ : التصنُّع في التصرفات من قِبل الجنسين ، ٣ : تعرُّض الفتيات لمضايقات الشباب ، ٤ : ضعف الوازع الديني بسب تعوُّد الطلبة على الممارسات الخاطئة واستباحة المنكرات لكثرة تكرارها .**

ومن هذه الممارسات : عدم غض البصر من الطرفين ، وهو مُخالفٌ لِما أمر الله تعالى به ، حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ ، ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ ، ومعنى غض البصر الذي أمر الله به : صرفه عن نظر ما هو وسيلة الفتنة والوقوع في الفساد ، ومن ذا يجمع بين الطلاب والطالبات في مكان واحد وعلى مقاعد متجاورة وينتظر منهم أن يصرفوا أبصارهم عن النظر ، ولا يُتبعوا النظرة بنظرات ؟ .

وهل يستطيع أحدٌ أن يقول : إن أولئك الطلاب والطالبات يحتفظون بأدب غض أبصارهم من حين الالتقاء بين جدران الجامعة إلى أن ينفضوا منها . **والشريعة الإسلامية التي تأمر بغض البصر ، تنهى أولي الأمر عن تصرُّفٍ من شأنه أن يدفع الطلاب والطالبات إلى عواقب وخيمة ناتجة عن نظرات مغرضة سببها الاختلاط المحرم .**

وبعد هذا كيف تكون نتائج الاختلاط بين الطلاب والطالبات إذا كان جلوسهم جنباً إلى جنب على مقاعد الدراسة ، مع التبرُّج وإظهار المحاسن ، والنظرات المحرَّمة ، والأحاديث التي تجرُّ إلى الفتنة ؟!! .

٥ : **انتشار ظاهرة السفور :** بسبب تبرُّج الطالبات ولباسهنَّ المخالف للزي الإسلامي ، فطالبات الجامعة اللاتي يرحن ويرجعن بين البيت والجامعة سافرات متبرجات يلبسن ثياب رقيقة قصيرة ، لا شكَّ أنهن شرٌّ مستطير على

أنفسهن وعلى من ينظرون إليهن ، وحرب على العلم ومكارم الأخلاق . إنّ الإسلام لم يُحرِّم على المرأة التعليم ، ولكنه بالمقابل لا يُبيح للطالبة أن تأتي لمؤسسات التعليم سافرة متبرجة ، لأن مثل هذه الأماكن لها احترامها وقدسيتها ، لأنّها منار العلم ، ولذلك يُطلقون على المنطقة داخل حدود الجامعة الحرم الجامعي ، والزينة والتبرُّج تغري الكثير من الطلاب والطالبات ، وهي حرامٌ لِما يترتب عليها من الأضرار الخُلقية والاجتماعية . قال تعالى : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ ، والزينة : ما يتزين به عادة من نحو : الملابس الجميلة والحُلي نحو القرط والقلادة والخاتم ، وما تتزين به النساء عادة في رؤوسهن ووجوههن وسائر أعضاء أجسادهن كالأصباغ من نحو الكحل والخضاب ، وغيره . وما ظهر من الزينة : هو الثوب الذي يستر الجسد حتى لا يظهر ما تحته .

ولقد حرَّم القرآن الكريم على المرأة إظهار زينتها الخفية . قال تعالى : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ ، واستثنى طائفة من الناس تكثر مداخلتهم عليها ، فيكون في التزامها الستر الذي تلتزمه مع الأجنبي مشقة عليها ، فأذن لها في إظهار زينتها عليهم ، ثم إن توقُّع الفساد منهم شأنه أن يكون معدوماً أو نادراً ، إما لشدة القرابة ، كالأب والابن والأخ وابن الأخ وابن الأخت ، وإما لأن شأنهم الغيرة على حفظ عرض المرأة .

والغالبية من طالبات الجامعة لا يلتزمن أوامر الله ، فلا يضربن بخمرهن على جيوبهن ، ويأتين في أجمل ثيابهن، ويختلطن بطلاب ليس بينهم وبينهن من الصلات المشار إليها في الآية الكريمة ، **ولذلك وجب التفريق بين الطلاب والطالبات ، واختيار المعلمات الصالحات لتعليم البنات** ، وتقويم أخلاقهن ، وإعدادهن إعداداً سليماً .

٦ : **انتشار الجرائم الأخلاقية مثل الزنا :** فإن كثرة المخالطة مع وجود عوامل الفتنة تُؤدِّي إلى ارتكاب الفاحشة، إلا أننا إذا قارنا نسبة حدوث هذه الجريمة في جامعاتنا ، قياساً بالجامعات الأوروبية والأمريكية ، فإننا نجد أنها لا تكاد تُذكر ، والسبب كما ذكرنا سابقاً : وجود الضوابط والقيم التي تمنع الشاب والفتاة في بلادنا من هذه الممارسات الأخلاقية المحرمة . ولذلك تعالت صيحاتهم في الغرب مطالبة بإلغاء الاختلاط والفصل بين الجنسين، لكثرة انتشار هذه الجريمة ، وغيرها من المفاسد في مدارسهم وجامعاتهم بسبب استهتار الشباب والفتيات .

قالت الكاتبة الأمريكية هيلين ستاتسيري بعد زيارة قامت بها لمصر دامت عدة أسابيع ، قالت تخاطب المجتمع المصري بعد أن رأت قيمة وأخلاقه : « امنعوا الاختلاط وقيِّدوا حُرية الفتاة ، بل : ارجعوا إلى عصر الحجاب ، فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا » .

٧ : **فساد الأخلاق عند الطرفين :** الاختلاط له أثر كبير في تربية الشباب على الاستهانة بالقيم الأخلاقية ، فالشباب عماد الأمة ، وإذا رُبِّي على الرجولة والشهامة ومكارم الأخلاق وعلى التضحية والفداء ، كان ذخراً لها في تربيته للأجيال القادمة ، وكان حارساً أميناً لا يُؤتين الشرّ من قِبلة ، وإذا رُبِّي على الترف والميوعة ، والإغراق في الشهوات ، خيِّب أمل أمته وفرط في حقها ، ولذا كان من أهداف المستعمر إضعاف أخلاق الشعوب التي يود

استعمارها وإشغالهم عن قضاياهم القومية ليتمكَّن من السيطرة عليهم . إنَّ الإسلام حريصٌ على جلب المصالح ودرس المفاسد وإغلاق الأبواب المؤدية إليها ، ولا شكَّ في أن الاختلاط يؤدي إلى جلب المفاسد .

وكل هذه المشكلات ملاحظة في الواقع الذي نعيش ، وخاصة في المجتمع الجامعي والبيئة الجامعية ، والاختلاط إن لم يكن السبب الوحيد فهو سبب رئيس في هذا كله .

ب - مشكلات أكاديمية :

وتتمثل في الأمور التالية :

١ : عدم الحرية في النقاش أثناء المحاضرات : وهذا يظهر في عدم رغبة الطلاب والطالبات بالمشاركة في الدرس خيفة أن يُخطئ أحدهم فيُحرج أمام الجنس الآخر ، فتشوه صورته أمام من يود كسب رضاه من الجنس الآخر .

٢ : تعاطف المدرسين مع الطالبات وذلك على حساب الطلاب .

٣ : التغيب عن المحاضرات وعدم الالتزام بحضورها بسبب انشغال كل جنس مع الآخر .

٤ : صعوبة ممارسة النشاطات الجادة والفاعلة وخاصة التي تمارَس في ساحات الجامعة .

٥ : تحويل الجامعة عن الغاية الأساسية التي وجدت من أجلها .

٦ : فيه قتل للوقت لكثرة التفكير بالجنس الآخر .

٧ : ضعف التحصيل العلمي .

إن من أضرار الاختلاط في التعليم ضعف التحصيل العلمي ، وتدنِّي نسبة الفائدة العلمية ، وهذه حقيقة يعترف بها الطلبة أنفسهم لأنهم يُعانون منها ، وقد لاحظت كثيرٌ من الدول تدني سوية التعليم في المدارس والجامعات المختلطة ، وتتحدث الأخبار أنه قد أقيمت في روسيا فروع جامعية منفردة ، لا يختلط فيها الطلاب مع الطالبات . وأن في أمريكا ١٠٧ فرع جامعي التعليم فيه غير مختلط .

ورد في مجلة الأحد اللبنانية عدد ٦٥ : مقالاً للمربية الاجتماعية الإنجليزية « مرغريت سميث » في بيان خطر وأضرار الاختلاط جاء فيه : « إن الطالبة لا تُفكِّر إلاَّ بعواطفها ، وأن أكثر من ٦٠٪ من الطالبات سقطن في الامتحانات ، وتعود أسباب الفشل إلى أنهن يفكرن في الجنس أكثر من دروسهن ومستقبلهن ، وإن ١٠٪ منهم محافظات » .

لقد أثبتت كثير من الدراسات والأبحاث الميدانية التي أجريت في كثير من الدول انخفاض مستوى ذكاء الطلاب في المدارس المختلطة واستمرار تدهور هذا المستوى ، حيث ذكرت الدكتورة « ستوستر » خبيرة التربية الألمانية : « أن وجود نوع الجنس في المدارس يُؤدِّي إلى اشتغال المنافسة بين التلاميذ وبعضهم البعض ، وبين التلميذات وبعضهن البعض ، أمَّا اختلاط الاثنين فيلغي هذا الدافع ... » .

ومن هنا يتبيَّن شعور بعض التربويين الغربيين بمخاطر التعليم المختلط مما حدا بهم إلى اتخاذ إجراءات تحدُّ من مخاطر هذه الظاهرة ، فقد نشرت جريدة المسلمون تصريح « كينت بيكر » وزير التعليم البريطاني ، تحت عنوان : « فشل التعليم المختلط » ، « **صرَّح أن بلاده بصدد إعادة النظر في التعليم المختلط بعد أن ثبت فشله** » .



وقال أحد أعضاء لجنة التعليم بالبرلمان الألماني : « أنه يجب العودة للأخذ بنظام التعليم المنفصل – الجنس الواحد – وهو النظام الذي تأخذ به الدول الإسلامية » .

ج – مشكلات اقتصادية :

وقد حدَّدها الطلبة بما يلي :

١ : محاولة إظهار كل من الجنسين كرمه وسخاءه أمام الجنس الآخر ، وبذلك يتحمَّل كل منهما مسؤليات مادية كثيرة قد تضطره لإرهاق نفسه بالديون ، أو اللجوء إلى تصرُّفات غر مرغوب بها لتحصيل المال .

٢ : المبالغة في النفقات على اللباس والمظهر الخارجي من قِبل الجنسين وخاصة الطلبات .

٣ : إن الطالبة التي تعيش في جو مختلط مضطرة للزينة يومياً ، وأكثر من مرة ، وهذا يسبب عجزاً اقتصادياً يؤدي إلى إهدار الثروة القومية .

يكتب الأستاذ أبو الأعلى المودودي في كتابه : « الحجاب » عن مؤتمر معرض صانعي مواد الزينة ، فكان بيان الإحصائيين أن ما تصرفه نساء انكلترا على الزينة والأصباغ يُعادل عشرين مليون جنيه استرليني ، وما تصرفه نساء أمريكا يعادل ٥٢٠ مليون جنيه .

أليس في ذلك إهدار للثروة القومية ؟! .

د – مشكلات اجتماعية :

وتتلخص آراء الطلبة فيما يلي :

١ : التقليل من قدر المرأة في المجتمع حيث تصبح عارضة أزياء تلفت الأنظار ، فتعتبر نفسها كسلعة قابلة للعرض .

٢ : له آثار سلبية في الحياة الأسرية للطلاب والطالبات المتزوجين فقد يكون سبباً في دمار هذه الأسرة وتشتيت شملها بسبب تعرف الشاب على فتاة أخرى غير متزوجة مثلاً ! .

٣ : عزوف الشباب عن الزواج والاكتفاء بالعلاقات غير المشروعة .

وهذه المشكلات هي جزء من معاناة الشباب ، والضغوطات التي يُسببها الاختلاط لهم والمآسي التي تترتب على ذلك .

هـ – مشكلات نفسية :

ولقد ذكر الطلبة بعضاً من المشكلات النفسية منها :

١ : القلق والاضطراب والخوف من الجنس الآخر نتيجة ما يرى من ممارسات خاطئة .

٢ : الصراع الداخلي في نفس الشاب .

٣ : ونتيجة لذلك كله يضعف الوازع الديني بسبب التعوُّد على الممارسات الخاطئة ، فيصبح مستبيحاً للمنكر ، ويترتب على ذلك أيضاً ضعف الإيمان عند الطرفين ، فكثرة ممارسة الصغائر تؤدي إلى استباحة الكبائر ، ويقل الورع والتقوى عند الطرفين ، فكل منهما يريد أن يشبع رغباته ولو بطريق غير مشروع .

السؤال الثالث :

أذكر أهم المعوقات التي يُسببها الاختلاط على تحصيلك العلمي :

هناك من اعتبر أن للاختلاط معوقات ، ومنهم من يرى أن ليس للاختلاط معوقات ، وكانت النسب على النحو التالي :

الجامعة	عدد أفراد العينة الكلي	ذكور	إناث	للاختلاط معوقات		النسبة المئوية	ليس للاختلاط معوقات		النسبة المئوية
				ذكور	إناث		ذكور	إناث	
اليرموك	٢٠٠	١٢٠	٨٠	٩٠	٧٠	٨٠٪	٣٠	١٠	٢٠٪
الأردنية	٢٠٠	١١٠	٩٠	٧٠	٧٠	٧٠٪	٤٠	٢٠	٣٠٪
النسبة الكلية في الجامعتين						٧٥٪			٢٥٪

ويظهر لنا من نتائج الدراسة أن ما نسبته ٧٥٪ من أفراد العينة يرون أن للاختلاط معوقات على تحصيلهم العلمي ، في حين أن ٢٥٪ يرون أن لا معوقات للاختلاط على الإطلاق . مع العلم أنه لا توجد فروق كبيرة ذات دلالة إحصائية بين العينتين : الأردنية ، اليرموك . حول هذه القضية ، فالنسب متقاربة جداً .

ويبدو أن أهم المعوقات في نظر هذه المجموعة التي تعتبر أن للاختلاط معوقات هي :

١ : الخوف من السؤال بصراحة خوفاً من التعرُّض لسخرية الآخرين واستهزائهم .

٢ : تكرار التغيُّب عن المحاضرات للانشغال بالجنس الآخر .

٣ : عدم المشاركة في المحاضرة خوفاً من الوقوع في الخطأ .

٤ : تعرُّض الأستاذ للحرج وعدم توضيح الكثير من القضايا لوجود الطالبات .

٥ : إعطاء الأستاذ أكبر قدر من الاهتمام للطالبات على حساب الطلاب .

٦ : إذا كان المعلم أنثى فهذا يؤثر على نفسية الطلاب ولا يقبلون تلقي العلم من امرأة .

وبالتالي فإن كل هذا يؤدي إلى انخفاض مستوى التحصيل العلمي عند الطلبة . فهذه المعوقات التي ذكرها الطلبة تدلُّ على مدى معاناتهم من الاختلاط ، وعدم شعورهم بالراحة والاستقرار لوجود الجنسين معاً ، وهذه نتيجة طبيعية ، فإذا وجد الجنسان معاً في أي مجتمع وتحت أي ظرف لا بُدَّ أن يتصنع كل منهما ليظهر بالمظهر اللائق أمام الآخرين وليحوز على إعجاب الجنس الآخر بأيِّ ثمن كان ، وبالتالي فإن هذه القضية تدفع الطرفين إلى إهمال الغاية التي أتوا من أجلها إلى ذلك المكان ، ولو كانت هذه الغاية هي تلقي العلوم !! .

وللتخلُّص من مثل هذه المعاناة ، فهم لا شك يحبذون الفصل بين الجنسين في كل المجالات ، سواء في أماكن العمل أو التعليم .

السؤال الرابع :

يدعي البعض أن العلاقة التي تنشأ بين الجنسين تحفز على زيادة التحصيل العلمي ، لكونها باعثاً للتعلم . فما رأيك في ذلك ؟ .



الجامعة	عدد أفراد العينة الكلي	ذكور	إناث	الاختلاط بشكل حافزاً باعثاً على التعلم		النسبة المئوية	ليس الاختلاط حافز على التعلم		النسبة المئوية
				ذكور	إناث		ذكور	إناث	
اليرموك	٢٠٠	١٢٠	٨٠	٨ ٧٪	٤ ٥٪	٦٪	٩٣٪	١١٢ ٩٥٪	٧٦ ٩٤٪
الأردنية	٢٠٠	١١٠	٩٠	١٨	١٠ ١٢٪	١٤٪ ١٤٪	٩٢	٨٠	٨٦٪
النسبة الكلية في الجامعتين						١٠٪			٩٠٪

ويبدو من النتائج أن النسبة مُتقاربة جداً بين العينتين ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بينهما . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن النسبة الكلية في غالبيتها تميل إلى أن هذه العلاقة لا تشكل حافزاً لأيٍّ من الطرفين حيث نسبة ٩٠٪ ترى ذلك ، في حين أن نسبة ١٠٪ ترى أن العلاقة بين الجنسين تشكل حافزاً .

ثمَّ إن هذه النتائج منسجمة مع النتائج والنسب في الإجابات على الأسئلة السابقة وهي تدعمها وتؤيدها ، وهي لا شك تدل على معاناة من الطرفين بسبب الاختلاط .

السؤال الخامس :

هل وجود الجنسين في قاعة واحدة يعيق حرية الأستاذ في إيضاح عناصر الموضوع ؟ نلاحظ من خلال النتائج فرقاً بسيطاً بين الجامعتين حيث كانت النسب :

الجامعة	عدد أفراد العينة الكلي	ذكور	إناث	يعيق		النسبة المئوية	ليس الاختلاط		النسبة المئوية
				ذكور	إناث		ذكور	إناث	
اليرموك	٢٠٠	١٢٠	٨٠	١١١	٧٣	٩٢٪	٩	٧	٨٪
الأردنية	٢٠٠	١١٠	٩٠	٧٦	٨٤	٨٠٪	٣٤	٦	٢٠٪
النسبة الكلية في الجامعتين						٨٦٪			١٤٪

ولهذا الفرق بين العينتين دلالة إحصائية حسب اختبار الفرضيات الخاصة بالنسب ، حيث المجتمع المحلي لكل من الجامعتين يختلف إلى حدٍّ ما في بعض العادات والتقاليد ، فمجتمع الجامعة الأردنية أكثر انفتاحاً وتحرراً بالمفهوم المعاصر للتحرر ، من مجتمع جامعة اليرموك ، على أن الفروق ليست كبيرة إلى حدِّ التباين ، ثم إن النسبة الكلية وهي ٨٦٪ من العينتين ترى أنه يُعيق حرية الأستاذ في إيضاح عناصر الموضوع لوجود الجنسين معاً .

السؤال السادس :

ما الآثار التي يُسببها الاختلاط على حياتك الاجتماعية ؟ اذكر ؟ .

البعض اعتبر أن له آثاراً سلبية ، والبعض الآخر أن آثاره إيجابية ، وكانت النسب كما هو مُبين في الجدول التالي :

الجامعة	عدد أفراد العينة الكلي	ذكور	إناث	له آثار سلبية		النسبة المئوية	له آثار إيجابية		النسبة المئوية
				ذكور	إناث		ذكور	إناث	
اليرموك	٢٠٠	١٢٠	٨٠	١٠٦	٧٤	٩٠	١٤	٦	١٠٪
الأردنية	٢٠٠	١١٠	٩٠	٨٤	٨٠	٨٢٪	٢٦	١٠	١٨٪
النسبة الكلية في الجامعتين						٨٦٪			١٤٪

الفروق ليست ذات دلالة إحصائية ، حيث إن الغالبية ترى أن للاختلاط آثار سلبية على الحياة الاجتماعية وهذا ما يؤيده الواقع الذي نعيشه ، ثم إن مثل هذه النتائج تتفق مع حكم الشريعة الإسلامية التي تدعو إلى الابتعاد عن الاختلاط وأجوائه المشبوهة التي تجلب الفتنة وتؤدي إلى الفاحشة .

ونذكر فيما يلي الآثار السلبية والإيجابية كما ذكرها أفراد العينة .

أ- الآثار السلبية للاختلاط :

١- عدم ثقة الشباب بالفتيات ، وبالتالي العزوف عن الزواج .

٢ - تفكك الروابط الاجتماعية وبروز المشكلات الأسرية .

٣ - عدم قدرة الشباب على الزواج وبالتالي يتعرضوا للانحراف والفساد .

٤ - كثرة التفكير في الجنس الآخر ، وإثارة الشهوة في النفس وتحررها من القيود التي يجب أن يلتزم بها .

٥ - البعض يحبذ عند ذلك الانعزال والوحدة والابتعاد عن الآخرين حتى من بني جنسه لقلة ثقته بهم .

٦ - قد يؤدي إلى الخجل والخوف من التعامل مع الجنس الآخر .

٧ - آثار سلبية على علاقاتهم مع أهلهم في البيت ، ومع الآخرين في المجتمع .

ب - **الآثار الإيجابية للاختلاط كما يراها بعضهم :**

١ - يجعلنا نفهم شخصيات الآخرين ونفسياتهم.

٢ - يعطينا نوعاً من الخبرة في التعامل مع الجنس الآخر.

٣ - يؤدي إلى الثقة بالنفس.

٤ - الجرأة في التعامل مع الجنس الآخر.

٥ - تنمية شخصية الفرد وتقوية مداركه.

٦ - القدرة على مواجهة المواقف.

السؤال السابع : هل هناك أسباب تضطرنا إلى الاستمرار في الاختلاط ؟ كانت النتائج كما يلي :

الجامعة	عدد أفراد العينة الكلي	ذكور	إناث	يوجد أسباب		النسبة المئوية	لا يوجد أسباب		النسبة المئوية
				ذكور	إناث		ذكور	إناث	
اليرموك	٢٠٠	١٢٠	٨٠	٣٢	٨	٢٠٪	٨٨	٧٢	٨٠٪
الأردنية	٢٠٠	١١٠	٩٠	١٨	١٠	٢٨٪	٩٢	٨٠	٧٢٪
النسبة الكلية في الجامعتين						٢٤٪			٧٦٪

يُلاحظ أنّ العينتين ردودهما متقاربة ، ثم إن الغالبية العظمى ترى أنه لا يوجد أسباب تضطرنا للاستمرار في الاختلاط في الدراسة الجامعية ، وهذا يعني أن الطلبة يفضلون الدراسة غير المختلطة ويحبذونها في كل الأحوال على الدراسة المختلطة .

أما بالنسبة للمجموعة التي ترى أن هناك أسباباً تضطرنا لذلك ، فذكرت من هذه الأسباب :

أسباب سياسيةً ، أسباباً اقتصادية ، أسباباً إدارية قانون الجامعة .

السؤال الثامن :

هل لديك ما تقترحه لإثراء البحث فيما يتعلق بمشكلة الاختلاط ؟ .

وفيما يلي ملخص لآراء الطلبة واقتراحاتهم كما جاءت في الدراسة على لسان الطلبة أنفسهم :

١ : ترك الاختلاط والابتعاد عنه في كل المجالات وليس في الدراسة الجامعية فقط.

٢ : فصل الذكور عن الإناث بجعل جامعات خاصة للذكور، وأخرى للإناث.

٣ : أن يجعل يوم للطلاب ويوم للطالبات مثلاً.

٤ : أن يفصل بين الشُعب بشكل أولي، حتى يوجد الحل المناسب، بأن تكون شُعب للذكور وأخرى للإناث.

٥ : أن يجلس الطلاب في قاعات المحاضرات من الأمام والطالبات في الخلف ، وجعل باب لدخول الطالبات وآخر لدخول الطلاب .

٦ : أن يقوم بتدريس الطالبات مدرسات من النساء .

٧ : أن يتقي الله الآباء والبنات إذا ابتلوا بهذه المشكلة، بأن لا تخرج الفتاة سافرة متبرجة .

٨ : التوعية بمضار الاختلاط وآثاره على الحياة .

٩ : لا بد من عمل لقاءات مفتوحة وندوات ، يشارك فيها الطلاب والطالبات لإبداء الرأي والحل المناسب حول مسألة الاختلاط .

١٠ : مخاطبة الجهات الرسمية المعنية لتقوم بعملية الفصل بين الجنسين .

١١ : عندما يطبق الإسلام في حياتنا لا تبقى هناك مشكلة ، فالإسلام هو الحل .

علاج مشكلة الاختلاط

بعد معرفة السلبيات والمخاطر المترتبة على الاختلاط المأخوذة من آراء الطلبة الذين جرى استطلاع آرائهم ، فإنه يمكن معالجة مشكلة الاختلاط وفق الخطوات التالية :

ويمكن أن يتمّ وفق الخطوات التالية :

(١) الفصل في أماكن التعليم :

الفصل في أماكن التعليم بحيث يكون للطالبات جامعات ، أو كليات منفصلة تماماً عن الذكور ، وإذا لم يمكن ذلك يجعل الطالبات في صفوف خلفية منفصلة تماماً عن صفوف الطلبة وجعل مدخل تدريسهن مختلفاً عن مدخل تدريس الطلاب في قاعات الدرس الواحد ، وكذلك جعل المدرس يدرسهن من وراء حجاب إذا كان المدرس

ذكراً، أو على شاشة تلفزيونية إن أمكن ذلك ، وإلا فلا يُسمح بتدريسهن إلا لمن كان ثقة مأمون الجانب وعند الضرورة فقط .

إن كثيراً من العلماء كانوا يعلمونهن على حدة خشية من فساد البنات لاختلاطهن بالذكور أو فساد الذكور لاختلاطهم بالبنات . ومن هؤلاء القاضي عيسى بن مسكين ، كان إذا أصبح قرأ جزءاً من القرآن ثم جلس للطلبة إلى العصر ، فإذا كان بعد العصر دعا بنتيه وبنات أخيه يُعلمهن القرآن والعلم .

وهذا ما فكَّر فيه وزير التعليم العالي البريطاني ، فتحتَ عنوان فشل التعليم المختلط ، نشرت جريدة المسلمون في عددها ١١٨ سنة ثالثة ما يلي : صرَّح كنيت بيكر وزير التعليم العالي البريطاني أن بلاده بصدد إعادة النظر في التعليم المختلط، بعد أن ثبت فشله .

وقال أحد أعضاء لجنة التعليم بالبرلمان الألماني البوندستاج : أنه يجب العودة للأخذ بنظام التعليم المنفصل الجنس الواحد وهو النظام الذي تأخذ به الدول الإسلامية .

(٢) اجتناب فتنة اللسان :

يقول الشيخ أبو الأعلى المودودي : « واللسان هو وكيل آخر لشيطان النفس ، وما أكثر الفتن التي يبعثها اللسان وينشرها ، رجل وامرأة يتكلمان ، ولا يبدو في حديثهما ما يشكك أو يريب ولكن خائنة القلوب قد جعلت الصوت رخيماً ، واللهجة مشوقة ، والحديث عذباً » ، فيشير إليهما القرآن بقوله : ﴿إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢﴾ .

إن فتنة اللسان فتنة لا تقل عن فتنة التبرج وإظهار الزينة والخلوة والاختلاط والنظر ، ولهذا فإن الشريعة الإسلامية حرصت كل الحرص على أن تقضي على كل فتنة وعلى أي وسيلة تؤدي إليها ومنها اللسان ، ولهذا نجد القرآن الكريم والسنة النبوية تُحرِّمان فتنة اللسان ، وما ذلك إلا اهتماماً لمنع ارتكاب فتناً أخرى تترتب على فتنة اللسان .

هذا بخلاف الكلام الذي تقتضيه الحاجة والضرورة ككلام موسى عليه السلام مع بنات شعيب وسؤاله عن أحوالهما للتوسل إلى إعانتهما وبرِّهما لتفرس ضعفهما وعجزهما ، ولولا ذلك لم يكن للتكلم معهما ضرورة ، ففي سؤاله لهما دليل على جواز مكالمة الأجنبي للمرأة عند الحاجة والضرورة ، وأمن الفتنة . قال تعالى : ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ﴾ .

(٣) غض البصر :

أمر الله عزَّ وجل الرجال والنساء بغض البصر ، فقال تعالى : ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ .

إن عدم غض البصر من قبل الرجال والتلذذ برؤية جمال الأجنبيات وزينتهن هو مبعث الفتنة للرجال ، كما أن عدم غض البصر من النساء عن الرجال الأجانب هو مصدر ومبعث الفتنة للنساء ، ومن هنا يصدر الفساد عادة .

فالمقصود هو سدّ ذريعة الفتنة ، لذلك منع النظر الذي لا تدعو إليه حاجة ، لأن فيه أسباباً محركة لنزعات الشهوة في الإنسان ، فيكون المقصود الحقيقي هو منع الناس من النظرة الآثمة ، لا نظرة الفجأة أو الضرورة أو الحاجة .

الراجع من مذهب الشافعي وأحمد أن النظر إلى وجه الأجنبية من غير حاجة لا يجوز ، وإن كانت الشهوة منتفية لأنه ربما يؤدي إلى ثورانها ، لهذا حرمت الخلوة بالأجنبية لأنها مظنة الفتنة ، والأصل أن كل ما كان سبباً للفتنة فإنه لا يجوز ، فإن الذريعة إلى الفساد يجب سدها إذا لم يعارضها مصلحة راجحة ، ولما كان النظر بشهوة يُفضي إلى الفساد كان محرماً ، أما النظر لحاجة أو ضرورة الذي لا يفضي إلى الفساد كنظر الخاطب فإنه يباح لكن مع عدم الشهوة ...

(٤) منع تبرج الطالبات وسفورهن :

حرّم الإسلام التبرج والسفور ، ووضع الفقهاء شروطاً للباس الفتاة المسلمة ...

(٥) منع الخلوة بين الطلاب والطالبات :

منع الخلوة بين الطلاب والطالبات، وبين المدرسين والطالبات؛ ضرورة شرعية وأخلاقية، لأنه يحْرم اختلاء الرجل بامرأة أجنبية . وقال بعض العلماء : يحرم على الرجل الأجنبي أو الرجال الأجانب الخلوة بامرأة واحدة أجنبية ولو في إقراء القرآن ولو لمصلحة التعليم والتأديب . فكم من نظرة جرّت إلى الزنا ، وكم من بسمة جرت إلى هلاك ، وكم من موعد أدى إلى هتك الأعراض بدون حياء .

(٦) عدم خروج الطالبات وسفرهن لأجل التعليم :

وذلك بدون محرم يصاحبهنّ ، ففي ذلك من الأخطار العظيمة على الفتاة التي تهدف التعليم ، وتسافر لطلبه دون مراعاة الجوانب الشرعية . فبعض الناس لا يرى حرجاً في أن يرسل ابنته إلى مدينة أخرى ، أو بلد آخر ، بل وصل الأمر ببعضهم إلى أن يرسلوهنّ إلى دول الغرب والكفر دون محرم شرعي ، بحجّة التعليم ، وأنّ الغاية تبرر الوسيلة ، فتنطلق الفتاة دون ضابط ، ودون مانع لتصاحب من تشاء ، وتختلط بمن تشاء ، فلا تخاف أحداً ، ذلك لأنّ ولي أمرها قد غاب عنها .

(٧) المناقشة العلمية الهادفة عند الضرورة :

يجب أن تكون المناقشات العلمية بين الطالبات والأساتذة إذا اقتضتها الحاجة والضرورة بحشمة وتحفظ ، لما في ذلك من منع للفتنة والفساد ، ولأن مفاوضة المرأة الأجنبية عند الضرورة لا تقدح في الدين عند أمن الفتنة ، وهذا يشمل المناقشة العلمية والأسئلة التي تدعو لها الحاجة ...) [1] .

---

(١) قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية من جامعة اليرموك ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

(٢٨)

مقال

الكاتبة المصرية / مها بنت مناع الجمعة

ماذا جنى الغرب من الاختلاط ؟!

(لننظر معاً ماذا جنى الغرب من الاختلاط ؟! .

١ : **بلغت نسبة التلميذات الحوامل من الزنا في المدارس والجامعات** ٤٨٪ في بعض المدن الأمريكية .

٢ : قُدِّمت مذكرة لوزير الدفاع الأمريكي تحذره من خطورة الاختلاط بين الجنسين في صفوف القوات الأمريكية .

٣ : دلت إحصائية في عام واحد أن ١٢٠ ألف طفل أنجبتهم فتيات بصورة غير شرعية لا تزيد أعمارهن على العشرين **وأن كثيراً منهن طالبات في الجامعة** .

٤ : خرجت النساء السويديات في مظاهرة عامة تشمل أنحاء السويد احتجاجاً على إطلاق الحريات الجنسية في السويد اشتركت فيها مائة ألف امرأة .

٥ : **يُقدِّر القاضي الأمريكي لندس أن ٤٥٪ من فتيات المدارس يدنسن أعراضهن قبل خروجهن من المدارس .**

٦ : في مقال نشرته مجلة الهيدال تربيون الأمريكية أن عائلة من كل عشرة عائلات في أمريكا انتشر فيها زنا المحارم بين الأخوة والأخوات أو الآباء والأبناء وقيل أنهم من أعظم العائلات المحترمة .

٧ : في مقال نشرته الأهرام في ١٩٩٥/١٢/٨م أن استطلاعاً للرأي أظهر أن ٧٦٪ من الأمريكيين يرون أن البلاد أصبحت تواجه هبوطاً أخلاقياً وروحياً كبيراً .

٨ : وهذا فرويد الذي أطلق الحريات الجنسية وهو من وراء الفيضان العارم للغرائز الجنسية في الغرب وانهدام الحلال والحرام وذهاب معالم الأسرة يقول عنه الشيخ الغزالي : وكأني راقبته في موته .. فخُيِّلَ إليَّ أنه مات بالإيدز.

٩ : ذكرت جريدة الشرق الأوسط أن الطالب الأمريكي جوفوتس والبالغ من العمر ١٩ عاما قد أطلق النار على أستاذه جيمس بونجني داخل إحدى قاعات الدروس في مدرسة سانتا مونتا في كاليفورينا فأرداه قتيلاً على الفور في بيان لرجال الشرطة صدر في وقت لاحق أنه كان على علاقة مع طالبة وتزوجها أستاذه .

١٠ : صرَّح كندي الرئيس الأمريكي بأن مستقبل أمريكا في خطر لأن شبابها مائع ومذهل غارق في الشهوات لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه ، وأنه من بين كل سبعة شباب يتقدمون للتجنيد يوجد منهم ستة غير صالحين ؛ لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية .

١١ : صرَّح جربتشوف سنة ١٩٦٢ بأن مستقبل روسيا في خطر وأن شباب روسيا لا يؤمن على مستقبله لأنه مائع غارق في الشهوات .

١٢ : في تقرير لشرطة ولاية بروفيدنس أن ٦٦ طالباً وطالبة قضوا عطلة نهاية الأسبوع في رود ايلندو لم يعد الطلاب إلى الجامعة بل إلى سجن الولاية حيث اعتقلوا وهم في أوضاع مريبة ومنهم من كان يتعاطى المخدرات .

١٣ : نشرت صحيفة الأهرام تحت عنوان لكاتبة أمريكية تقول : امنعوا الاختلاط وقيِّدوا حرية المرآة .

١٤ : قالت صحيفة سنانيري الأمريكية التي تكتب عن مشاكل الشباب تحت سن العشرين ، إن المجتمع العربي مجتمع كامل وسليم ، ومن الخليق لهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشاب في حدود المعقول . وهذه القيود صالحة ونافعة ؛ لذا أنصح أن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم ، وامنعوا الاختلاط ، وقيدوا حرية الفتاة ، بل ارجعوا لعصر الحجاب ، فهذا خير لكم من إباحة وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا ، فقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً معقداً مليئاً بكلِّ صور الإباحية وإن ضحايا الاختلاط والحرية يملؤون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية .

١٥ : كشفت جريدة الأخبار عن مقارنة أجريت في بروكسل في الآونة الأخيرة تعيش ظاهرة الطلاق بصورة خطيرة في أوروبا حيث بلغت نسبة ٥٠٪ من الدول الاسكندنافية و٤١٪ في هولندا و١٠٪ في إيطاليا .

١٦ : ذكرت مجلة أمريكية الأسباب التي تؤدى إلى رواج الفحشاء أنها عوامل شيطانية ثلاث : إحداها انحطاط المستوى في عامة النساء الذي يظهر في ملابسهن بل في عريهن ، والإقدام على التدخين ، واختلاطهن بالرجال بلا قيد ولا التزام .

١٧ : انتشار الأمراض السرية الفتاكة ، حيث جاء في دائرة المعارف البريطانية أنه يعالج في المستشفيات الرسمية هناك مئتا ألف مريض بالزهري ، ومئة وستون ألف مصاب بالسيلان كل سنة . ويموت في أمريكا ما بين ثلاثة وأربعين ألف طفل بمرض الزهري المورث وحده . يقول الدكتور الفرنسي ليريد : إنه يموت في فرنسا ثلاثون ألف نسمة بالزهري وما يتبعه من الأمراض الكثير في كل سنة ، وهذا المرض هو أخطر الأمراض بفرنسا .

١٨ : نشرت صحيفة الشرق الأوسط إن ٧٥٪ من الأزواج يخونون زوجاتهم في أوروبا ، وأن نسبة أقل من المتزوجات يفعلن الشيء ذاته ، وفي كثير من الحالات يعلم الزوج بخيانة الزوجة وتعلم الزوجة بخيانة زوجها ، ومع هذا قد تستمر العلاقات الزوجية الشكلية دون أن يطرأ عليها أي انفصام من باب اسكت عني أسكت عنك .

١٩ : تبلغ نسبة البيوت والأسر المحطمة بالطلاق نسبة عجيبة حيث تقفز النسبة بين فترة وفترة كلما ازداد الاختلاط وتفشت الإباحية .

٢٠ : في عام ١٩٦٨ وقعت ٤،٥ مليون جريمة كبرى في الولايات المتحدة الأمريكية والأمريكيون يعيشون في رعب الجريمة كل يوم ، ومنها : سفاح المرضات في شيكاغو ، وسفاح برج الجامن من بوسطن ، وجندي المروي الذي اغتصب ٢٣ فتاة خلال ثلاثة أشهر ، جاء في كتاب الغزو الفكري للأستاذ علي جريشة أنه : يقع في أمريكا ٤،٥ مليون جريمة خطيرة كل عام ، جريمة قتل كل ٢٩ دقيقة ، وجريمة اغتصاب زنى بالإكراه كل ١٧ دقيقة ، وجريمة اغتصاب مال كل دقيقتين ، وجريمة سرقة كل ١٧ ثانية .

إن ما ذكرناه من هذه الإحصائيات ما هو إلا غيض من فيض ونقطة من بحر للانحرافات الجنسية والخلقية التي آلت إليها المجتمعات العالمية كنتيجة مؤلمة في عصور الانتكاس والضلال .

لذا يجب أن يكون المسلم حذراً يقظاً واعياً من مخططات أعداء الإسلام ؛ مخافة التأثر بكيدهم والوقوع في شباك تآمرهم ومخططاتهم .

وإليكم بعض الخطوط العريضة لهذه المخططات :

أ ـ مخططات اليهودية والماسونية :

تبنوا آراء فرويد الذي يفسر كل شيء في سلوك الإنسان هو الانطلاق في طريق الغريزة الجنسية ، والاسترسال في متاهة الشهوة واللذة . وتبنوا آراء اليهودي كارل ماركس الذي أفسد على الكثير عقائدهم وأخلاقهم ، ودعا إلى إلغاء الأديان ، وهاجم عقيدة الألوهية . قال : البديل هو المسرح ، أشغلوهم عن عقيدة الألوهية بالمسرح !! كما تبنوا آراء نيتشه الذي ألغى الأخلاق وأباح لكل إنسان أن يفعل ما يؤدي إلى استمتاعه :

إنهم يعملون ليل نهار لتنهار الأخلاق في كل مكان .

ب ـ من مخططات الاستعمار والصليبية :

يقول أحد أقطاب المستعمرين الكبار : كأس وغانية تعملان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع ، فأغرقوها في حب المادة والشهوات .

ويقول القس زويمر في مؤتمر المبشرين في القدس : إنكم أعددتم نشأً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله وبالتالي جاء النشء طبقاً لما أراد له الاستعمار ، ولا يهتم بالعظائم ، ويحب الراحة والكسل ، ولا يصرف همّهُ في دنياه إلا في الشهوات ، فإذا تعلّم فللشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات ، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات .

ج ـ ومن مخططات الشيوعية والمذاهب المادية : مما قاله الشيوعيون في وثيقتهم السرية ، كما نقله الأستاذ العقاد في كتابه الإسلام والشيوعيين : نجحنا في المجتمعات الدينية في تعميم ما يهدم الدين من القصص ، والمسرحيات ، والمحاضرات ، والصحف ، والمجلات ، والمؤلفات التي تروج للإلحاد وتدعو إليه ، وتهزأ بالدين ورجاله ، وتدعو للعلم وحده ، وتجعله الإله المسيطر .

فمن هذه الأقوال يتبين : أن اليهودية ، والماسونية ، والصليبية ، والتبشير ، والاستعمار .. متضافرون ومتعاونون ومتكافلون على إفساد المجتمعات الإسلامية بشكل خاص ، عن طريق الخمر والجنس والمسرح والمجلات والصحف وترويج القصص اللا أخلاقية .

فعلى شباب المسلمين أن يكونوا حذرين مما يخطط لهم الأعداء ويبيته لهم المتآمرون) [1] .

---

(١) =http://www.islamway.com/?iw_s=Article&iw_a=view&article_id٢٣١٧

(٢٩)

بحث

الأستاذة / إصلاح إبراهيم

من أين ظهرت ونبتت فكرة التعليم المختلط ؟

إن من البحوث التي طُرحت في ندوة : خبراء أسس التربية الإسلامية بمكة المكرمة في شهر جمادى الثاني عام ١٤٠٠ ، والذي نظمته : جامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بحث بعنوان : من أين ظهرت ونبتت فكرة التعليم المختلط ، للباحثة الأستاذة : إصلاح إبراهيم .

(**موضوع البحث :** هدف البحث هو إيضاح من أين جاءت فكرة التعليم المختلط ، ومن أين فُرضت علينا هذه الفكرة ، وهل هذا لصالح المرأة أم لا ؟ .

أبرز عناصر البحث :

١ : لمحة تاريخية توضح من أين انطلقت وظهرت هذه الفكرة للتعليم المختلط .. والتي تُصوِّر المرأة كبضاعة رخيصة يمس إنسانيتها وكرامتها لغرض الاختلاط عليها لإرضاء الأذواق المنحرفة والرذيلة ، ثم النداء إلى حرية المرأة لم يكن تلوثاً حضارياً فقط بل كان أيضاً افتقاراً في النفس البشرية .

٢ : شعار الاختلاط بين الجنسين رفعه فلاسفة اليهود باسم « اندلاع الثورة الصناعية والتكنلوجيا » اكتسحت العالم عاصفة من استغلال : جسد المرأة في كل شيء .

٣ : الباحثون في الغرب في شؤون المرأة أكثريتهم إمَّا أُناس فاشلون معقدون أو اديكاليون أو يهود ماسونيون .

٤ : **ما هي حصيلة الاختلاط ؟ :** الغدر والخيانة ، وحتى الحيوان يُمارس هذه الضلالة في الغاب . كم تكون سخريته عميقة وضحكاً به هازئة عندما يرى الإنسان يقتتل في حميم هذا الاختلاط وانغماس روح الإنسان في الحقد والكراهية .

خلاصة :

١ : أن بحث فكرة التعليم المختلط انبثقت من ما يسمى « حرية المرأة » .

٢ : أن هناك فروق جوهرية من التركيب النفسي والبيلوجي والكيان العضوي بين المرأة والرجل .

٣ : الإحصائيات والوقائع لنتائج الاختلاط في المدارس والجامعات تدل على زيادة الجرائم بشكل رهيب .

٤ : هناك استغلال صريح باسم التكنولوجيا والثورة الصناعية لتهديم دور المرأة في بناء العائلة واستعمالها كبضاعة في الأسواق والتجارة والسياسة والغنى والانحراف .

خاتمة :

١ : ترى الباحثة أن فكرة الاختلاط تتنافى وما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية وبالتالي فليست هناك ضرورة لنورط أنفسنا والمرأة المسلمة والفتاة المسلمة في هذا الجحيم الصهيوني الماسوني والشيوعي .

٢ : أن التجربة الرائدة الفريدة في مقر الطالبات بكليتي التربية والشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة والمعتمدة على التلفزيون مغلق الدائرة ، لتقف شاهداً على الجو الصحي النقي الطاهر التي تتم فيه العملية التربوية بدون اختلاط .

لقد تخرجت الكفاءات العالية وما زالت من هذا المقر مع حفاظ كامل لأوامر الشريعة الإسلامية السمحاء شكلاً وجوهراً ومظهراً ونصاً) انتهى .



(٣٠)

بيان

الشيخ الدكتور / عبد العزيز بن أحمد البداح

بدايات الاختلاط في أماكن العمل والتعليم في بلاد المسلمين

(لم يكن اختلاط الرجال بالنساء في أماكن العمل والتعليم معروفاً في مجتمعات المسلمين ، ولم يُعرف قبل تمكن الاحتلال الفرنسي والانجليزي من أرض الإسلام ، وقد ذكر صاحب كتاب " تاريخ التعليم في العراق ١٩٢١م-١٩٣٢م" أن أعيان البصرة كتبوا لرئيس مجلس الوزراء في العراق كتاباً يتضمَّن استنكاراً لما قام به مدير المعارف في وقته من زيارة مدرسة للبنات واعتبروا ذلك تغريبا وسبيلا للسفور .

وقد دخل الاختلاط في أماكن التعليم بلاد الإسلام في أول الأمر عن طريق المدارس الأجنبية التي أنشأها المحتل الأجنبي . حيث إن أول مدرسة للبنات فتحها المنصِّرون في الدولة العثمانية في بيروت عام ١٨٣٠م ، تبع ذلك افتتاح مدارس كثيرة للبنات في مصر والسودان وسوريا والعراق وفلسطين والهند والأفغان ، التي بدأت في أول أمرها للبنات ثم تحولت مختلطة بين الجنسين .

وظهر التيار التغريبي في مصر ـ أنموذجاً ـ وجرى على يديه الاختلاط في أماكن العمل والتعليم عن طريق ثلاثة مسارات :

المسار الأول : عن طريق المستغربين كلطفي السيد وطه حسين الذين أمسكوا بأزمة الجامعة المصرية فأدخلوا البنات فيها بشكل تدريجي حتى صارت مختلطة بين الطلاب والطلاب ، ولَمَّا ثار عليهما علماء الأزهر قال طه حسين قولته الماكرة : « لا أعلم نصَّاً في كتاب الله أو سنة نبيِّه يمنع اختلاط الشبان بالشابات لطلب العلم » !! .

ولَمَّا وقعت بعض جرائم الزنا إبَّان افتتاح الجامعة المصرية قال – طه – بكلِّ صراحة : « لا بُدَّ من ضحايا » لكنه لم يذكر هذه الضحايا في سبيل ماذا ؟!! .

المسار الثاني : كتابات بعض المنتسبين للعلم الذين دعوا إلى الاختلاط بين الرجال والنساء فكانوا سنداً للمستغربين وعوناً لهم ، كرفاعة الطهطاوي في كتابه " تلخيص الإبريز في تاريخ باريز "[١] ، وخير الدين التونسي في كتابه " أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك " ، ومحمد عبده الذي كتب بعض فصول كتاب " تحرير المرأة " لقاسم أمين . وعبد العزيز جاويش الذي أنشأ مجلة " الهداية " وهي تستهدف تقريب الدين من الثقافة الغربية الحديثة، وقد نشرت مقالاً لعبد القادر المغربي عن حجاب المرأة دعا فيه إلى السفور والاختلاط، واستشهد فيه بأحاديث وآثار شرعية !! .

---

(١) والظاهر والله أعلم أن الطهطاوي هو أول من دعا إلى الاختلاط في الصفوف الابتدائية وأن يتولى التعليم فيها النساء ؟! قال ناجي شنودة : (فالطهطاوي نادى بضرورة إشراك البنت مع الولد في تعلُّم الأشياء الضرورية من قراءة وكتابة ودين وحساب حيث يرى أنه في أوائل حداثة الأولاد ذكوراً وإناثاً ينبغي إتاحة تربيتهم بالنساء) فكر قاسم أمين وفكر رفاعة رافع الطهطاوي في تربية المرأة وتعليمها ص٥٦ للدكتور ناجي شنودة نخله .

ونقله عن : المرشد الأمين في تعليم البنات والبنين . القاهرة . مطبعة المدارس الملكية ١٢٨٩هـ ص٦ .

وافتتحت أول مدرسة للبنات في مصر في يناير ١٨٧٣م وسميت باسم المدرسة السيوفية .

المسار الثالث : نشطت الصحافة في نشر الأفكار المنحرفة المتعلقة بعمل المرأة وتعليمها واختلاطها بالرجال ، مستهدفة ذلك الحاجز القوي الذي أقامه الإسلام على أساس المحافظة على العرض والشرف والخلق ، حين دعا إلى حماية كرامة المرأة بالفصل بينها وبين الرجل في المجتمعات ودوائر الأعمال وفي لقاء البيوت والأسر .

وهكذا انتشر وباء الاختلاط في مجتمعات المسلمين بعد تآزر قوى الظلام : (المستغربون ، أدعياء العلم ، أقلام الصحافة المسمومة) [1] .

(١) تحريم الاختلاط والرد على من أباحه ٥٢-٥٤ .



الفصل الرابع

حكم العمل في المدارس والجامعات المختلطة ؟

(١)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

حكم التدريس في المدارس المختلطة ؟

س – هل الأستاذ الذي يُدرِّس في قسم مختلط بنات وذكور أو بنات فقط ولكنهنَّ في سن المراهقة يأثم إذا نظَرَ إليهنَّ ؟ .

جـ – يجب على الرَّجل أن يغضَّ بصره عن النظر إلى النساء ، قال تعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ . وأخرج الإمام مسلم وأبو داود وغيرهما عن جرير بن عبد الله قال : « سألتُ رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة ؟ فقال : اصرف نظرك » واللفظ لأبي داود .

ولا يجوز الاختلاط بين الذكور والإناث في التعليم ، لأنَّ ذلك من وسائل وقوع الفاحشة بينهم .

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز [(١)]

(٢)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

عمل الرَّجل في مدرسة البنات

س : ما حكم الإسلام في عمل المدرِّس في مدرسة بنات ثانوية ؟ .

ج : **لا يجوز ؛ لِما فيه من التعرُّض للفتنة** . وبالله التوفيق ، وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلَّم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز [(٢)]

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية ٢٢/٧٣-٧٤ . السؤال الثالث من الفتوى رقم ٥٢٢٦ تاريخ ١٤٠٣/١/١٧ .

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٥١/١٢ . السؤال الرابع من الفتوى رقم ٩٠١٩ . المجموعة الأولى .

(٣)

فتوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

عمل المرأة بمدرسة مختلطة

س : أنا شابٌ مُلتزمٌ ولله الحمد والمنة ، بل ومن طلبة العلم ، ونسأل الله الصدق في المقصد والعمل ، وكذا زوجتي ولله المنة ملتزمة ، ونحن من مصر ، ونُقيم في الأحساء ، وتنتهي الإقامة هذه السنة ، عملي في التدريس وكذا الزوجة ، وحينما اقتربت العودة إلى مصر بدأت هذه المشكلة ، وهي عمل الزوجة ، وسماحتكم تعرف أن بلادنا تُقرُّ الاختلاط ، ومفاسده لا تخفى على أحد ، غير أن هناك مدارس خاصة بالبنات ، وأخرى للبنين ، ولكن القائمين بالتدريس فيها رجال ونساء ، ولا يخصصون النساء للتدريس للبنات ، وهذه هي المشكلة والعلَّة .

ولكن يا سماحة الوالد الدعوة تسير سيراً حثيثاً ، وخاصة في مجال البنات ، وبفضل الله الملتزمات في زيادة مضطردة ، وهنَّ في حاجة إلى التوجيه ، وأنا هنا أقفُ حائراً ؛ بين السماح للزوجة بالعمل في مدارس البنات ودعوتهنَّ بالحكمة والموعظة الحسنة ، مع تحجُّبها الشرعي الكامل عن زملائها من الرِّجال ، وعدم مخاطبتهم ، وهذا مُمكن خاصة في التدريس ، فيُمكنها عدم التعامل معهم نهائياً ، وذلك بالدُّخول إلى حُجرة المدرِّسات في غير وقت الحصص الدراسيَّة ، وبين مكوثها بالبيت مَعَ ما في ذلك من ترك المجال لنساءٍ أُخريات ، نحنُ أكثر علماً بهنَّ ، وبفساد أخلاقهنَّ، والظهور أمام البنات بمظهرٍ سيئ ، غالباً ما تظنُّ الفتاة الصغيرة أن ذلك هو القدوة ، مع مخالفة ذلك لشرع الله تبارك وتعالى .

ولذلك أرفعُ إليكم مشكلتي لتفتوني فيها هل أُبقيها في البيت ، أم أتركها للعمل والدَّعوة معاً ؟ ومجال البنات كبيرٌ فهي شريحةٌ لا يُستهانُ بها في مجتمع مثل مصر .

ج : إذا كان الحالُ ما ذُكر من وجود اختلاطِ رجال ونساء في المدرسة ، **فلا يجوز للمرأة التدريس في هذه المدرسة التي يُؤدِّي العملُ فيها إلى الاختلاط لِما هو معلومٌ في الشرع المطهَّر من تحريم الاختلاط والخلوة ، وما يترتَّبُ على ذلك من المفاسد** ، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ .

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	عضو	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبد العزيز آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1]



(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ١٢/١٦٠-١٦٢ . السؤال الأول من الفتوى رقم ١٧١٢٨ . المجموعة الأولى .

(٤)

فتوى

الشيخ الإمام / عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

في حكم العمل في المدارس المختلطة ؟

سُئل رحمه الله : (س : الأخت س. س. من دمشق تقول في سؤالها : أنوي العمل في مدرسة يدرس فيها الطلاب والطالبات جميعاً وهم فوق الخامسة عشرة من العمر ، وهذا هو السبيل الوحيد للحصول على المال الذي أستطيعُ به مواصلة دراستي الجامعية العليا؟ أفتوني جزاكم الله خيراً .

ج : لا يجوزُ الاختلاطُ بين الطلبة والطالبات في الدراسة ، بل يجبُ أن يكون تدريس البنين على حدة ، وتدريس البنات على حدة ، حماية للجميع من أسباب الفتنة ، **ولا يجوزُ لكِ العمل في المدارس المختلطة حماية لدينك وعرضك ، وحذراً من أسباب الفتنة** ، وقد قال الله سبحانه : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ ، وقال عزَّ وجل : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤﴾ ، والله وليُّ التوفيق)[1] .

---

(١) مجموع فتاويه ٢٤/٤١ .



الفصل الخامس
أبحاث ودراسات تُحذِّر من الاختلاط في التعليم

(١)

ضعف القدرات الذهنية

أثبتت الدراسات والأبحاث التي أُجريت في المدارس في ألمانيا وبريطانيا بأن طلاب وطالبات المدارس المختلطة تنخفض لديهم نسبة القدرات الذهنية ، ومن ثمَّ الذكاء ، فتقلُّ المواهب ، ويتضاءل الإبداع ، وتتلاشى الهوايات أيضاً . ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أمرين :

١ : تحول الاهتمامات لدى كل جنس إلى الجنس الآخر :

حيث نشرت مجلة المصور بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٥٦ م استفتاء أجرته بين طلبة الجامعات المصرية وطالباتها جاءت نتيجته : « أن ٦٥ ٪ منهم قرروا أن تفكيرهم في الجنس الآخر أثناء **الاختلاط يؤثر على دراستهم**، إذ إن ثلاثة أرباع وقت فراغهم يضيع بحثًا عن الحب واللهو، **لذلك يرون إنشاء جامعات خاصة بالبنات** » .

وذكرت جريدة الأحد اللبنانية في عددها رقم ٦٥٠ أن الطالبة في المدرسة أو الجامعة لا تفكر إلا بعواطفها والوسائل التي تتجاوب مع هذه العاطفة ... وأن أكثر من ٦٠ ٪ من الطالبات سقطن في الامتحانات بسبب تفكيرهن في الجنس أكثر من دروسهن أو حتى مستقبلهن .

وتقول أسماء فهمي التي كانت تعمل بوزارة المعارف بمصر على إثر رجوعها من رحلتها إلى أمريكا : « إن الأمريكيين يرون الآن أن الاختلاط يشغل الفتيات عن الجد والنشاط العلمي بالملابس والزينة وما إلى ذلك، مما لا يفكرون فيه عندما يفتقدون الفتيان » .

وتقول ديردر ماك كان : البالغة من العمر ١٥ عاماً : إنها تحب مدرسة الفتيات فقط التي تدرس فيها . وتضيف: كنا نشعر بالخوف عندما كان معنا أولاد، كان علينا أن نرتدي ملابس جميلة ونظهر أنيقات، إننا نشعر بالراحة أكثر الآن بوجودنا في محيط كله بنات [١] .

وقال البروفيسور أميليو أفيانو : « أن الأولاد يفضلون الفصل في الدراسة حتى لا يتحتم عليهم الالتزام ببعض التصرفات التي يرونها ضرورية في حضور الفتيات، والأمر نفسه صحيح بالنسبة للفتيات حيث يعتبرون الاختلاط مُعَرْقِلاً لتقدمهن الدراسي ويضيع ويهدر كثيراً من وقتهن في التزين » [٢] .

٢ : ما أشار إليه إليكسيس كاريل في كتابه الإنسان ذلك المجهول بقوله : « عندما تتحرك الغريزة الجنسية لدى الإنسان ، تُفرز غُدَده نوعاً من المادة التي تتسرب بالدم إلى دماغه وتخدره ؛ فلا يعود قادراً على التفكير الصافي » .

---

(١) يُنظر : جريدة الوطن عدد ٥٩٥ .

(٢) يُنظر : مجلة المعرفة ١/١٠/٢٠٠٢م .

(٢)

انخفاض المستوى الدراسي

وهي نتيجة طبيعية لضعف القدرات الذهنية ومسبباته التي أشرنا إليها .

وقد لاحظ المختصون التربويون أن الاختلاط بين الطلاب والطالبات في المدارس يعوق التفوق الدراسي ؛ فعمدوا إلى فصلهم في عدد من المدارس كتجربة ، فماذا كانت النتيجة ؟ .

كشفت النتيجة أن البنين عندما يتم فصلهم عن البنات ... يحققون نتائج أفضل في شهادة الثانوية العامة ، وأثبتت التجربة الفعلية والنتائج التي أسفرت عنها :

أن عدد البنين الذين نالوا درجات مرتفعة تزايد أربع مرات على ما كان سيكون عليه الحال لو أن الفصل كان مختلطاً [١] .

وقد أظهرت دراسة بمعهد كيل بألمانيا أنه عندما حدث انفصال ... كانت البنات أكثر انتباهاً ، وأصبحت درجاتهن أفضل كثيراً [٢] .

وتؤكد بعض الإحصاءات ـ في دراسة لمجلة نيوزويك الأمريكية ـ أنه عندما يدرس الطلبة من كل جنس بعيداً عن الآخر فإن التفوق العلمي يتحقق ؛ ففي وسط التعليم المختلط أخفقت البنات في تحقيق التفوق في مجال الرياضيات والعلوم والكيمياء والفيزياء والتكنولوجيا والكمبيوتر ، وقد أيَّدت الإدارة التعليمية في منطقة نيوهام الأمريكية هذه الحقائق في دراسة تحليلية .

هذا ؛ وقد عرضت الجمعية الأمريكية لتشجيع التعليم العام غير المختلط دراسةً أجرتها جامعة ميتشجن الأمريكية في بعض المدارس الكاثوليكية الخاصة المختلطة وغير المختلطة ؛ تفيد ـ هذه الدراسة ـ أن الطلاب في المدارس غير المختلطة كانوا أفضل في القدرة الكتابية وفي القدرة اللغوية.

ويؤكد الباحث بيتر بونس ـ رائد الأبحاث التربوية ـ بعد أبحاث عديدة له أن الطالبات يتفوقن على الطلاب في مرحلة الدراسة الابتدائية غير المختلطة في كثير من فروع العلوم والمعرفة ، فهن : أكثر قدرة على الكتابة بشكل جيد ، ويحصلن على علامات نهائية أفضل .

في حين أن التفوق في هذه القدرة ينحدر في الفصول المختلطة ، حيث تنهمك الفتاة في إثبات نضوجها المبكر ، وتحقيق أنوثتها أمام الجنس الآخر .

ويؤكد ميشل فيز ـ الباحث في المركز الوطني للأبحاث العلمية والمستشار السابق لوزير الشباب والرياضة في فرنسا ـ أن المراهقين في الفصول المختلطة يقرؤون النصوص بصعوبة ، وذلك من خلال تحقيقٍ أجرته منظمة التجارة والتنمية الاقتصادية سنة ٢٠٠٠م.



(١) يُنظر : مجلة المعرفة شوال ١٤١٧ .

(٢) يُنظر : مجلة المعرفة رمضان ١٤١٩ .

ويقول مُرَغِّباً في التعليم المنفصل : « إن الفصل بين الذكور والإناث في التعليم ، يسمح بفرص أكبر للطلبة للتعبير عن إمكانياتهم الذاتية ؛ ولهذا نطالب بتطبيق النظام غير المختلط من أجل الحصول على نتائج دراسية أفضل » ! .

وقالت الباحثة كارلوس شوستر خبيرة التربية الألمانية : (إن توحد نوع الجنس في المدارس يُؤدِّي إلى اشتعال المنافسة بين التلاميذ بعضهم البعض ، وبين التلميذات بعضهن البعض . أمَّا اختلاط الاثنين معاً فيُلغي هذا الدافع ، إضافة إلى أن الغيرة تشتعل بين أبناء الجنس الواحد إذا اختلط أبناء الجنسين) [1] .

يقول الكاتب الأمريكي روبرت تايلور في مقالته المنشورة في الثالث والعشرين من أبريل عام ٢٠٠٩م وعنوانها : البنات يتحصلن على درجات أعلى في التعليم غير المختلط ، ويحققن إنجازاً أكاديمياً أفضل : « إن هناك اهتماماً نامياً يزداد أكثر فأكثر بقضية فصل الذكور عن الإناث في التعليم كاستراتيجية لتحسين مستوى أداء الجنسين » .

وقد أجرى مركز بحوث التعليم العالي بجامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة ومركز بحوث الصحة والتنمية التابع لجامعة أوتاجو بنيوزيلندة دراستين منفصلتين على طلاب وطالبات المدارس الثانوية العليا المختلطة وغير المختلطة.

ركَّزت الأولى على تأثير الدراسة غير المختلطة على الإنجاز التعليمي للجنسين، وركزت الدراسة الثانية على دور الاختلاف في النوع بين الجنسين على هذا الإنجاز . قارنت الدراسة الأولى استجابات ٦٥٥٢ خريجة من مجموع ٢٢٥ مدرسة عليا خاصة غير مختلطة باستجابات ١٤٦٨٤ خريجة من مجموع ١١٦٩ مدرسة عليا خاصة مختلطة ، ونشرت في تقرير يضمُّ مئة صفحة في التاسع عشر من مارس من عام ٢٠٠٩م .

أما الدراسة الثانية فقد أجريت على ٩٠٠ طالب وطالبة ينتمون إلى مدارس عليا مختلطة وغير مختلطة، ونشرت هذه الدراسة في الدورية الأسترالية للتربية .

كانت أهم نتائج هاتين الدراستين على النحو التالي:

١ : أن طالبات المدارس غير المختلطة حققن انتظاماً أكاديمياً ، وتوجهات ونتائج أكاديمية، ومستويات من الثقة بالنفس ، والميل إلى ممارسة سياق مهني في المستقبل أفضل من نظرائهن في المدارس المختلطة .

٢ : أن العادات الدراسية التي تمارسها طالبات المدارس العليا غير المختلطة أفضل حالا من تلك التي تمارسها طالبات المدارس المختلطة، فثلثي الطالبات في المدارس الأولى يقضين أحد عشر ساعة أو أكثر كل أسبوع في الدراسة أو أداء ما عليهن من واجبات دراسية مقارنة بأقل من نصف هذه النسبة بين طالبات المدارس المختلطة.

٣ : تقول ليندا ساكس الأستاذ المشارك في التربية ورئيس طاقم البحث فى دراسة جامعة كاليفورنيا : « إن الأخلاقيات الملازمة للعمل في المدارس غير المختلطة من شأنها أن تساعد الطلبة والطالبات على التعامل مع المتطلبات العديدة التي تستلزمها مرحلة ما بعد الدراسة في المدارس الثانوية العليا » . أي : في مرحلة الدراسة الجامعية .

---

(١) إلى غير المحجبات أولاً ص٩١ لمحمد مبيض .

٤ : أهم نتائج دراسة جامعة كاليفورنيا الملفتة للنظر هو أن طالبات المدارس غير المختلطة أبدين اهتماما كبيرا يزيد بنسبة ٣ إلى واحد بدراسة الهندسة .

كما أظهرن مستويات عالية ومهارات في الرياضيات ، ودراسات الكمبيوتر ، بالإضافة إلى إحساسهن بذواتهن الخاصة عند الحديث أمام العامة.

٥ : يؤكد ليونارد ساكس في كتابه الصادر في عام ٢٠٠٩ بعنوان : « أولاد يسيرون على غير هدى » على أن التركيبة الاجتماعية لنموذج الاختلاف النوعي بين الذكور والإناث تنهار فى فصول الدراسة غير المختلطة ، فالنكات والهرج بين النوع الواحد سيكون واحدا ومتشابها. ويقصد ساكس بذلك أن شعور الطلبة والطالبات بالاختلاف النوعي بينهما كذكور وإناث يضمحل كثيرا في التعليم غير المختلط ، فيتفرغ الجميع للاهتمام بالدراسة ، ولا يشعر كل جنس منهما بتركيز ورقابة الطرف الآخر عليه حتى في مزاحه وهرجه .

هذه النقطة الخامسة كانت محور اهتمام دراسة جامعة أوتاجو بنيوزيلندة التي ركزت على علاقة الاختلاف بين الجنسين في النوع بالإنجاز التعليمي . وأشرفت على هذه الدراسة الباحثة شيرى جب . وقد انتهت الدراسة إلى نتيجة مؤداها : أن التعليم غير المختلط يعمل على الحد من تأثير اختلاف النوع بين الجنسين على الإنجاز التعليمي لكل من الذكور والإناث . فالاختلاط في التعليم بين الجنسين مع آثاره الأخلاقية السلبية يدفع كُلاً منهما إلى محاولة التفوق على الآخر تأكيدا لأفضلية جنسه.

لكن هذه الدراسة أثبتت أن التعليم غير المختلط يُفَرِّغ هذه المحاولة من مضمونها ، ويدفع كلا الجنسين إلى التفرغ للإنجاز الأكاديمي ؛ ولهذا وجدت الدراسة أن اتجاه طلاب المدارس العليا غير المختلطة للتفوق على الطالبات كان محدودا. وعلى النقيض من ذلك: كان اتجاه الفتيات نحو التفوق على الذكور في المدارس المختلطة مرتفعا. وكشفت الدراسة التتبعية لهؤلاء الطلبة والطالبات أن هذا النمط من التفكير يستمر معهم حتى سن الخامسة والعشرين.

وتنتهي شيري جب : إلى القول بأن التعليم غير المختلط لا يُخفِّف فقط من حدة تأثير الاختلاف في النوع على الإنجاز الأكاديمي للجنسين ، بل إنه يستمر معهم حتى عند الالتحاق بالجامعة والحصول على الدرجة الجامعية.

الخلاصة التي يُمكن التوصل إليها من هاتين الدراستين : هي أن التعليم غير المختلط يدفع الطلاب والطالبات إلى التركيز على الهدف الرئيس الذي التحقوا من أجله بالمؤسسات التعليمية ، وهو الحصول على الدرجة الجامعية ، فلا يكون الهدف هو الاهتمام بالجنس الآخر ، وإثبات تفوق بني جنسه على الجنس الآخر. كما تُبين الدراستان كذلك أن الإنجاز الأكاديمي في المدارس غير المختلطة أعلى من نظيره في المدارس المختلطة ، إلى درجة أن اهتمام الطالبات بالدراسات غير النظرية مثل الهندسة والرياضيات والكمبيوتر بدا واضحا.

هذا بالإضافة إلى أن التعليم غير المختلط يحفظ للفتيات خصوصيتهن حتى عند المزاح والهرج . والأهم من ذلك كله هو أن الجانب الأخلاقي المرتبط بالدراسة غير المختلطة في مرحلة الدراسة الثانوية العليا يظل يمارس تأثيره الإيجابي على الجنسين ليس عند الالتحاق بالجامعة فقط أو عند الحصول على الدرجة الجامعية ، بل يمتد حتى سن الخامسة والعشرين.

وقد ثبت بعد التحقيق الذي أجرته مجلة الاثنين المصرية يناير ١٩٥٦م : أن الاختلاط في الجامعة مشغلة للفتيان والفتيات عن الدراسة الفعَّالة، والتحصيل العلمي.

ويقول مراقبون: إن المبالغة في السفور والاختلاط بين الشباب والفتيات على مقاعد الدراسة كان السبب الرئيس في تردي مستويات التعليم ومخرجاته على مستوى الجامعات المصرية.

أما جريدة المساء فقد نشرت بتاريخ ٢٩/١٠/٢٠٠٣م ما مفاده : « وقد تبين من الإحصاءات أن الطالبات يتفوقن أكاديميًا في الكليات التي يقتصر فيها الدراسة على البنات وحدهن » .

ونشرت صحيفة الرياض بتاريخ ٢٧/٩/٢٠٠٣م ما نصه : « توجد حالة من الاستياء العام باتت تتزايد في المجتمع الفرنسي إزاء تواجد الذكور والإناث سويًا، حيث تبين أن مثل هذا الأمر يؤثر بشكل كبير على التركيز بين الفتيان بصفة خاصة ؛ لذا جرى في الوقت الحالي تجارب في إحدى الأكاديميات حيث يتم تنظيم الدروس الخاصة بالتربية الجنسية في شكل مجموعات غير مختلطة ؛ وذلك لتفادي الإحراج الذي قد ينجم عن الانزلاق اللفظي، أو بسبب ما تثيره مثل هذه المواضيع من انزعاج طبيعي » .

وقال رئيس الاتحاد الوطني لطلبة جامعة الكويت محمد الرشيد : « إن الأبحاث العلمية أكدت أن الاختلاط بين الجنسين يؤثر سلبيًا على تحصيل الطلبة دراسياً » [1] .

(٣)

النواحي السلوكية

وهي كثيرة متنوعة ، فمن ذلك :

١ : تفَشِّي الفاحشة :

وهي نتيجة طبيعية للاختلاط لا ينكرها إلا مكابر، وقد كان نساء العرب يأنفن من الزنا، وتعظم الأنفة إذا كان عبداً !! وقد جاء في ترجمة هند بنت الخُس وكانت شاعرة خطيبة فصيحة بليغة حكيمة، ذات عقل راجح، وهي امرأة جاهلية، وذُكر في ترجمتها أنها زنت بعبدها ، فلما سُئلت : « ما حملك على أن زنيت بعبدك وأنت عاقلة لبيبة ؟ قالت: طول السواد، وقرب الوساد » !! .

أي : كثرة المحادثة ، والمخالطة .

وقال الحافظ رحمه الله تعليقًا على حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الرجل الذي سأل النبي ﷺ عن ما وقع من ابنه الذي زنى بامرأة رجل كان أجيرًا عنده، بقوله : « إن ابني كان عسيفًا على هذا » :

« والسر في ذلك أنه أراد أن يقيم لابنه معذرة ما، وأنه لم يكن مشهورًا بالعُهْر، ولم يهجم على المرأة مثلاً ولا استكراهها، وإنما وقع له ذلك لطول الملازمة المقتضية لمزيد التأنيس والإدلال، فيستفاد منه الحث على إبعاد الأجنبي من الأجنبية مهما أمكن ؛ لأن العِشْرة قد تُفضي إلى الفساد، ويتسور بها الشيطان إلى الإفساد » ا.هـ.

---

(١) يُنظر : جريدة السياسة ٢ أكتوبر ٢٠٠١م .

وقد اعترفت إحدى طبيبات الغرب وتُدعى ماريون فقالت: « وإني أعتقد أنه ليس في الإمكان قيام علاقة بريئة من الشهوة بين رجل وامرأة ينفرد أحدهما بالآخر أوقاتاً طويلة ! وكنتُ أسأل بعضهن ممن يتَّسِمن بالذكاء كيف يمكن أن يحدث ذلك؟. أي: الوقوع في الفاحشة. فكانت الفتاة تجيبني قائلة: لم أستطع أن أضبط نفسي » .

ويقول: ول. ديورانت في كتابه حياة اليونان: « في أوج مدنية اليونان تَبَذَّلت المرأة، واختلطت بالرجال في الأندية والمراقص، فشاعت الفاحشة، حتى أصبح الزنا أمراً غير منكر، وغدت دور البغايا مراكز للسياسة والأدب » .

ولقد كتب القاضي الأمريكي لندس يقول: « ٤٩٥ بنتاً من بنات المعاهد الثانوية اعترفن لي بأنهن كن جربن العلاقة الجنسية مع الصبيان » .

وجاء في تقرير طبيب من مدينة بالتيمور أنه قد رُفع إلى المحاكم في تلك المدينة أكثر من ألف مرافعة في مدة سنة واحدة، كلها في ارتكاب الفاحشة مع صبايا دون الثانية عشرة من العمر.

بل لقد ألَّف القاضي لندس كتاباً بعنوان: تمرد النشء، لاطلاعه على قضايا كثيرة من جنايات الصبيان على الصبايا؛ لكونه كان رئيساً لمحكمة جنايات الصبيان في أمريكا .

ومن تلك الأرقام والإحصاءات عن أضرار اختلاط النساء بالرجال :

أن ٧٠٪ إلى ٩٠٪ من الموظفات العاملات بمختلف القطاعات ارتُكِبت معهنَّ فاحشة الزنا .

و٥٠٪ ممن أُجري معهنَّ استفتاء ممن يعملن في مجال الأمن تعرضنَّ لارتكاب فاحشة الزنا معهنَّ من قِبَل رؤسائهنَّ في العمل .

حتى الجامعات وأماكن التربية والتعليم لم تسلم من هذه المُوبقَات ، فأستاذُ الجامعة يرتكب الفاحشة مع طالبته، والطلاب يفعلون ذلك مع الطالبات والمعلمات بالرضا أو الإكراه، وهذه الإحصاءات وهذه الأرقام رغم ارتفاع معدلاتها فهي قبل أكثر من ربع قرن من الزمان فما الظن بالحال الآن ؟! [1] .

وفي إحدى الدول العربية أُجريت دراسة ميدانية على متون الجامعات المختلطة كشفت أن أكثر من ٤٠٪ من الطلاب والطالبات عينة البحث يرتبطون بعلاقات عاطفية ببعضهم. وقال ٩٠٪ منهم: إنهم متأكدون أن تلك العلاقات لن تنتهي بالزواج .

وفي بلد آخر نظمت إحدى الجامعات المختلطة معسكراً كشفياً خلال إجازة منتصف العام الدراسي، شارك فيه الطلاب والطالبات، وتم خلال هذا المعسكر تحرير خمس قضايا آداب بقسم الشرطة. فقد كانت النشاطات مُشتركة بين الجنسين، وينام الذكور والبنات في مخيمات منفصلة، ولكن تم ضبط خمس حالات تلبس بين الذكور والإناث، وكانت فضيحة مدوية للجامعة.

واعتَبر بما ذكره المنفلوطي في رسالته العبرات ص٤٩ حيث أورد قصة طويلة جرت بينه وبين أحد الراجعين من الدراسة في بلاد الغرب، وقد ارتضى حياتهم الاختلاطية ففتح بيته للرجال يغشونه زاعمًا أن امرأته شرسة لا يقدر

---

(١) يُنظر: مجلة الدعوة عدد ١٧٨٣ .

عليها الرجال، وفي نهاية هذا الاختلاط وقع الفأس على الرأس، قال المنفلوطي: « وإني لعائد إلى منزلي ليلة الأمس، وقد مضى الشطر الأول من الليل، إذا رأيته خارجاً من منزله يمشي مشية الذاهل الحائر وبجانبه جندي من جنود الشرطة، كأنما هو يحرسه أو يقتاده؛ فأهمَّني أمره ودنوت منه، فسألته عن شأنه فقال: لا عِلْم لي بشيء، سوى أن هذا الجندي قد طرق الساعة بابي يدعوني إلى مخفر الشرطة... وقال: إن أخوف ما أخافه أن يكون قد حدث لزوجتي الليلة حادث، فقد رابني من أمرها أنها لم تعد إلى المنزل حتى الساعة، وما كان ذلك شأنها من قبل!! قلت: أما كان يصحبها أحد؟ قال: لا. قلت: ألا تعلم المكان الذي ذهبت إليه؟ قال: لا. قلت: وممَّ تخاف عليها؟ قال: لا أخاف شيئاً سوى أني أعلم أنها امرأة غيور حمقاء، فلعل بعض الناس حاول العبث في طريقها فشرست عليه فوقعت بينهما واقعة انتهى أمرها إلى مخفر الشرطة، وكنا وصلنا إلى المخفر، فاقتادنا الجندي إلى قاعة المأمور فوقفنا بين يديه، فأشار إلى الجندي أمامه إشارة لم نفهمها، ثم استدنى الفتى إليه وقال له: يسوؤني أن أقول لك يا سيدي: إن رجال الشرطة قد عثروا الليلة في مكان من أمكنة الريبة برجل وامرأة في حال غير صالحة، فاقتادوهما إلى المخفر، فزعمت المرأة أن لها بك صلة، فدعوناك لتكشف لنا الحقيقة في أمرها، فإن كانت صادقة أذِنَّا لها بالانصراف معك؛ إكرامًا لك، وإبقاء على شرفك، وإلا فهي امرأة عاهرة لا نجاة لها من عقاب الفاجرات، وهاهما وراءك فانظرهما، وكان الجندي قد جاء بهما من غرفة أُخرى، فالتفت وراءه فإذا المرأة زوجته، وإذا الرجل أحد أصدقائه؛ فصرخ صرخة رجفت لها جوانب المخفر، وملأت نوافذه وأبوابه عيوناً وآذاناً، ثم سقط مكانه مغشياً عليه. فأشرت على المأمور أن يُرسل المرأة إلى منزل أبيها ففعل، وأطلق سبيل صاحبها، ثم حمل الفتى في مركبة إلى منزله » . ثم ذكر المنفلوطي آخر القصة، وحاصلها أن الفتى مات كَمَداً وحسرة من هذه الفضيحة التي اختتم بها حياته.

وإذا كثرت الفواحش فإن ذلك يستتبع ولا بد جرائر ونتائج أخرى مرة المذاق، فمن ذلك:

أ: الحمل من الزنا:

ومن هنا كثرت حالات الحمل خارج نطاق الزواج، واضطرت كثير من الدول والمؤسسات للبحث عن حلول لمعالجة تلك الظواهر **التي لم يسلم منها حتى طالبات المرحلة الابتدائية**، لكنها حلول ضعيفة لم تُوجَّه إلى أصل المشكلة.

وإنما اقتصرت في كثير من الأحيان على توعية التلاميذ والتلميذات في المدارس في العلاقات الجنسية، وطرق تلافي الحمل!!.

ولندع التقارير والإحصاءات تتحدث عن هذه المعضلة:

تقول راشيل بريتشرد: « **التعليم المختلط يشجع على العلاقات بين الأولاد والبنات، وإذا أُحصي عدد المراهقات الحوامل من مدارس مختلطة** ومن مدارس بدون اختلاط خصوصًا المدارس الإسلامية لوجدنا في الغالب أن النسبة في المدارس المختلطة تكون ٥٧ ٪ على الأقل مقارنة بالمدارس التي تُطبق الفصل بين الجنسين بنسبة لعلها

تقرب من ٥٪ في حين ستجد أن النسبة في المدارس الإسلامية هي الصفر ، كما أنني أعتقد أن اختلاط الجنسين يؤدي إلى عدم تركيزهم من الناحية الدراسية ؛ لأن اهتمامهم سيكون مُوجَّهاً للجنس الآخر » .

وفي دراسة (أجرتها النقابة القومية للمدرسين البريطانيين **فأكدت أن التعليم المختلط أدى إلى انتشار ظاهرة التلميذات الحوامل سفاحاً ، وأعمارهن أقل من ستة عشر عاماً** ، كما تبين ازدياد تناول حبوب منع الحمل في محاولة للحدِّ من الظاهرة دون علاجها علاجاً جذرياً ، كما أثبتت الدراسة تزايد معدل الجرائم الجنسية والاعتداء على الفتيات بنسب كبيرة) [1] .

وفي أمريكا بلغت نسبة التلميذات الحوامل سفاحاً ٤٨٪ من تلميذات إحدى المدارس الثانوية.

كما نشرت صحيفة الهيرالد تريبيون . تحت عنوان : « حمل الغير متزوجات يتزايد في الولايات المتحدة الأمريكية » :

أن حمل البنات الغير متزوجات ، يتزايد في الولايات المتحدة الأمريكية ، وأن متوسط السن لهؤلاء الأمهات الغير متزوجات هو سن السادسة عشرة .

ومن هنا قررت الحكومات الأوربية وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية تعليم الأطفال في المدارس الابتدائية الشئون الجنسية ووسائل منع الحمل حتى يمكنهم تجنب الحمل والإجهاض ما دامت العلاقات الجنسية مشتعلة ولا أمل في إيقافها في المجتمع .

ب : كثرة حالات الإجهاض :

ذكرت مجلة MEDICINE DIGEST الصادرة في مارس ١٩٨١م أن التقديرات الطبية تدل على أن حوالي ١٣ مليون و٧٠٠ ألف حالة إجهاض جنائي قد تمت في عام ١٩٧٦ في البلاد النامية فقط ...

وذكرت أيضاً أن في أسبانيا والبرتغال مليون حالة إجهاض سنوياً ... وفي بقية أوربا مليون ... وفي اليابان ما يقرب من المليون أيضاً ... وفي الاتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية بضعة ملايين حالة سنوياً ... وفي الصين مثلهم ...

ونُشر في مجلة العربي الصادرة في الكويت نقلاً عن بعض التقارير الرسمية أنه **في عام واحد بلغ عدد عمليات الإجهاض للطالبات في المدارس الثانوية وحدها في أمريكا** : مائتين وخمسين ألف عملية .

وأن أكثر من ستين في المائة من اللواتي تزوجن ومنهن من هي دون التاسعة عشرة ذهبن إلى بيوت أزواجهن ليلة الزفاف وفي بطن كل منهن جنين لم يكتمل تكوينه ولا يعلم إلا الله من هو أبوه [2] .

ج : كثرة أولاد الزنا :

نُشر في صحيفة سبكتيتر الإنجليزية أن عدد الأطفال غير الشرعيين في إنجلترا بلغ في عام واحد ثلاثة وستين ألف طفل [3] .

---

(١) الغرب يتراجع عن التعليم المختلط ص٧-٨ للدكتور بفرلي شو . ترجمة وتعليق : الدكتور وجيه عبد الرحمن .

(٢) يُنظر : الصارم المشهور ص٨٥ للشيخ حمود التويجري .

(٣) المصدر السابق .

كما أن إحصاءات عام ١٩٧٩م تدق ناقوس الخطر ، فعدد اللواتي يلدن سنوياً من دون زواج شرعي وفي سنة المراهقة لا يقل عن ستمائة ألف فتاة بينهن لا يقل من عشرة آلاف فتاة دون سن الرابعة عشرة من العمر ، وإذا أضيف إلى ذلك عدد اللواتي يلدن بدون زواج بعد سن المراهقة فإن العدد الإجمالي يتجاوز المليون ، ومعنى هذا أن الولايات المتحدة الأمريكية تستقبل مليون طفل سنوياً من الزنا والسفاح .

د : كثرة الأمراض الجنسية :

يقول دكتور فرنسي متخصص في جراحة الأمراض النسائية : « إن أغلب الأمراض الجنسية التي نعاني منها سببها الاختلاط غير المشروع بين الرجل والمرأة ، ولو عدنا إلى أصول هذه المشكلة لوجدنا أن سببها تخلي المرأة والرجل عن حيائهما الذي وضعه الله في كل رجل وامرأة ، وبخاصة وبشكل كبير لدى المرأة ، فالمرأة بعد أن تخلت عن حيائها ، وخالفت بذلك طبيعتها الإنسانية راحت تختار الألبسة التي تكشف عن مفاتنها ، فانتشرت الفتنة في المجتمع ، وانتشرت الأمراض بعد ذلك » ، ويضيف قائلاً : « لا بد من التزام المرأة بلباس موحد على مدى الأزمان ، لا تتغير مواصفات الحشمة فيه وإن تغيرت نوعيته » [١] .

بل إنَّ الإحصاءات تشير بأنَّ تسعين في المائة من أهالي القُطْر الأمريكي مُبْتَلَون بهذه الأمراض ، ويُعلم من دائرة المعارف البريطانية أنه يعالج في المستشفيات هناك مائتا ألف مريض بالزهري ، ومائة وستون ألف مصاب بالسيلان. وقد اختص بهذه الأمراض الجنسية وحدها ستمائة وخمسون مستشفى.

وفي بعض الإحصاءات : أنه يوجد في أمريكا ٦٥ مليون شخص أُصيبوا بأمراض جنسية لا يمكن علاجها [٢] .

كما كشفت الدراسة التي أجرتها النقابة القومية للمدرسين البريطانين (أن هناك تلميذاً مصاباً بالإيدز في كل مدرسة) [٣] **نتيجة للاختلاط .**

بل في دولتي بوتسوانا وسوازيلاند بلغت نسبة المصابين بالإيدز فيها ٤٠ ٪ حوالي نصف السكان [٤] .

وأصبح متوسط العمر عند الوفاة في بوتسوانا ٣٣ سنة فقط ، وأصبح عدد السكان يتناقص ، وكل هذا بسبب انتشار مرض الإيدز عن طريق الفواحش المتفشية في سكانها النصارى والوثنيين .

٢ : زوال الحياء :

الحياء ماء الحياة ، وهو الحاجز الفطري عن مقارفة القبائح ؛ ولذا قال النبي ﷺ : « آخر ما أدرك الناس من النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت » . وقال للذي سمعه يعظ أخاه في الحياء : « دعه فإن الحياء من الإيمان » .

فإذا ذهب الحياء فعلى الحياة العَفَاء . تقول الإنجليزية فيكتوريا كيب وول : « أنا لا أعتقد أن هناك قِيَماً باقية في الغرب ؛ فالنساء أصبحن كالرجال ، والرجال كالنساء ... فالقيم الغربية انهدمت » .

---

(١) من أجل تحرير حقيقي للمرأة ص١٤٩-١٥٠ لمحمد العويد .

(٢) http://www.cnn.com/٢٠٠٠/HEALTH/١٢/٠٥/health.stds.reut/

(٣) الغرب يتراجع عن التعليم المختلط ص٨ للدكتور بفرلي شو . ترجمة وتعليق : الدكتور وجيه عبد الرحمن .

(٤) http://www.who.int/hiv/pub/epidemiol...e٢٠٠٣_I_en.pdf





وقد ذكر أحد المتابعين في بلد كمصر بأن الاختلاط على مقاعد الجامعة جرَّأ بنات من بيوت كريمة على الاختلاط في حمَّام المعرض، وعلى التجرد من الملابس للاستحمام أمام الرجال، وأن الاختلاط في دُور السينما وعلى مقاعد السيارات العامة جرأ مئات النساء من طبقات مختلفة على أن يغشين حمامات البحر المختلطة في الثغور المصرية ولاسيما في الإسكندرية، وكم خربت بسبب ذلك بيوت! وكم ترتب على ذلك من حوادث طلاق وحوادث خداع !! وكل الناس يرون هذا الشر، ويعرفون عنه الشيء الكثير، وقَلَّ من يجرؤ منهم على إرسال صيحة حق تهيب بالأمة أن ارجعي من منتصف الطريق؛ فإن في نهايته هوَّة سحيقة؛ لا ينهض من يسقط فيها! .

وقد أُجريت لقاءات مع بعض الطلاب والطالبات في جامعات مختلطة، وجاءت إجابات بعضهم موافقة لما ذكرنا، وإنما صَرَّحوا بذلك بالنظر لما شاهدوا . **وإليك نماذج من ذلك كما نُشر في بعض المجلات:**

يقول الطالب الإماراتي أحمد مصطفى: « إن أهم سلبياته – الاختلاط في التعليم الجامعي – من وجهة نظري أن البنت فيه تفقد حياءها. وهذا أهم ما يميز الفتاة: الحياء والخجل، **لكنك في الاختلاط تجد الفتيات يضحكن ويُقهقهن بصوت عال**، ويتحدثن مع الشباب في كل الموضوعات: الحب والعمل والزواج والطلاق وبشكل صريح، وهذا يجعل الفتيات أكثر جرأة ، وقد تكون أكثر إقبالاً على حياة اللهو أو لا قدر الله الانحراف الأخلاقي، حيث إنني شاهدت في كليات كثيرة داخل وخارج الإمارات مشاهد لا تليق بالعادات والتقاليد والقيم العربية نتيجة لهذا الاختلاط الذي أحياناً ما يزيد عن حَدِّه ؛ ولذلك ترفضه الكثير من الأُسر في الإمارات ، وباختصار فإن للاختلاط الكثير من السلبيات والتي تتصل مباشرة بالأخلاق ! » (1) .

وتقول الطالبة أسماء أنور طالبة جامعية : « إن أروع ما في الفتاة هو الحياء، وإن اختلاطها بالرجال كفيل بإراقة آخِر قطرة من حياء المرأة؛ لأنها قبل الاختلاط تَرُد على الكلام عند الضرورة مُطأطِئة الرأس بألفاظ مقتضبة، وبعد الاختلاط تجد لذتها في إطالة الحديث، والتفسير لذلك باستخدام حركات اليد، وتقلصات الوجه، وإبداء الإعجاب بالابتسامات والضحكات، مما يجعل الحياء يختفي تماماً من أخلاقها .

وتؤكد زينب عبد الموجود قطب طالبة في كلية الآداب أن المرأة ما هي إلا حياء وكرامة، والاختلاط المُحرَّم يقتل الحياء في المرأة ويُهدِر كرامتها » (2) .

٣ : السلوك العدواني :

أثبتت الدراسة التي أجرتها النقابة القومية للمدرسين البريطانيين (**أن السلوك العدواني يزداد لدى الفتيات اللائي يدرسن في مدارس مختلطة**) (3) . وإذا كان ذلك يتنامى لدى الفتاة ويزداد بسبب الاختلاط وهي الأضعف فما بالك بالفتى والرجل ؟! وهذا السلوك المشار إليه يشهد له الواقع المؤلم في البيئات المختلطة ، ابتداء من التحرش ، وانتهاء بأنواع من الجريمة المتقدمة التي تصل إلى القتل . وإليك بيان ذلك :

---

(١) يُنظر : جريدة البيان الإماراتية ١٤٢٢/١٠/٢٤هـ .

(٢) يُنظر : آفاق عربية ٢٨ أكتوبر ١٩٩٩م .

(٣) الغرب يتراجع عن التعليم المختلط ص٨ للدكتور بفرلي شو . ترجمة وتعليق : الدكتور وجيه عبد الرحمن .





أ : التحرش الجنسي :

في أمريكا : أشار تقرير للكونغرس الأمريكي أن حوالي ٤,٥ مليون ممن يدرسون في المدارس الأمريكية ما بين دار الحضانة والصف الثاني عشر يتعرضون لسوء سلوك جنسي من قبَل الموظفين بالمدارس ... معظم التحرش لا يتم التبليغ عنه، ولو بُلِّغ عنه ففي كثير من الأحيان لا يتخذ أي إجراء ... ولا أحد أبداً لا المدارس ولا المحاكم ولا الحكومة وجدت طريقة فعَّالة لإبعاد المدرسين المتحرشين عن فصول الدراسة [١] .

أيضاً أشار تقرير وزارة التعليم الأمريكية أن هذه العدد ٤,٥ مليون أقل من الحقيقة underestimated .

وقد أوضحت مجلة سفنتيز الأمريكية التي أجرت الاستطلاع ، أن أعداداً كبيرة من الفتيات يتعرضن لتحرشات غير أخلاقية ليست فقط في المدارس الثانوية ، وإنما تبدأ أيضاً من المدارس الابتدائية ؛ حيث يتعرضن لهذه المضايقات من التلاميذ الذكور ، وكذلك من المعلمين !! .

وقالت المجلة بأن ما لا يقل عن ٨٩٪ من الفتيات المراهقات أوضحن بأنهن تعرضن لمعاملات غير مهذبة من زملائهن الطلاب .

وقالت فتيات المدارس المختلطة :

إن المضايقات غير الأخلاقية أصبحت الآن تحدث بشكل يومي للعديد من الفتيات، وأضحت سبباً في قلق البنات طيلة العام الدراسي.

وقالت كاتبة التقرير الأمريكية : « إنه أَمْرٌ مُفزِع تماماً في اكتشاف حقيقة أن هذا السلوك غير الأخلاقي أصبح جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية » [٢] .

وفي استفتاء في جامعة كاليفورنيا في بركلي عام ١٩٧٧م **ظهر أن خُمس الطالبات قد تعرضن لنوع من الاعتداء الجنسي من الأساتذة والمشرفين على الدراسات العليا** [٣] .

ولذا أصدرت جامعة أكسفورد نظاماً جديداً يُعدُّ الأقسى عقوبة والمعمول به في الجامعات البريطانية لمكافحة التحرش غير الأخلاقي داخل الجامعة ، وهذا يدل على انتشار هذا الأمر في جامعاتهم المختلطة .

وقد بدأت هذه الجامعة العمل بقانون السلوك الجديد، بعد أن أوضح مسح أُجري على عينة من الطلبة والطالبات **أن الطالبات أكثر عُرضة للتحرش من قِبَل الطلاب منه من قِبَل الأساتذة .**

وكانت ٦ من كل ١٠ من ٤٠٠ طالبة شاركن في المسح قد ذكرن بأنهن تعرضن لتحرشات غير أخلاقية تتراوح بين النظرات غير المرغوب فيها، والتصرفات اللفظية وغير اللفظية .

---

(١) يُنظر : http://www.usatoday.com/news/nation/٢٠٠٧-١٠-٢٢-١٠٢١٠٤٩٦٧٦_x.htm

http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/٢٠٠٧/١٠/٢١/AR٢٠٠٧١٠٢١٠٠١٤٤_pf.html

وزارة التعليم الأمريكية :

http://www.ed.gov/rschstat/research/pubs/misconductreview/report.pdf

(٢) يُنظر : جريدة الرياض عدد ٩١٥٠ .

(٣) يُنظر : عمل المرأة في الميزان ص١٩١ .



وسيكون الفصل من الجامعة العقوبة القصوى التي تُوقَع على الطالب الذي يُدان بتهمة التحرش، وأقامت الجامعة نظاماً استشارياً لتلقي شكاوى ضحايا التحرش داخل الجامعة .

وتُفكِّر جامعة كمبريدج في اتخاذ خطوات مماثلة، بعد أن طالبت لجنة إدارات الجامعات بتبني سياسات حول التحرشات غير الأخلاقية، ووضع عقوبات رادعة [1] .

تقول ديانا الأستاذة المساعدة لعلم النفس في ولاية نيويورك **والتي حصلت على درجة الدكتوراه بعد التضحية بعرضها لرئيسها المباشر**، تقول : « وقد كنت أول امرأة تدخل إلى هذه الوظيفة، ولولا رضوخي ذلك لما كانت هناك امرأة في هذه الدرجة ! » [2] .

ألمانيا : نشرت مجلة دير شبيجيل الألمانية تقريرا مثيراً تناول الاعتداءات الجنسية في المدارس والكليات اليسوعية في ألمانيا، مؤكداً انتشارها في أربعة وعشرين أبرشية من أصل سبعة وعشرين.

في باكستان : أعدت لجنة قانونية تابعة للبرلمان الباكستاني مشروع قانون يعاقب بالسجن لمدة ٣ سنوات للتحرش الجنسي في أماكن العمل، وتُساند الصحفية ماريا أحمد الخطوة بالتعاون مع مجموعة من الناشطات في مجال حقوق المرأة، بعد أن عانت شخصياً من التحرش في طريقها للحصول على شهادة الماجستير.

تقول : إنها مشكلة ضخمة في باكستان، التحرش في كل مكان بدءاً من خروجنا من المنزل وحتى العودة مرة أخرى. في حالتي مثلاً تخرجت من أعرق الجامعات، والمشرف على رسالتي للماجستير يرفض أن يعطيني الشهادة العلمية منذ عامين حتى أُحقق له ما يريد، ونجحت ماريا وهؤلاء الناشطات بتمرير المشروع عبر لجنة العدل في البرلمان الباكستاني، التي بدورها وضعته على جدول أعمال البرلمان لإقراره، من أجل الحد من مما يسميه المشروع بالإهانة التي تتعرض لها المرأة مع خروجها للعمل، وتُقَدِّر أوساط غير حكومية تعمل في مجال حقوق المرأة نسبة التحرش في باكستان بسبعين في المائة، وحتى البرلمانيات اشتكين أكثر مرة من تحرشات في البرلمان، ويقول إشفاق سليم ميرزا أستاذ علم اجتماع : هذه التشريعات لا تحل المشكلة بل يجب ترسيخ مفاهيم الدين والأخلاق في نفوس النشىء، والأزمة مصدرها تربوي بالدرجة الأولى [3] .

في الجزائر: أظهر استطلاع للرأي نُشرت نتائجه أن ٢٧٪ من الطالبات الجامعيات في الجزائر تعرضن للتحرش الجنسي من قِبَل أساتذتهن . وأوضحت الدراسة التي أجراها مركز البحث في الأخلاقيات الاجتماعية والثقافية بولاية وهران ٥٠٠ كلم غرب الجزائر أن ٤٤,٦٪ من الطالبات تعرضن للعنف اللفظي، وأن ٣٣,٢ منهن تعرضن للعنف المعنوي، و ١٣,٨٪ للعنف الجسدي . وأشارت الدراسة إلى أن ٦٦٪ من الطلبة أكدوا احترام الأساتذة لهم، مقابل ٢٦٪ لا يعار لهم، اهتمام و ٢٪ تعرضوا للعنف [4] .

---

(١) يُنظر : المساء ٢٠٠٣/١٠/٢٩م .

(٢) يُنظر : عمل المرأة في الميزان ص١٩٢ .

(٣) يُنظر : العربية نت http://www.alarabiya.net/articles/٢٠٠٩/٠٨/٢٣/٨٢٦٧٠.html

(٤) يُنظر : http://www.alriyadh.com/٢٠٠٨/١٢/٠٨/article٣٩٣٤٠٤.html



السعودية : تؤكد دراسة للباحثة وائلة عبد الكريم أن٢١٪ من الموظفات يتعرضن للتحرش من جانب رؤسائهن ، و٣٥٪ من الزملاء ، وقد تطور الأمر عند البعض لطلب لقائهن خارج أوقات العمل بنسبة ٢٨ ٪ ، بينما عانى ٢٤ ٪ منهن من الاتصال بهن في أوقات متأخرة ، أما ١٥ ٪ فكشفن عن التحرش بهن باللفظ واللمس ، وتباينت ردود الأفعال في الاستبيان تجاه التحرش الذي تعرضن له بشكل مختلف ، وبناء على ظروف كل مشاركة حيث أكدت ٧ ٪ منهن أنهن فضلن السكوت خوفا من الفضيحة ، و٨ ٪ فضلن السكوت حتى لا تتطور الأحداث ويصل الخبر إلى أُسَرِهن فيضطررن إلى ترك العمل ، فيما تقدمت ٢٤ ٪ منهن بشكوى ضد من تحرش بهن . لكن النسبة الأكبر والتي تعتبر النتيجة الطبيعية في الغالب كانت ٧٤ ٪ لمن تصدين للمتحرشين بشكل حازم وأوقفنهم عند حدهم [١] .

ب : جرائم القتل والاغتصاب :

أكدت أحدث الإحصائيات أن الولايات المتحدة الأمريكية تمثل أعلى معدل لجرائم الاغتصاب في العالم ، وأن أغلب تلك الجرائم لا يتم القبض فيها إلا على حوالي ٣٠ ٪ فقط من الجُناة ، ولا يُقدَّم للمحاكمة عدد كبير من المقبوض عليهم كما أعلن مركز الضحايا الوطني الذي يناصر حقوق ضحايا جرائم العنف أن واحدة من كل ثمان بالغات في الولايات المتحدة تعرضت للاغتصاب ، ليكون إجمالي من اغتصبن : اثني عشر مليوناً ومائة ألف امرأة على الأقل ، ويشير المسح إلى أن ٦١٪ من حالات الاغتصاب تمت لفتيات تقل أعمارهن عن ١٨ عاماً .

وأظهرت الأرقام زيادة معدل الاغتصاب عن العام الذي سبقه بنسبة ٥٩٪ !! [٢] .

ومن أبرز الحقائق التي أظهرتها دراسة رابطة الجامعات الأمريكية للنساء : انتشار جرائم الاعتداء الجنسي على الفتيات بشكل واسع من قِبَل الأستاذة والطلاب ؛ فالإحصاءات تشير إلى أن واحدة من كل أربع طالبات تتعرض للاغتصاب .

وقد نشرت مجلة الشهاب السورية رسالة لمراسلها في لندن يروي فيها عن مراسل جريدة الديلي إكسبريس في نيويورك : **أن ثلاثة آلاف طالب من جامعة كاليفورنيا قاموا بهجوم وحشي على بعض طالبات الجامعة وهن في غرف نومهن** ، وأضافت صحيفة الطلبة الديلي كاليفورنيان : أن الطالبات قد ضُربن واعتُدي عليهن ، وحُملن إلى خارج غرفهن وهن في مناماتهن وبعضهن عاريات ، وقُلبت السرر ، ورُميت الفرش من النوافذ [٣] .

ولعل من أشهر حوادث الاغتصاب الجماعية في المدارس المختلطة الداخلية : ما وقع في مدرسة سان كيزتيو بمنطقة ميرو وسط كينيا ، حيث أقدم مئات من الطلاب على اقتحام المسكن الذي تقيم به الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن ما بين ١٥ و ١٨ عاماً بعد منتصف الليل ، وقاموا باغتصاب حوالي ٧١ طالبة ، ولقيت ١٩ طالبة مصرعهن ، وأُصيبت ٧٥ طالبة من عدد الطالبات البالغ عددهن ٢٧١ طالبة .

---

(١) يُنظر : جريدة المدينة http://al-madina.com/node/١١٢٧٣٦

(٢) يُنظر : جريدة صوت الكويت عدد ٥٤٢ .

(٣) مكانك تحمدي ص٩٠ لأحمد جمال .



وقد زار الرئيس الكيني هذه المدرسة، وأمر بإلغاء كل الأضواء على ما أسماه الجريمة المجنونة، بينما أغلقت هذه المدرسة لمدة غير محدودة، كما هاجم قبل أشهر من هذه الحادثة عدد من طلبة مدرسة كيرياني الواقعة أيضاً في ميرو خمس فتيات واغتصبوهن، قبل أن يشعلوا النار في المبنى [١] .

وقد ألقى البوليس الكندي على شاب أطلق عليه وصف عدو النساء بعد قتله ١٤ طالبة في جامعة مونتريال وإصابته لـ ١٣ طالبة أخرى . وأضاف البوليس الكندي : أن دوافعه إلى ارتكاب المجزرة تعود إلى حياة نسائية فاشلة، وأنه فعل فعلته بدافع الانتقام .

وذكر أن المرأة والأفلام السينمائية الحربية والإلكترونية دمرت حياته ! .

وجاء في الرسالة التي عُثر عليها في جيبه أنه إذا كانت حياته تعرضت للدمار فهذا يعود إلى النساء. وجاء فيها أيضاً: سأقتل بعض النساء للانتقام!! [٢] .

وهكذا ذلك الحادث الذي وقع في يوم ٢٦ مارس ١٩٩٨ م حين قام صبيان أمريكيان بإطلاق النار على عشرات التلاميذ في مدرسة إعدادية بولاية أركنسو الأمريكية مما أدى إلى مقتل ٤ تلميذات ومعلمة، وإصابة ١٠ آخرين بجروح .

وأوضحت التقارير الإخبارية : أن أسباب إطلاق النار؛ هو أحدى الفتيات التي تركت صديقها، فقام بالانتقام منها بهذه الطريقة الوحشية [٣] .

وأقدم طالب أمريكي يبلغ من العمر ١٩ عاماً على إطلاق النار على أستاذه، داخل إحدى قاعات الدروس في إحدى المدارس في كاليفورنيا فأرداه قتيلاً على الفور، وذكر بيان لرجال الشرطة أن خلافاً قديماً كان قد نشب بين الطالب وأستاذه بسبب التنافس على حب إحدى الطالبات [٤] .

وفي عام ١٩٩٩م قدَّمت وزارة العدل ٨,١ مليون دولار إلى ٢١ كلية وجامعة لمنع ومقاومة الاعتداء الجنسي والعنف والمطاردة، وفي عام ٢٠٠٠م تم منح جامعات وكليات أخرى ٦,٨ مليون دولار [٥] .

٤ : الانطواء وضعف القدرة على التعامل مع الآخرين :

ورد في نتائج (البحث الميداني الذي أذاعته إحدى قنوات التلفزيون البريطاني فذكرت أن تلاميذ وتلميذات المدارس المختلطة يعجزون عن التعامل مع العالم الخارجي ، وأنهم انطوائيون ينتابهم الخجل دوماً ، ولا يُحسنون إقامة علاقات اجتماعية مع أقرانهم) [٦] .

---

(١) يُنظر : جريدة الرياض عدد ٨٤٢٥ .

(٢) يُنظر : جريدة القبس الكويتية ١٩٨٩/١٢/٩م .

(٣) يُنظر : صحيفة البيان ٢ فبراير ١٩٩٩م .

(٤) يُنظر : جريدة الشرق الأوسط عدد ١٤٧ .

(٥) يُنظر : التربية في مواجهة الاغتصاب الجنسي دراسة ميدانية . إعداد : أستاذ التربية في كلية التربية بأسيوط الدكتور أحمد مكي ، وأستاذ التربية بكلية التربية بسوهاج الدكتور أحمد الصغير . حيث قالا ص٩٩ : (الأسباب المباشرة للاغتصاب الجنسي ... الاختلاط المطلق) .

(٦) الغرب يتراجع عن التعليم المختلط ص٨ للدكتور بفرلي شو . ترجمة وتعليق : الدكتور وجيه عبد الرحمن .



٥ : تغير طبيعة الرجل وطبيعة المرأة :

عندما يختلط الذكور والإناث في المدارس والجامعات يأخذ كل جنس من صفات وأخلاق الآخر ؛ فيتأنث الرجال ، ويسترجل النساء ، وهذا ما لاحظه المسؤولون عن التعليم ؛ فقد أعلن وزير التعليم الفلبيني " ريكارد جلوديا " أنه يرغب في تعيين عددٍ أكبر من المدرسين الذكور لتدريس التلاميذ الذكور ؛ حتى يتحلوا بصفات الرجولة بدلاً من الصفات الأنثوية التي يكتسبونها من مدرساتهم.

وفي الدراسة التي أعدتها النقابة القومية للمدرسين البريطانيين اتضح أن السلوك العدواني يزداد لدى الفتيات اللائي يدرسن في مدارس مختلطة ، وتأنث الرجال يقضي على الرجولة لديهم ، فيصاب بعضهم برقَّة وميوعة قد تتجاوز ذلك إلى التشبه بالنساء ، كما أن استرجال المرأة يجعلها تفقد حياءها الذي هو بمثابة السياج المنيع لصيانتها وحفظها ، ثم تتدرج إلى محاكاة الرجال في تصرفاتهم وأفعالهم ، ونتيجة ذلك النهائية : الشذوذ في كلا الجنسين ، واكتفاء الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، كما هو الواقع في كثير من البلاد التي كثر فيها الاختلاط والمسترجلات من النساء المتشبهات بالرجال .

(٤)

النواحي الأمنية

فقدان الأمن ، والشعور بالخوف والقلق والاكتئاب ، وهذه نتيجة طبيعية لتلك الأحوال المتردية التي وصفنا ، وقد أظهرت دراسة أجرتها الوكالة التربوية الأمريكية أن الفتيات الأمريكيات في الفصول المختلطة أكثر عُرضة للإصابة بالقلق والاكتئاب ، **والتفكير في الانتحار** !! بل الإقدام عليه .

ففي المدارس الحكومية المختلطة تصاب واحدة من بين كل ثلاث فتيات في سنِّ الثانية عشرة بالقلق ، وتصاب الثانية بالاكتئاب ، وتصبح فريسة لأعراضه السوداء ، **أي** : أن القلق والاكتئاب يجتاحان ثُلثي الفتيات في التعليم المختلط ؛ بناء على هذه الدراسة .

ومن أجل البحث عن حلول لمثل هذه الأمراض النفسية ـ القلق والاكتئاب والتفكير في الانتحار ـ تلاحقت الأبحاث والدراسات ؛ فقام كلٌّ من « بريك » و « ولي » بإجراء دراسة بتمويل من جامعة شيكاغو وميتشغن على ٢٥٠٠ طالبة تمَّ اختيارهن بشكل عشوائي ؛ لتدريسهن في فصول مماثلة ومعزولة عن الطلبة ، وأثبتت نتائج الدراسة أن الطالبات يحصلن على نتائج أفضل في الجو المنفصل عن الذكور ، وأنهن داومْنَ على التحصيل العلمي المتميز حتى في المرحلة الجامعية ، وكنَّ أكثر نضجاً وأقدر على التعامل مع الجو الأكاديمي المختلط في السنوات الجامعية ، دون أي مشكلات نفسية أو عصبية ، كما استطعْنَ بسهولة الحصول على وظائف أفضل ودَخْل أعلى بعد إنهاء الدراسة الجامعية .

ويؤكد « جوناثان ديفيدسون » الباحث في مركز علم النفس والسلوك أن هناك علاقة واضحة بين محاولات الانتحار والتعرض لاعتداءات جنسية في سن مبكرة !!.

وهناك تقارير كثيرة تصور ما آل إليه واقع تلك المجتمعات ، فمن ذلك :

ما جاء في تقرير صدر عن منظمة هيومان رايتس ووتش المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان يقول : **إن العنف وحالات الاغتصاب تتزايد ضد الطالبات من جانب مدرسيهن والطلاب**، كما أن **أخبار وحوادث الاغتصاب التي تتم من قبل الذكور في دورات المياه في المدارس والجامعات** جعلت الذعر يدب بين طالبات وفتيات الجامعة ؛ فأخذن يهبن دخول دورات المياه حتى في أوقات الدراسة وبين الحصص، وإذا ما خَيَّم الليل فإن الفتاة تخاف أن تمشي وحيدة، إلا أن تكون مع جماعة، فأخذت الفتيات يسرن من المكتبة إلى السكن جماعات، بل بلغ الأمر أن أصبحت الطالبات يوظفن رفقة لحمايتهن من الاعتداء !! ونظراً لتطور الأزمة فقد كثرت المؤسسات الباحثة في الاغتصاب الذي أصبح الكابوس الرهيب الذي تتوقعه الطالبة الأمريكية والغربية عموماً في أي لحظة .

وفي جامعة هارفارد قالت إحدى الباحثات في بحث نالت به درجة الدكتوراه : **إن الاغتصاب صار هيستيريا يعم السكن الجامعي** ، الأمر الذي جعل التيار الليبرالي الداعي إلى التحلل الأخلاقي يتراجع، مما دفع الكثير من الآباء والأمهات الذين أصبحوا اليوم أكثر محافظة من ذي قبل إلى **المطالبة بإيجاد فصول منفصلة لبناتهم لتحسين وضعهن العلمي وتحصينهن من العَبَث بهن .**

إن أكثر حوادث الاغتصاب تحدث في المدارس المختلطة ، حيث يترصدُ الذكورُ الإناثَ في دورات المياه ؛ ولأجل ذلك أصدرت إحدى المدارس في نيويورك بلاغاً عممته على جميع المدرسات والطالبات، حذرتهن فيه من الذهاب إلى دورات المياه منفردات ؛ وذلك بعد أن تعددت حوادث الاعتداء عليهن من قِبَل الطلاب الذكور في المدرسة، وعلى إثر ذلك قامت صيحات تنادي بفصل الإناث عن الذكور [1] .

ويقول مسؤول شرطة مدينة ستيت كولج ، عن أماكن حوادث الاغتصاب في المدينة الجامعية : « إن المناطق الخطيرة في الجامعة غير محدودة، **وأكثر الحوادث وقعت في أماكن السكن الداخلي، وفي غرف الدراسة، وفي مواقف السيارات**، وتدل الإحصاءات على أن ٨٧٪ من المجرمين هم من أصدقاء وأقرباء الضحايا » [2] .

ونشرت وكالة CNN : **بأنه يُدرس حالياً في مدينة نيوجرسي الأمريكية كيفية إجبار الطالبات على تعلم مقاومة الاغتصاب**، وذلك بعدما كشفت دراسة بأن نصف الطالبات الجدد يتم اغتصابهن في الفصل الأول من الالتحاق بالدراسة !! يُنظر : جريدة الوطن الكويتية ٢١ يناير ٢٠٠٠م .

(٥)

النواحي الاجتماعية

١ : العزوف عن الزواج :

وذلك أن المرأة صارت مُبْتَذَلَة من قِبَل الرجال، يحصلون على ما يريدون منها دون أدنى تحمل للمسؤولية.

وقد نشرت مجلة لونفيل أوبزفاتور الفرنسية أخطر بحث عن العلاقات الزوجية من زواج وطلاق وإنجاب ، وأبرزت فيه من خلال الإحصاءات: أن الزواج في فرنسا في خطر ... فقد انخفضت معدلات الزواج من ٤٠٠ ألف

---

(١) يُنظر : مجلة المجتمع عدد ٣٤٠ .

(٢) يُنظر : أفول شمس الحضارة الغربية ص١٥٦ لمصطفة غزال .

حالة زواج في عام ١٩٧٢ إلى ٢٦٦ ألف حالة فقط في عام ١٩٨٦ ، أي أن نسبة الزواج تنخفض بنسبة٣٠٪ كل عام.

وتؤكد الإحصاءات أن ثلث سكان فرنسا يعيشون بدون زواج أو ارتباط ، أما بالنسبة للارتباط بدون زواج شرعي فالنسبة في ارتفاع مستمر، وتتزايد بنسبة ٣،٦ ٪ كل عام ، حتى بلغ عدد الذين يعيشون معاً بدون زواج شرعي نحو مليون رجل وامرأة ...

وتشير التقارير إلى أن نسبة المقبلين على الزواج في الدول الأوربية منخفضة للغاية حيث وصل بعضها إلى أن عدد المقبلين على الزواج من الجنسين أقل من عشرة من كل ألف، وفي السويد أقل من ثمانية من كل ألف. هذا في عام ١٩٧٠م أما في عام ١٩٧٣م فقد وصلت النسبة في السويد إلى خمسة من كل ألف [١] .

وفي بداية الاختلاط في سوريا، وجد المصلحون أن الأسرة السورية ومشروع الزواج بدأ ينهار وبسرعة مذهلة.

ومن هنا أُجريت دراسة ميدانية ومسحية تبحث عن السبب الأول وراء العزوف عن الزواج، وعن ارتفاع معدلات الطلاق، فوجدت أن السبب الأول بالإجماع كان الاختلاط بين الجنسين في العمل !! [٢] .

٢ : **كثرة الطلاق** : ففي الوقت الذي يحصل فيه العزوف عن الزواج تكثر حالات الطلاق؛ وذلك لما ينشأ من كثرة المخالطة بين الجنسين من مفاسد، كالعلاقات المحرمة من الفاحشة وغيرها ، وتعلق المرأة ببعض من يُلاطفها أو تُعجب به من الرجال، وكذلك الرجل، وتحصل المقارنات بين هؤلاء والأزواج.

وقد نشرت إحدى المجلات عام ١٩٨٤م حواراً مع أشهر محامية طلاق في مصر، والتي لها ٤٥ عامًا من الخبرة ... وتبين من الحوار أن الاختلاط من الأسباب الرئيسة للطلاق، تقول: الاختلاط أنا ضده تمامًا، الاختلاط مفسدة !! يحدث أن تذهب الزوجة إلى عملها في حالة اكتئاب فتجد زميلها يُلاطفها ويُصغي إليها ويُريحها، وتتكرر هذه الجلسات مرة في الصباح مع فنجان القهوة، ومرة أثناء غداء في المكتب، ومرة ثالثة وهو يدعوها لتوصيلها بسيارته، وفي كل مرة يحدث التقارب النفسي، فالتعارف الشخصي المباشر، وتعود الزوجة تطلب الطلاق وتتزوج الآخر. وقد تجد هناءها المنشود، وقد تكتشف أنها مجرد نزوة، ونفس الموقف يحدث للزوج !! .

٣ : **تنامي ظاهرة الزواج العرفي** :

وهذا يكون عادة في لمجتمعات المسلمة، حيث يعمد بعضهم إلى هذا الذي يتوهمونه نكاحًا من غير ولي تحاشيًا للسفاح !! .

ففي إحصائية لعام ١٤٢٦هـ قالت دراسة أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في القاهرة: أن نسبة الزواج العرفي في الجامعات بلغ إلى ٦٪ .

وذكرت جريدة الوفد أنه في بعض الإحصاءات بلغ عدد الطالبات المتزوجات بهذا النوع من الزواج ١٧٥ ألف طالبة .

---

(١) يُنظر : العفة ومنهج الاستعفاف ص٢٣ .

(٢) يُنظر : مجلة جيش الشعب عدد ١٠٣٩ .

٤ : **تحطيم الأسرة** : وذلك ناتج حتمي لما سبق من كثرة الطلاق، وشيوع الفاحشة، وانتشار ما يُسمى بالزواج العرفي .

٥ : **انهيار المجتمع** : نُشر في جريدة بدترويت مقال يبحث في هذه الأوضاع، قد جاء فيه: « إن ما قد نشأ اليوم من قلة الزواج، وكثرة الطلاق، وتفاحش العلاقات غير المشروعة بين الرجال والنساء، يدل كله على أننا راجعون القهقرى إلى البهيمية، فالرغبة الطبيعية في النسل إلى التلاشي، والجيل المولود مُلقَى حبله على غاربه » .

وقد ابتدأ علماء العمران يشعرون بضخامة عاقبة هذا الأمر المنافي للسنن الطبيعية.

حتى قالت هيلسيان ستانسبيري : « ... وإن ضحايا الاختلاط والحرية يملئون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية. إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات أحداث، وعصابات للمخدرات والرقيق » .

كما كشفت دراسة حكومية مصرية أن أكثر من « ١٤ » ألف طفل مصري على الأقل بلا اسم ولا هوية أو نسب، ولا وجود قانوني أو رسمي، بعدما رفض آباؤهم الاعتراف بهم، وأن أغلب هؤلاء الأطفال جاءوا نتاج زواج عرفي أو غير رسمي، ينكره الأب دائماً .

٦ : **الاضمحلال الحضاري** : إذا تلاشت الأخلاق ، وتحطمت الأسرة ، وشاعت الفاحشة فإن ذلك يُؤْذِن بانهيار الحضارة واضمحلالها .

وقد ذُكر أن أبرز أسباب سقوط الحضارة اليونانية تبرج المرأة ومخالطتها للرجال، ومبالغتها في الزينة والاختلاط كما يقول السباعي رحمه الله ومثل ذلك حصل للرومانيين؛ فقد كانت المرأة في أول حضارتهم مصونة محتشمة؛ فاستطاعوا أن يفتحوا الفتوح، ويوحدوا أركان إمبراطوريتهم العظيمة، فلما تبرجت المرأة وأصبحت ترتاد المنتديات والمجالات العامة وهي في أتم زينة وأبهى حُلَّة؛ فسدت أخلاق الرجال، وضعفت مَلَكَتُهم الحربية، وانهارت حضارتهم انهياراً سريعاً .

وقد ذكر المؤرخون أن كاترين زوجة بطرس الأكبر قيصر الروس المتوفى سنة ١١٣٨هـ شَكَت كسل رعيتها وما هم عليه من العطلة والبطالة والقعود عن السعي والعمل، فأُرشِدت إلى حمل النساء على الاختلاط بالرجال والتهتك والخلاعة معهم، ففعلت ذلك، فتعلق الشبان بهن، ونهضوا ليقدروا على القيام بما تقتضيه معاشرة أولئك المُتهتكات، فتضاعفت واردات خزانة الحكومة في بضع سنوات وقد قلدها في ذلك رجال جمعية الاتحاد والترقي الذين كانوا قابضين على زِمَام أمور الحكومة العثمانية؛ فبعثوا من سلانيك وغيرها كثيرًا من النساء الدونمة، وبثوهن في أنحاء بلاد السلطنة العثمانية فوجدن رواجًا وقبولاً من السفلة الذين كان يحجزهم عن سفاهتهم الحكم العثماني قبل استيلاء الاتحاديين، فاتسع نِطَاق الخلاعة والسفاهة في البلاد التي انتشر فيها الدونمة، حتى كانت عاقبة الدولتين الروسية والتركية الخسر والوبال والنكال والزوال.

« والدونمة: هم اليهود في سلانيك وغيرها من بلاد الروم، الذين كانوا محجورًا عليهم من لدن السلطان عبد الحميد أن يخرجوا من بلادهم، ويأتوا استانبول إلا بشروط شديدة » .

(٦)

خسائر المرأة من الاختلاط

إن الدراسات المختلفة تؤكد أن المرأة في النهاية هي الضحية الأولى لآثار الاختلاط ، وما ذكرنا من الآثار السابقة توضح ذلك بجلاء ، ولا بأس هنا من ذِكْر المزيد من التقارير التي تُؤيد هذه الحقيقة في مجالات عدة ، فمن ذلك :

١ : **الإرهاق والتوتر والقلق** : أظهرت دراسة اجتماعية أن الفتيات الصغيرات اللاتي تجاوزن الثانية عشر عامًا أكثر عرضة للكآبة النفسية من أقرانهن الذكور ، وذلك بسبب انشغالهن بالتفكير في مظهرهن الخارجي .

٢ : **تحول المرأة إلى سلعة** : ورد في بعض تقارير الأمم المتحدة بأن تجارة النساء الرقيق البيض ازدهرت إلى تجارة عالمية تصل قيمتها إلى سبعة بلايين دولار ، وتقول الشرطة في بعض البلدان الأوروبية في تقاريرها : إن الفتيات يوضعن في مخازن ، ويتم عرضهن لمشترين في الغرب ، يدفعون ألف دولار عن كل فتاة .

٣ : **ترك الدراسة** :

أوردت صحيفة المدينة خبرًا جاء فيه : إن بعض طالبات إحدى المدارس الثانوية بغرب باريس ، رفضن الدراسة في فصول مختلطة مع الشباب ، وقررن الانقطاع عن الدراسة ؛ حتى يتم تلبية مطالبهن ، بإبعادهن عن الاختلاط ، ووجهة نظرهن : أنه غير مُجْد [١] .

وقالت شبكة CNN الإخبارية الأمريكية : إنه بسبب كثرة تعرض الفتيات لعمليات اغتصاب ، فإن الكثيرات منهن يرفضن الذهاب إلى المدرسة مرة أخرى .

٤ : **الأضرار التعليمية على المرأة من الاختلاط** :

في بريطانيا أكدت جانيت ديلي في صحيفة التايم ، أن اعتماد الاختلاط بين الجنسين في المدارس ما هو إلا مؤامرة معادية للإناث ، وذلك في دراسة أشارت فيها إلى عدة أمور ، منها :

أ . أن المراقبة المنتظمة على المدرسين في الفصول المختلطة ، أظهرت أنهم يُعطُون قدرًا من الوقت والاهتمام لتلاميذهم الذكور ، أكثر مما يعطونه للإناث.

ب . في المواد الرياضية والعلمية التي تتطلب استعمالاً مشتركًا للأجهزة ، تبين أن الذكور يسيطرون على فُرص استخدام الأجهزة ، أكثر من الإناث اللاتي يُجْبَرْنَ على التفرج فقط. ويساعد على هذا مَيْل الإناث إلى الإذعان ، وخوفهن من ازدراء الذكور لهن ، أو بسبب قابليتهن لإشباع غرور الذكور.

ج . يُلاحَظ أن العائلات الآسيوية في بريطانيا ، تُصر على أن تُدَرِّس بناتها في مدارس غير مختلطة ، استنادًا إلى خلفيات دينية ؛ لذا فإنه ليس من قبيل المصادفة أن تكون الفتيات الآسيويات ، أفضل البنات درجات ، وخيرهن نتائج آخر العام الدراسي.

د . إن تجربة مدرسة شيفلد في مقاطعة إيسكس التي لا يختلط فيها الطلاب من الجنسين ، تعتبر تجربة مُشَرِّفة.

---

(١) يُنظر : جريدة المدينة عدد ٩٢٥٠ .

ثم تؤكد هذه الباحثة إدانتها للمدارس المختلطة، وتقول: « إن المدارس غير المختلطة أقدر على استخراج الذكاء والفطنة من البنات والبنين، وتريحهم من التكلف التافه في الاختلاط »[(1)].

وفي الولايات المتحدة: يواجه الأولاد والبنات توقعات متناقضة حول موضوع تشجيعهم للرياضيات، أو ممارسات الألعاب الرياضية، أو على تعلم الحاسب الآلي، ولكنهم يختلفون أيضًا في كمية ونوعية التعليم الذي يتلقونه في المدارس العامة، وذكر التقرير الذي صدر عن دراسة أُجريت على ٣٠٠٠ طالبة من كل أنحاء أمريكا حول هذا الموضوع في عام ١٤١٠هـ أن الأولاد والبنات يدخلون المدارس العامة متساوين تمامًا من حيث القدرات، ولكن البنات يظهرن متأخرات ١٢ عامًا عن زملائهن من الأولاد الذين معهن في نفس الفصل الدراسي، في الرياضيات والعلوم، وحتى على احترام الذات!.

وأضاف التقرير يقول: إن الأولاد الذكور يسترعون انتباه مدرسيهم أكثر من البنات، وأن إمكانية حصولهم على مِنَح دراسية جامعية أكثر من اللائي يتساوين معهم في الدرجات العلمية، أو أحسن منهن بقليل.

وأشار هذا التقرير إلى أن الاحترام الذاتي لدى البنات انخفض بحوالي ٤٠٪ فيما بين مرحلتي التعليم الابتدائي والتعليم العالي، مقارنة بنسبة ٢٠٪ لدى الأولاد.

كما أشار هذا التقرير إلى أن البنات يتلقين اهتمامًا من مدرسيهن أقل بصورة واضحة مما يتلقاه الأولاد.

فالمدرسون مثلاً ينصتون عندما يصيح الأولاد في المدارس الابتدائية والمتوسطة بصوت عال، وبلا استئذان، ولكنهم في المقابل يوجهون اللوم للبنات إذا فعلن ذلك!!.

كما أشار التقرير إلى ارتفاع المتوسط للمستوى العلمي في الرياضيات لدى الأولاد بالمدرسة العليا من ٢،٦١ إلى ٣،٠٤ من عام ١٤٠٢هـ إلى عام ١٤٠٧هـ ولكن ارتفع المتوسط نفسه لدى البنات من ٢،٤٦ إلى ٢،٩٣.

وذكر التقرير أن المِنَح الدراسية عندما تُمنح على أساس حصر اختبارات الجدارة الدراسية، نجد أن الأولاد أكثر جدارة للحصول على المِنَح الدراسية من البنات اللائي يحصلن على درجات دراسية مساوية، أو أحسن بقليل من الأولاد، وذكرت رئيسة الاتحاد الأمريكي للاتحاد التعليمي النسائي الجامعي، أن ما تضمنه هذا التقرير من حقائق تعتبر هائلة، فهو يمثل حقيقة دامغة على أن البنات لا يتلقين نفس النوعية والكمية من التعليم التي يتلقاها إخوانهن من الأولاد. كما أن التحالف الوطني لمدارس البنات قد أشاد بهذا التقرير مرة أخرى أن البنات يُعامَلن على الصعيد التعليمي كمواطنات من الدرجة الثانية في بيئات التعليم المختلط.

وأخيرًا فقد ذكرت مجموعة المدارس السبعة والخمسين من المدارس الحكومية الأهلية التي جميع تلاميذها من البنات فقط: **أن الأبحاث أوضحت أن البنات اللواتي يلتحقن بالمدارس المخصصة للبنات فقط، يكسرن الأفكار المقلوبة التقليدية، ويتفوقن على البنات اللواتي يتلقين تعليمهن في مدارس مختلطة**[(2)].

---

(١) يُنظر: جريدة المسلمون عدد ٤٨٠.

(٢) يُنظر: جريدة الرياض عدد ٨٦٣٧. وهذا الفصل منقول بتصرف من مذكرة الاختلاط التي أعدَّها مجموعة من طلبة العلم، وقرأها وأثنى عليها مجموعة من العلماء: منهم الشيخ العلامة عبد الرحمن البراك، والشيخ العلامة عبد الله الغنيمان، والشيخ سليمان التويجري، وغيرهم.

الفصل السادس

علماء الغرب من الكافرين يُحذِّرون من الاختلاط في التعليم

(١)

اللورد بيرون

(لو تَفَكَّرْتَ أيها المُطَّلعُ فيما كانت عليه المرأة في عهد القدماء اليونان لوجدتها في حالة مُصطَنعة مخالفة لطبيعتها، ولرأيت معي وجوب إشغال المرأة بالأعمال المنزلية ، مع تحسين غذائها وملبسها ، **وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير**) .

(٢)

الكاتبة الأمريكية المتخصصة في شؤون الأحداث دون العشرين : هيلسيا ستاتبسري

(إن المجتمع العربي مجتمع كامل وسليم ، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تُقيد الفتاة والشاب في حدود المعقول . فعندكم تقاليد تُحَرِّم الإباحية الغربية التي تُهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوربا وأمريكا ؛ لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم ، **وامنعوا الاختلاط** ، وقيدوا حرية المرأة ، بل وارجعوا إلى عصر الحجاب ، فهذا خير لكم من إباحية ومجون أوروبا وأمريكا) .

(٣)

الكاتبة الإنجليزية الليدي كوك

(إن الاختلاط يألفه الرجال ؛ ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها ، **وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا** ، وها هنا البلاء العظيم على المرأة ... أما آن لنا أن نبحث عما يُخفف إن لم نقل يُزيل هذه المصائب العائدة بالعار على المدنية الغربية ؟ أما آن لنا أن نتخذ طُرقاً تمنع قتل ألوف الآلاف من الأطفال الذين لا ذنب لهم، بل الذنب على الرجل الذي أغرق المرأة المجبولة على رقة القلب)[١] .

(٤)

البروفوسور سالومون

أستاذة القانون الدستوري والإداري بجامعة سانت جونز في نيويورك

(وفي نفس الوقت - أي : في التسعينات - تزايد الاهتمام بالتعليم غير المختلط بين مدارس القطاع الخاص ، فبين العام ١٩٩٨ م والعام ١٩٩٩م لوحدها زاد التسجيل في مدارس الفتيات المستقلة بنسبة ٤,٤٪ . وأما في مدينة نيويورك بما تحمله من كثافة للمدارس الخاصة فقد قفزت الطلبات إلى نسبة ضخمة تصل إلى ٦٩٪ ومن الواضح أن ثمة أمراً ما أقنع أولياء أمور الطلاب بأن المدارس غير المختلطة تمثل استثماراً جيداً في مستقبل بناتهم) .

---

(١) المرأة بين الفقه والقانون ص١٩٠ لمصطفى السباعي .

(٥)

وزير التربية في الولايات المتحدة الأمريكية

حيث أصدر بياناً صحفياً بتاريخ ٨/٥/٢٠٠٢م، أعرب فيه عن نية وزارته إبداء مرونة أكبر في مسألة السماح بافتتاح مدارس الجنس الواحد، وقد طلب من أولياء أمور الطلاب والطالبات تزويد الوزارة بآرائهم فيما يخص هذا الموضوع . وجاء في الصحيفة الرسمية التي نشرت الخبر بأن الهدف من هذا الإجراء هو توفير وسائل جديدة فُضلى لمساعدة التلاميذ على الانكباب على الدراسة وتحقيق نتائج أفضل .

(٦)

مسئول كبير في البيت الأبيض الأمريكي

حيث أوضح أن المدارس الابتدائية والثانوية التي تودُّ الفصل بين الجنسين ستُمنَح تمويلاً يفوق المدارس التي ستختار الإبقاء على النظام المختلط .

(٧)

مدير إحدى المدارس الأمريكية

نشرت صحيفة واشنطن بوست مقالاً مطولاً تناول هذا الموضوع بتاريخ ١٤/٥/٢٠٠٢م، وأوردت فيه الصحيفة تعليقاً لافتاً لمدير إحدى المدارس يقول فيه ـ بعد أن ضاق ذرعاً بمشكلات الطلاب في مدرسته ـ : « على الأولاد أن يتعلموا كيف يكونون أولاداً، وعلى البنات أن يتعلمن كيف يكنَّ بناتٍ، ولن يستطيعوا أن يفعلوا ذلك في الغرفة نفسها » ! .

(٨)

بيني ويلسون

حاكم ولاية كاليفورنيا

حيث قام بتخصيص خمسة ملايين دولار في ميزانية الولاية للعام ١٩٩٩م لإنشاء عشرين مدرسة غير مختلطة . وهناك ١٢ ولاية أخرى تقوم بالتجربة نفسها، وقد أيد هذه الخطوة الاتحاد الأمريكي للنساء الجامعيات مُعَلِّلاً ذلك أنه يؤدي إلى تحسين سلوك البنين وأدائهم التعليمي ، ويوجد في كاليفورنيا معهدان نسائيان آخران، في حين أن عدد المعاهد والكليات المماثلة في كل الولايات المتحدة تبلغ المئات وتلقى إقبالاً كبيرًا من الفتيات في متابعة دراستهنَّ فيها.

(٩)

مطالبة طالبات أربع كليات بجامعتي أوكسفورد وكامبردج في إنجلترا بعدم الاختلاط

حيث تقدمت الطالبات في أربع كليات في جامعتي أوكسفورد وكامبردج الشهيرتين في إنجلترا يطلبن المحافظة على وضع الكليات، وعدم السماح للطلبة الالتحاق بها [1] .

---

(١) يُنظر : صحيفة المساء ٢٩/١٠/٢٠٠٣ م .

(١٠)

مظاهرات بمعهد ميلز أوكلند النسائي بولاية كاليفورنيا بعدم الاختلاط

أوردت وكالات الأنباء العالمية أن ثورة بدأت في معهد " ميلز أوكلند " النسائي ، الخاص بولاية كاليفورنيا ، حيث ترفض الغالبية العظمى من الطالبات القبول بانضمام شبان إلى المعهد ابتداء العام المقبل .

و كانت هذه المؤسسة الجامعية المعروفة بهدوئها ، والمتخصصة في الدراسات الفنية ، تعج بالمظاهرات ، في وقت بدأ فيه إضراب شامل عن الدروس .

واستُقبلت رئيسة الجامعة بالاعتراضات وصرخات الاحتجاج .

وسَوَّغ مجلس الإدارة قراره بوضع حد لسياسة عدم الاختلاط بين الجنسين التي يتبعها منذ ١٣٨ عاماً بضرورة رفع عدد الطلاب المسجلين في المعهد ، ولا توجد حالياً سوى ٧٧٧ طالبة ، في حين أن المطلوب هو ١٠٠٠ طالبة على الأقل ؛ لتغطية كلفة المعهد . وقالت إحدى الطالبات التي عبرت عن معارضتها للقرار بحلق شعرها : " لم أكن قادرة على التفكير بأنهم سيتجاهلوننا إلى هذا الحد " .

وأعرب الكثير من الفتيات عن رغبتهن في مغادرة الجامعة [١] .

وما دامت تغطية تكاليف المعهد هي المبرر الذي ذكر مجلس الإدارة أنه وراء إصداره قرار قبول الطلبة الذكور، فقد استنفرت الطالبات، وبدأن في جمع التبرعات للمعهد، ونجحن خلال أسبوعين من جمع ثلاثة ملايين دولار للجامعة. وكسبن الجولة مع إدارة الجامعة، وعدل مجلس الإدارة عن قراره بفتح أبواب الجامعة أمام الذكور؛ لترجع الجامعة غير مختلطة، مقتصرة على الطالبات فقط .

(١١)

أهم المنظمات الأمريكية الداعمة للتعليم غير المختلط

إن أهم المنظمات الأمريكية الفاعلة في مجال دعم التعليم غير المختلط : المنظمة الوطنية للتعليم العام غير المختلط NASSPE وقد تأسست عام ٢٠٠٢م ، ومؤسسة تعليم الفتيات ، وقد تأسست عام ٢٠٠٢م feyw.org ، والائتلاف الوطني لمدارس الفتيات NCGS ، وغيرها .

(١٢)

الدكتور جنيفر شو

أستاذ علم الاجتماع في جامعة سوسكس

(على الرغم من أن بريطانيا ليست منفردة في هذا المجال ، فإن الفصل الجنسي في مدارسها أصبح مظهراً متميزاً بحيث يضع نظامها للتعليم الثانوي بعيداً عن عدد من الدول المتقدمة التي يعتبر التعليم المختلط فيها مسألة طبيعية ، كما في الولايات المتحدة على سبيل المثال) .

---

(١) يُنظر : مجلة الدعوة عدد ١٢٧٤ .

(١٣)

كينيث بيكر

وزير التعليم البريطاني

حيث أعلن أن بلاده بصدد إعادة النظر في التعليم المختلط بعد أن ثبت فشله .

وصارت الحكومة البريطانية تشجع المدارس الحكومية المختلطة على إجراء دروس منفصلة للجنسين ؛ من أجل تحسين مستويات التعليم لدى الصبيان ، ويعتقد الوزراء البريطانيون أن الصبيان يُحرِزون نتيجة أفضل إذا أقامت المدارس صفوفاً منفصلة للصبيان والبنات . وتطالب الحكومة المدرسين بمحاولة إعادة إحياء الاهتمام الأكاديمي لدى الصبيان باللجوء إلى وسائل مختلفة ، وجعل أداء الصبيان له الأفضلية ؛ وذلك بعد أن أظهرت نتائج الامتحانات الثانوية تراجع الصبيان خلف الفتيات ؛ حيث حقق ٥٣,٢٪ من الفتيات في انجلترا وويلز خمس نتائج جيدة على الأقل بالمقارنة مع ٤٢,٦٪ في الصبيان [١] .

كما حققت سبع مدارس فقط من بين ٧٥ مدرسة بريطانية أفضل النتائج خلال العام الأكاديمي ١٤١٢هـ/١٤١٣هـ ؛ لأن هذه المدارس كانت مختلطة تضم بنين وبنات .

وهذه الأرقام المذهلة جعلت العديد من الأشخاص يفكرون بالرجوع إلى النظام التعليمي السابق، الذي كان قائمًا على الفصل بين مدارس البنين والبنات، حتى بلوغ مستوى الجامعة .

وكمثال على هذا الاتجاه قرر مدير مدرسة : شفيلد ، بمقاطعة إيسكس في بريطانيا بعد أن لاحظ النتائج الجيدة التي حققتها المدارس غير المختلطة قرر الفصل بين البنين والبنات ابتداء من العام الأكاديمي ١٤١٣/١٤١٤ في مبان منفصلة [٢] .

(١٤)

الأستاذة إينيد كاسل

مديرة كلية تشليتنهام للنساء

حيث دعت إلى تفضيل التعليم غير المختلط الذي يدرس فيه الأولاد والبنات كلٌ على حدة ، كما جاء ذلك في مقال نشرته بصحيفة التايمز اللندنية .

حيث قالت فيه : « إن على الآباء أن يأخذوا في اعتبارهم التعليم غير المختلط عند التحاق بناتهم بالدراسة ، وإن أكثر النساء نجاحاً اليوم هن اللائي تعلمن في مدارس مخصصة للبنات ، وهناك أدلة متزايدة .

منها : أن نتائج الامتحانات تدل على أن البنات والأولاد يحصلون على نتائج أفضل إذا تعلم كل منهم على حِدَة » [٣] .

---

(١) يُنظر : جريدة الرياض عدد ١١٤٤٧ .

(٢) يُنظر : جريدة الرياض عدد ٩٢٥٤ .

(٣) يُنظر : جريدة المسلمون عدد ٤١١ .



(١٥)

الحركة النسائية في ألمانيا الغربية

حيث طالبت بعودة التعليم غير المختلط ، حيث الفتيات يتعلمن أفضل ، بدون وجود الذكور. وحسب دراسات أُجريت في الولايات المتحدة والسويد وألمانيا تبين أن اللاتي درسن في مدارس غير مختلطة أفضل من اللاتي درسن في مدارس مختلطة [١] .

(١٦)

أحد أعضاء لجنة التعليم بالبرلمان الألماني البوندستاج

(نشرت جريدة المسلمون في عددها ١١٨ بتاريخ ١٤٠٧/٩/١١هـ الموافق ٩ مايو ١٩٨٧م أيضاً : أن أحد أعضاء لجنة التعليم بالبرلمان الألماني البوندستاج طالب بضرورة الأخذ بنظام التعليم المنفصل .

فقد تبين من خلال مجموعة من الدارسات والأبحاث الميدانية التي أُجريت في كل من مدارس ألمانيا الغربية وبريطانيا انخفاض مستوى ذكاء الطلاب في الدراسة المختلطة ، واستمرار تدهور هذا المستوى .

وعلى العكس من ذلك :

تبين أن مدارس الجنس الواحد يرتفع الذكاء بين طلابها) [٢] .

(١٧)

الدكتورة كارلس شوستر

خبيرة التربية الألمانية

حيث ذكرت (أن توحد نوع الجنس في المدارس يُؤدِّي إلى اشتعال المنافسة بين التلاميذ بعضهم البعض ، وبين التلميذات بعضهن البعض .

أمَّا اختلاط الاثنين معاً فيُلغي هذا الدافع ، إضافة إلى أن الغيرة تشتعل بين أبناء الجنس الواحد إذا اختلط أبناء الجنسين) [٣] .

(١٨)

بي . إي . دونت

عضو مديرية التعليم التابعة لهيئة الجماعة الأوربية

(إن كل من يشعر بالقناعة بأن التعليم غير المختلط يُعدُّ حرماناً أساسياً فإنه يُنكر على الآباء حقهم في تطبيقه على أبنائهم) [٤] .

---

(١) يُنظر : مجلة المجتمع عدد ٩١٦ .

(٢) الغرب يتراجع عن التعليم المختلط ص٧ للدكتور بفرلي شو . ترجمة وتعليق : الدكتور وجيه عبد الرحمن .

(٣) إلى غير المحجبات أولاً ص٩١ لمحمد مبيض .

(٤) المصدر السابق ص٢٠ .



(١٩)

البر فسور اميليو فيانو

المتخصص في النظام التربوي في الولايات المتحدة

إن (العديد من الدراسات التي أُجريت بمساهمة طلاب وطالبات أظهرت أنه في بعض مراحل نموهم يُنجز الفتيان والفتيات دراستهم بطريقة أفضل حين لا يكونون مختلطين) .

(٢٠)

راشيل بريتشرد

(التعليم المختلط يشجع على العلاقات بين الأولاد والبنات ، وإذا أُحصي عدد المراهقات الحوامل من مدارس مختلطة ومن مدارس بدون اختلاط خصوصًا المدارس الإسلامية لوجدنا في الغالب أن النسبة في المدارس المختلطة تكون ٥٧ ٪ على الأقل مقارنة بالمدارس التي تُطبق الفصل بين الجنسين بنسبة لعلها تقرب من ٥٪ في حين ستجد أن النسبة في المدارس الإسلامية هي الصفر ، كما أنني أعتقد أن اختلاط الجنسين يؤدي إلى عدم تركيزهم من الناحية الدراسية ؛ لأن اهتمامهم سيكون مُوجَّهاً للجنس الآخر) .

(٢١)

هيلسيان ستانسبيري

(إن ضحايا الاختلاط والحرية يملئون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية . إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات أحداث ، وعصابات للمخدرات والرقيق) .



الفصل السابع

أنظمة دولة التوحيد - وفقها الله - تمنع الاختلاط في التعليم

من فضل الله تعالى علينا أن وفَّق ولاة أمور دولة التوحيد المملكة العربية السعودية - وفقهم الله - لمنع الاختلاط في التعليم ، وسنُّوا الأنظمة التي تمنع ذلك ، ومنها :

❖ المادة ١٥٥ من السياسة العامة للتعليم : (**يُمنع الاختلاط بين البنين والبنات في جميع مراحل التعليم إلاَّ في دور الحضانة ورياض الأطفال**) .

❖ المادة الخامسة في تنظيم المدارس الأهلية : (يجب على المدرسة الأهلية الالتزام بالواجبات الأساسية الآتية :

هـ : **أن تضم أحد الجنسين فقط** ، ويُستثنى من ذلك رياض الأطفال وفقاً للنظم المتبعة في المدارس الحكومية) .

❖ **تعميم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود** رحمه الله رقم ١١٦٥١ تاريخ ١٤٠٣/٥/١٦ الموجَّه لسمو ولي العهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وفقه الله : (بناءً على ما لاحظناه من قيام بعض الجهات الحكومية بالرفع عن طلب السماح لها بالتعاقد أو تعيين عدد من السيدات السعوديات للعمل بها أو الترخيص لهنَّ بممارسة بعض الأعمال أو المهن التي تُؤدِّي إلى اختلاطهن بالرجال ، **ولأنه سبق أن صدر الأمر رقم ٨/١٩٦٠** وتاريخ ١٣٩٩/١٢/٢٢هـ **بمنع النساء من العمل في الوظائف التي تُؤدِّي إلى اختلاطهنَّ بالرجال** ، **كما صدر الأمر رقم** ١١٥٧٥ وتاريخ ١٤٠١/٥/١٩هـ **بالتأكيد على ذلك** ، وعدم الترخيص للمرأة بممارسة المهن التي تؤدي إلى اختلاطهن بالرجال .

نخبركم بأن السماح للمرأة بالعمل الذي يُؤدِّي إلى اختلاطها بالرجال سواء في الإدارات الحكومية أو غيرها من المؤسسات العامة أو الخاصة أو الشركات أو المهن ونحوها أمرٌ غير ممكن سواء كانت سعودية أو غير سعودية لأن ذلك محرَّمٌ شرعاً ويتنافى مع عادات وتقاليد هذه البلاد ، وإذا كان يوجد دائرة تقوم بتشغيل المرأة في غير الأعمال التي تناسب طبيعتها أو في أعمال تؤدي إلى اختلاطها بالرجال فهذا خطأ يجب تلافيه ، وعلى الجهات الرقابية ملاحظة ذلك والرفع عنه ، وقد زُوِّدت الجهات المعنية بنسخة من أمرنا هذا للاعتماد والإحاطة ، فأكملوا ما يلزم بموجبه) .

❖ **تعميم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود** رحمه الله رقم ٢٩٦٦/م تاريخ ١٤٠٤/٩/١٩هـ الموجَّه لسمو ولي العهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وفقه الله : (نُشير إلى الأمر التعميمي رقم ١١٦٥١ في ١٤٠٣/٥/١٦هـ المتضمن **أن السماح للمرأة بالعمل الذي يؤدي إلى اختلاطها بالرجال سواء في الإدارات الحكومية أو غيرها من المؤسسات العامة أو الخاصة أو الشركات أو المهن ونحوها أمرٌ غير ممكن ، سواء كانت سعودية أو غير سعودية ، لأن ذلك محرَّمٌ شرعاً** ، ويتنافى مع عادات وتقاليد هذه البلاد ، وإذا كان يوجد دائرة تقوم بتشغيل المرأة في غير الأعمال التي تناسب طبيعتها أو في أعمال تُؤدِّي إلى اختلاطها بالرجال ، فهذا خطأٌ يجبُ تلافيه ، وعلى الجهات الرقابية ملاحظة ذلك والرفع عنه .

وحيث رفعت لنا بعض الأجهزة الرقابية مفيدة بأنه يُوجد العديد من الشركات والمؤسسات ، وغالبها من الشركات الأجنبية تقوم بتشغيل المرأة وبعض تلك الشركات متعاقدة مع بعض الإدارات الحكومية .

نرغب إليكم إبلاغ المسؤولين لديكم بالتقيُّد بما قضى به الأمر التعميمي المشار إليه ، وإبلاغه للجهات المختصة ، والشركات المتعاقدة معكم للتقيد بموجبه ، وملاحظة ذلك بكلِّ دقة .

وقد زُوِّدت جميع الجهات الحكومية بنسخة منه للاعتماد وإبلاغ الجهات المختصة بها ، والشركات والمؤسسات المتعاقدة بالتقيُّد به ، واتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع تشغيل المرأة خلافاً لِما تضمَّنه الأمر المشار إليه وتصحيح ما هو موجود من ذلك بما يتفق معه ، وأكملوا ما يلزم بموجبه) .

❖ **تعميم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود** رحمه الله رقم ٤٦/س/٢ في ١٤٢١/٤/٢٨هـ : « نُشير إلى الأمر التعميمي رقم ١١٦٥١ في ١٤٠٣/٥/١٦هـ المتضمِّن أن السماح للمرأة للعمل الذي يُؤدي إلى اختلاطها بالرجال سواء في الإدارات الحكومية أو غيرها من المؤسسات العامة أو الخاصة أو الشركات أو المهن ونحوها أمرٌ غير ممكن سواء كانت سعودية أو غير سعودية ، لأن ذلك محرَّم شرعاً ويتنافى مع عادات وتقاليد هذه البلاد ، وإذا كان يوجد دائرة تقوم بتشغيل المرأة في غير الأعمال التي تناسب طبيعتها أو في أعمال تؤدي إلى اختلاطها بالرجال ، فهذا خطأ يجب تلافيه ، وعلى الجهات الرقابية ملاحظة ذلك والرفع عنه ، المؤكَّد عليه بالأمر رقم ٢٩٦٦/م في ١٤٠٤/٩/١٩هـ .

وحيث رفع لنا سماحة المفتي العام للملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء بخطابه رقم ٤٦/س/٢ في ١٤٢١/٤/٢٨هـ حول ما تقوم به النساء من عمل لا يتناسب مع الدين والخلق، وهو توظيفهن مندوبات للتسويق لدى عدد من التجار والمؤسسات الخاصة والشركات ، وأن الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفاد سماحته بأن ذلك صحيح وواقع ، وما أشار إليه سماحته من أن **هذا منكرٌ ظاهرٌ يجبُ منعه** حمايةً لنساء المسلمين مما لا تحمد عقباه عليهن وعلى المجتمع ، وأنه قد صدر من هيئة كبار العلماء القرار رقم ١٧٢في ١٤١٢/٨/٢هـ **بمنع تولِّي النساء للأعمال والوظائف التي تتنافى مع الحياء والحشمة مما فيه اختلاط بالرجال وشغل النساء عن أعمالهنَّ اللائقة بهنَّ والتي لا يقوم بها غيرهن** ، مما يُفوِّت على المجتمع مرفقاً هاماً ، وأشار سماحته إلى الأمرين سالفي الذكر وطلب تجديد الأمر بالتقيُّد بموجبه والتأكيد على ذلك **ومحاسبة مَن يُخالفه** حفاظاً على كرامة الأمة وإبعاداً لها عن أسباب الفتن والشرور .

ونرغب إليكم التأكيد على المسئولين لديكم بالتقيُّد بما قضى به الأمران المشار إليهما فأكملوا ما يلزم بموجبه ».

❖ **توجيه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز** – وفقه الله – عندما كان ولياً للعهد بفصل البنين عن البنات ، والمدرسين عن المدرسات في المدارس الأجنبية كما في الخبر : (**سمو ولي العهد يُوجِّه باستكمال فصل البنين عن البنات في مدارس التعليم الأجنبي :** صدرت توجيهات صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ـ حفظه الله ـ **باستكمال فصل أقسام البنين عن أقسام البنات في مدارس التعليم الأجنبي** التي يملكها سعوديون وتخدم الطلاب المسلمين ، **التي مازال لديها**

تعليم مختلط . وقد وجَّه معالي وزير المعارف الدكتور/محمد بن أحمد الرشيد تعليماته للإدارة العامة للتعليم الأجنبي بالوزارة وجميع إدارات التعليم في المناطق والمحافظات لتنفيذ توجيه سموه الكريم ، **بحيث يتم فصل البنين عن البنات في المرحلة الثانوية حالاً ، وذلك تنفيذاً لِما سبق أن بلغت به المدارس من تعليمات من قبل الوزارة ومن قبل إدارات التعليم ، واستكمال فصل البنين عن البنات في بقية المراحل الدراسية** قبل بداية العام الدراسي ١٤٢٤هـ/١٤٢٥هـ **بينما يتم فصل الرجال عن النساء في الجهازين التعليمي والإداري ، وتوظيف رجال لتدريس الطلاب ، ونساء لتدريس البنات** قبل بداية العام الدراسي ١٤٢٥/١٤٢٦هـ بشهرين على الأقل . وشدَّد معاليه على متابعة المدارس الأجنبية **التي لا تلتزم بفصل أقسام البنين عن أقسام البنات ، وفصل الرجال عن النساء في الجهازين التعليمي والإداري فصلاً تاماً** ، واعتبار ١/٦/١٤٢٥هـ الموافق ١٨/٧/٢٠٠٤م موعداً أخيراً لاستكمال ذلك ، وإلا فإن الوزارة ستصدر قراراً بإلغاء ترخيصها وتصفية أعمالها وفق للمادة التاسعة عشرة من لائحة المدارس الأجنبية .

وأوضح مدير عام التعليم الأجنبي الأستاذ/حمد سليمان الحلوه أن الإدارة شرعت في متابعة تنفيذ التوجيه السامي ، وسوف يُشكل فرق عمل في جميع الإدارات التعليمية) [1] .

❖ **خطاب سمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران** حفظه الله رقم ٥٧٠/خ م تاريخ ١٩/١/١٤٠٩هـ الموجه لمعالي الرئيس العام لتعليم البنات ، وجاء فيه : (أُشير لخطاب معاليكم رقم ٢/١١٨٦هـ/١ والخاص بطلب التوجيه حيال طلب بعض المدارس الأهلية تولِّي النساء تعليم الأطفال من البنين دون سن الثامنة ، **نرغب صرف النظر عن هذه الطلبات وعدم الاستجابة لها** ، ولكم تحياتي) انتهى .

❖ **قرار هيئة كبار العلماء** رقم ٨٢ وتاريخ ٢٣/٧/١٤٠١ : (الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ، وبعد : ففي الدورة السابعة عشرة لمجلس هيئة كبار العلماء المنعقدة بمدينة الرياض ابتداء من الثاني عشر من شهر رجب عام ١٤٠١هـ حتى الثالث والعشرين منه : اطلع المجلس على كتاب صاحب السمو الملكي نائب رئيس مجلس الوزراء رقم ٨/٤٤٨ وتاريخ ٤/٣/١٤٠١هـ وناقش ما تضمنه من أن بعض أصحاب المحلات التجارية إلى الدولة طالبين السماح لهم بافتتاح أقسام تجارية خاصة بالنساء يديرها النساء ، وبعد تداول الرأي في الموضوع واستعراض الجوانب السلبية والإيجابية :

رأى المجلس بالإجماع أن القواعد الشرعية تقتضي منع افتتاح الأماكن الخاصة بالنساء في المحلات التجارية ومحلات الصرافة وغيرهما لما يترتب على ذلك من المفاسد الكبيرة والعواقب الوخيمة مما هو معلوم ومشاهد في البلاد التي سهلت إلى مثل ذلك العمل ، وتستطيع النساء قضاء حاجاتهن بواسطة أوليائهن من الرجال أو بصحبتهم ، قال الله تعالى : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾ الآية .

وبالله التوفيق وصلى الله على عبده ورسوله محمد) .

---

(١) http://www.moe.gov.sa/openshare/elam/a٢.html



❖ **قرار هيئة كبار العلماء** رقم ١٧٢ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٠ : (الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وآله وصحبه ، وبعد : فإنَّ مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الثامنة والثلاثين المنعقدة في الرياض في المدة من ١٤١٢/٨/١٢هـ إلى ١٤١٢/٨/٢٠هـ ، اطَّلَع على كتاب معالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم ١/٤٩٨س وتاريخ ١٤١١/١١/٢٧هـ ، حول ما لُوحظ من نشاطِ الصحف في الكلام حولَ توظيف النساء بأساليب مختلفة .

كما اطَّلَعَ المجلسُ على الكتاب الصادر من المقام السامي برقم ٢٩٦٦/م وتاريخ ١٤٠٤/٩/١٩هـ ، الموجَّه إلى صاحب السمو الملكي ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ، والْمُعطَى نسخة منه لكلِّ وزارة ومصلحة حكومية أو مؤسسة عامة ، وفيه الإشارة إلى الأمر التعميمي رقم ١١٦٥١ وتاريخ ١٤٠٣/٥/١٦هـ ، **الْمُتضَمِّن أنَّ السماحَ للمرأة بالعمل الذي يُؤدِّي إلى اختلاطها بالرِّجال سواء في الإدارات الحكومية أو غيرها من المؤسسات العامة أو الخاصة أو الشركات أو المهن ونحوها أمرٌ غيرُ مُمكن** ، سواء كانت سعودية أو غير سعودية ، **لأنَّ ذلك مُحرَّمٌ شرعاً** ، ويتنافى معَ عادات وتقاليد هذه البلاد، وفيه : (نرغب إليكم إبلاغ المسؤولين لديكم بالتقيُّد بما قضى به الأمر التعميمي الْمُشار إليه وإبلاغه للجهات المختصَّة ، والشركات المتعاقدة معكم **للتقيُّد بموجبه وملاحظة ذلك بكلِّ دقَّة** ، وقد زُوِّدَت جميع الجهات الحكومية بنسخة منه للاعتماد ، وإبلاغ الجهات المختصة بها والشركات والمؤسسات المتعاقدة بالتقيُّد به **واتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع تشغيل المرأة** خلافاً لِما تضمَّنه الأمر الْمُشار إليه وتصحيح ما هو موجود من ذلك بما يتَّفق معه فأكملوا ما يلزم بموجبه) ا.هـ .

وبناءً على ذلك ، وعلى كثرة الشكاوى من المواطنين حول مُخالطة النساء للرِّجال في العمل ، وما يترتَّب على توظيف النساء في المجالات التي يُمكن أن يقوم بها الرِّجال من العزوف عن الزواج وتعطيل البيوت ، وإهمال الأولاد ، والاضطرار إلى استقدام الخادمات من المفاسد عظيمة – قرَّر المجلس ما يلي :

١) وجوب منع توظيف النساء فيما يقتضي اختلاطهنَّ مع الرِّجال .

٢) اقتصار توظيفهنَّ على ما يختصُّ بهنَّ كالعمل في مدارس ومعاهد وكليات النساء ، والطب والتمريض والصيدلة النسائية .

٣) العناية بمناهج تعليم النساء ، وإبعاد المواد التي تستدعي دراستها العمل في ميدان الرِّجال .

٤) منع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة من نشر ما يدعو إلى توظيفهنَّ في غير مجال العمل النسوي ، أو التشجيع على هذا بأي وسيلة كانت لمخالفة ذلك لِما تقتضيه الشريعة المطهرة .

وبالله التوفيق ، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد وآله وصحبه) .



الخاتمة

لقد تبيَّن لكلِّ مُريدٍ للحق حُرمة الاختلاط في جميع مراحل التعليم ، وعواقبه الوخيمة في الدنيا والآخرة .

وفي الختام أقولُ : يتعيَّنُ على كلِّ مسلمٍ أن يتقيَ الله سبحانه وتعالى فيما يأتي ويذر ، وفيما يعلمُ وما لا يعلم ، وأن يقف حيث انتهى علمه ، وألاَّ يقول على الله بلا علم ، ورحم اللهُ امرأً عرف قدر نفسه . وليعلم أن من ورائه مواقف صعاباً ، ولو لم يكن إلاَّ تلكم الساعة الرهيبة المذهلة ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ (٢٨) وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ (٣٠)﴾ .

وليعلم كلُّ مسلم استرعاه الله رعية صغيرة كانت أم كبيرة أن الله عز وجل سيسأله عن هذه الأمانة التي حملها ، فإن كان أداها على الوجه الأكمل ونصح لها فليحمد الله ، وإن كان غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه ، قال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ . وقال النبيُّ ﷺ : (كلكم راع وكلكم مسؤولٌ عن رعيته) متفق عليه .

وقال أيضاً ﷺ : (ما من عبدٍ يسترعيه الله رعيةً يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرَّم الله عليه الجنة) أخرجه البخاري ومسلم واللفظ له .

أسألُ الله عزَّ وجلَّ أن يُصلحَ أحوال المسلمين ، وأن يُبطل كيد الكائدين ، وأن يتوفانا مسلمين إنه على كلِّ شيء قدير ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



فهرس الموضوعات

المقدمة . ١

الفصل الأول : حكم الاختلاط في التعليم ؟ . ٢

فتوى الإمام سحنون . ٢

فتوى العلامة القابسي . ٢

فتوى الحافظ ابن رجب . ٢

فتوى الفقيه الحافظ أبو الفضل راشدُ بن أبي راشد الوليدي . ٣

فتوى الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة : في حكم الاختلاط في التعليم وغيره . ٤

بيان الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي المملكة : في حكم الاختلاط في التعليم . ٩

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة : عدم جواز الاختلاط في جميع مراحل التعليم . ١٣

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة : موقف الإسلام من التعليم المختلط . ١٤

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة : تعليم الرجال للنساء بلا حجاب . ١٥

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة : الاختلاط في التعليم . ١٦

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة : الاختلاط في التعليم . ١٨

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة : وجوب ترك الدراسة في المدرسة المختلطة ولو غضب الوالدان . ١٨

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة : الاختلاط في دروس العلم والزيارات . ١٩

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة : جلوس المدرسة مع المدرِّس . ٢٠

بيان الشيخ العلاَّمة / عبد الله بن زيد آل محمود رئيس محاكم دولة قطر : منع سفر البنات للخارج في سبيل الدراسة ، أو الانتساب للجامعات . ٢١

بيان الشيخ العلاَّمة / محمد الخضر حسين شيخ الأزهر : اختلاط الجنسين في الإسلام . ٢٦

بيان الشيخ العلامة / محمد رشيد رضا : حجة القائلين باختلاط الجنسين في التعليم . ٣٣

بيان الأديب الدكتور / محمد محمد حسين المصري : المجتمع المختلط . ٣٧

بيان الشيخ الأديب / علي بن مصطفى الطنطاوي : دفاع عن الفضيلة . ٤٨

فتوى الأستاذ الدكتور / عبد الكريم زيدان العراقي : الاختلاط لغرض التعليم . ٥٣

بيان الأستاذ / محمد مسعد ياقوت المصري . المشرف التنفيذي على موقع نبي الرحمة ﷺ : الفصل بين الجنسين في التعليم بين الشريعة الإسلامية والدراسات الإنسانية . ٥٤

فتوى الشيخ / حامد بن عبد الله العلي الكويتي : حكم الاختلاط في التعليم . ٥٨

الفصل الثاني : حكم الاختلاط في الصفوف الأولية الابتدائية ؟ . ٦١

بيان الشيخ الإمام/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز : في حكم الاختلاط في الصفوف الأولية الابتدائية . ٦١
بيان الشيخ الإمام/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز : خطورة تعليم النساء للأولاد في المرحلة الابتدائية . ٦٣
فتوى الشيخ الإمام/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز : في حكم الاختلاط في الصفوف الأولية الابتدائية . ٦٥
فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة : حكم اختلاط صغار السن في الدراسة والسباحة ٦٦
فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة : وجوب إخراج البنت من المدرسة المختلطة . ٦٦
فتوى الشيخ العلاَّمة بكر بن عبد الله أبو زيد . عضو هيئة كبار العلماء : وجوب حفظ الأولاد عن البدايات المضلَّة . الاختلاط في المضاجع . الاختلاط في رياض الأطفال . تغييرُ لباس الطالبات المريول . بدايةُ الترجيل . ٦٧
بيان الشيخ المحدث / عبد المحسن بن حمد العباد البدر . رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً : لا يُجمع بين البنين والبنات في الصفوف الأولية الابتدائية . ٦٩
بيان الشيخ العلامة / عبد الرحمن بن ناصر البراك : تأنيث صبيان المسلمين حرام . ٧٢
بيان الشيخ / إبراهيم الأزرق السوداني : التعلُّم المختلط في الصفوف الأولية نظرات علمية (١-٤) . ٧٤
بيان الشيخ / سليمان بن صالح الخراشي : هكذا بدأ الاختلاط . ٨٥
مقال مديرة روضة أطفال . ٨٧
بحث الأستاذ / عثمان بن محمد عثمان المصري . المعلِّم والموجِّه بوزارة التعليم بمصر : اختلاط الجنسين في مدارسنا . ٨٩
بيان الدكتور / عبد الله السهلي : اختلاط التعليم أم اختلاط المفاهيم ؟ . ٩٤
الفصل الثالث : حكم الاختلاط في الدراسة الجامعيَّة ؟ . ٩٧
فتوى الشيخ العلاَّمة / محمد الأمين الشنقيطي عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة : في حكم الشرع في اختلاط الجنسين في الدِّراسة الجامعية . ٩٧
بيان الشيخ / محمد إسماعيل عبد رب النبي من علماء الأزهر : الرد على الدكتور طه حسين حول مذكرة طلبة وطالبات كلية الحقوق بالجامعة المصرية بشأن التعليم الديني واختلاط الجنسين . ١٠٧
فتوى الشيخ العلاَّمة عبد الله بن محمد بن حميد . رئيس مجلس القضاء الأعلى : الاختلاط في الجامعات. ١١٠
فتوى أخرى للشيخ العلاَّمة / عبد الله بن محمد بن حميد . ١١٠
فتوى الشيخ الإمام / عبد العزيز بن عبد الله بن باز : حكم سلام الطالب على الطالبة في الجامعة ؟ . ١١١
فتوى الشيخ الإمام / عبد العزيز بن عبد الله بن باز : في حكم الدِّراسة في كلية مختلَطة ؟ . ١١١
فتوى الشيخ الإمام / عبد العزيز بن عبد الله بن باز : في حكم الدِّراسة في المدارس المُختلَطة ؟ . ١١٢
فتوى الشيخ العلامة / محمد بن صالح العثيمين . عضو هيئة كبار العلماء : حكم الدراسة في الجامعات المختلطة للدعوة إلى الله ؟ . ١١٣

فتوى الشيخ العلامة / محمد بن صالح العثيمين : خطر الاختلاط بين الجنسين في المدارس والجامعات ١١٣
فتوى الشيخ أبو الأعلى المودودي . رئيس الجماعة الإسلامية في باكستان : حكم الاختلاط في الجامعات ١١٦
قرار مجمع الفقه الإسلامي : في وجوب الفصل بين مدارس الذكور والإناث في جميع مراحل التعليم . ١١٧
فتوى الشيخ عبد الله النوري . رئيس لجنة الفتوى في وزارة الكويت والأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت : حكم الاختلاط في الجامعات ؟ . ١١٩
فتوى الشيخ محمد نمر الخطيب . رئيس جمعية الرابطة الإسلامية في لبنان: حكم الاختلاط في الجامعات ؟ ١٢٢
فتوى الشيخ نجم الدين الواعظ . مفتي الديار العراقية : حكم الاختلاط في الجامعات ؟ . ١٢٣
فتوى الشيخ عبد الله القلقيلي . مفتي المملكة الأردنية : حكم الاختلاط في الجامعات ؟ . ١٢٤
فتوى الشيخ عبد القادر الخطيب . رئيس جمعية رابطة العلماء في العراق : حكم الاختلاط في الجامعات؟ ١٢٦
فتوى الشيخ محمد تقي الدين الهلالي المغربي . من علماء المغرب : حكم الاختلاط في الجامعات ؟ . ١٢٨
فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة : تدريس الرَّجل للطالبات في الجامعات . ١٣٣
فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء : وجوب ترك الدراسة في الجامعات المختلطة والتي يدرس فيها الرجال . ١٣٥
فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء : حكم دراسة الطلاب والطالبات في صفٍ واحدٍ وعزل الطالبات آخر الفصل ؟ . ١٣٦
فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء : هل للطالب أن يدرس في مكان مختلط حرصاً على العلوم النافعة للمجتمع ؟ . ١٣٧
فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء : الاختلاط في كلية الطب . ١٣٨
فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء : إتمام الدراسة بكلية الطب إذا كان التعليم غير مختلط . ١٣٩
فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء : الإجبار على الاختلاط في كلية الطب . ١٤٠
فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء : الدراسة في المدارس والجامعات المختلطة في بلاد الكفار. ١٤٢
بيان الشيخ المحدث / عبد الله بن عبد الرحمن السعد : اتباع الصراط في الرد على دعاة الاختلاط . ١٤٣
بحث الأستاذة الدكتورة / فاطمة بنت محمد رجا مناصرة الأردنية : أثر الاختلاط التربوي على الفتاة المسلمة في الجامعات الأردنية . ١٥٥
مقال الكاتبة المصرية / مها بنت مناع الجمعة : ماذا جنى الغرب من الاختلاط ؟! . ١٦٧
بحث الأستاذة / إصلاح إبراهيم : من أين ظهرت ونبتت فكرة التعليم المختلط ؟ . ١٧٠
بيان الشيخ الدكتور / عبد العزيز بن أحمد البداح : بدايات الاختلاط في أماكن العمل والتعليم في بلاد المسلمين . ١٧٢
الفصل الرابع : حكم العمل في المدارس والجامعات المختلطة ؟ . ١٧٤

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة : حكم التدريس في المدارس المختلطة ؟ . ١٧٤
فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة : عمل الرَّجل في مدرسة البنات . ١٧٤
فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة : عمل المرأة بمدرسة مختلطة . ١٧٥
فتوى الشيخ الإمام / عبد العزيز بن عبد الله بن باز : في حكم العمل في المدارس المختلطة ؟ . ١٧٦
الفصل الخامس : أبحاث ودراسات تُحذِّر من الاختلاط في التعليم . ١٧٧
ضعف القدرات الذهنية . ١٧٧
انخفاض المستوى الدراسي . ١٧٨
النواحي السلوكية . ١٨١
تفَشِّي الفاحشة . ١٨١
الحمل من الزنا . ١٨٣
كثرة حالات الإجهاض . ١٨٤
كثرة أولاد الزنا . ١٨٤
كثرة الأمراض الجنسية . ١٨٥
زوال الحياء . ١٨٥
السلوك العدواني . ١٨٦
التحرش الجنسي . ١٨٧
جرائم القتل والاغتصاب . ١٨٩
الانطواء وضعف القدرة على التعامل مع الآخرين . ١٩٠
تغير طبيعة الرجل وطبيعة المرأة . ١٩٠
النواحي الأمنية . ١٩١
النواحي الاجتماعية . ١٩٢
العزوف عن الزواج . ١٩٢
كثرة الطلاق . ١٩٣
تنامي ظاهرة الزواج العرفي . ١٩٣
تحطيم الأسرة . ١٩٣
انهيار المجتمع . ١٩٣
الاضمحلال الحضاري . ١٩٤
خسائر المرأة من الاختلاط . ١٩٥
الإرهاق والتوتر والقلق . ١٩٥

تحول المرأة إلى سلعة .	١٩٥
ترك الدراسة .	١٩٥
الأضرار التعليمية على المرأة من الاختلاط .	١٩٥
الفصل السادس : علماء الغرب من الكافرين يُحذِّرون من الاختلاط في التعليم .	١٩٧
اللورد بيرون .	١٩٧
الكاتبة الأمريكية المتخصصة في شؤون الأحداث دون العشرين : هيلسيا ستاتبسري .	١٩٧
الكاتبة الإنجليزية الليدي كوك .	١٩٧
البروفوسور سالومون : أستاذة القانون الدستوري والإداري بجامعة سانت جونز في نيويورك .	١٩٧
وزير التربية في الولايات المتحدة الأمريكية .	١٩٨
مسئول كبير في البيت الأبيض الأمريكي .	١٩٨
مدير إحدى المدارس الأمريكية .	١٩٨
بيني ويلسون : حاكم ولاية كاليفورنيا .	١٩٨
مطالبة طالبات أربع كليات بجامعتي أوكسفورد وكامبردج في إنجلترا بعدم الاختلاط .	١٩٨
مظاهرات بمعهد ميلز أوكلند النسائي بولاية كاليفورنيا بعدم الاختلاط .	١٩٩
أهم المنظمات الأمريكية الداعمة للتعليم غير المختلط .	١٩٩
الدكتور جنيفر شو : أستاذ علم الاجتماع في جامعة سوسكس .	١٩٩
كينيث بيكر : وزير التعليم البريطاني .	٢٠٠
الأستاذة إينيد كاسل : مديرة كلية تشليتنهام للنساء .	٢٠٠
الحركة النسائية في ألمانيا الغربية .	٢٠١
أحد أعضاء لجنة التعليم بالبرلمان الألماني البوندستاج .	٢٠١
الدكتورة كارلس شوستر : خبيرة التربية الألمانية .	٢٠١
بي . إي . دونت : عضو مديرية التعليم التابعة لهيئة الجماعة الأوربية .	٢٠١
البر فسور اميليو فيانو : المتخصص في النظام التربوي في الولايات المتحدة .	٢٠٢
راشيل بريتشرد .	٢٠٢
هيلسيان ستانسبيري .	٢٠٢
الفصل السابع : أنظمة دولة التوحيد - وفقها الله - تمنع الاختلاط في التعليم .	٢٠٣
الخاتمة .	٢٠٧
فهرس الموضوعات .	٢٠٨